الإمام علي عليه السلام

رحمة وذكرى

إنَّ أوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعِي
أوَّلُ ثُلمةٍ في الإسلام فخالفَه
عُنوانُ صحيفةِ المؤمنِ حبُّ
زيِّنوا مجالسَكم بذكر
لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى إلا
أعلَمُ أمتي بعدي
سُدُّوا أبوابَ المسجدِ كلَّها إلا بابَ
لكلِّ نبيٍّ خليلٌ وإنَّ خليلي
لا يقضي ديني إلا
من كنتُ مولاه فإنَّ مولاه
أولُكم وُرودًا على الحوض
إنَّ اللهَ أمرني أن أزوِّجَ فاطمةَ من
إنَّ اللهَ جعلَ ذريةَ محمدٍ صلى الله عليه وآله من صُلبِ

إمامُ البررةِ وقاتلُ الفجرةِ
أميرُ المؤمنين وسيدُ المسلمين
أولُ من آمنَ بي وصدَّقني
مع الحقِّ والحقُّ مع علي
مع القرآن والقرآنُ مع علي
مني بمنزلةِ هارونَ من موسى
طاعتُه طاعتي ومعصيتُه معصيتي
أخي في الدنيا والآخرة عليه السلام
قسيمُ الجنةِ والنار
مني وأنا منه وهو ولي كلِّ مؤمنٍ بعدي
يزهرُ لأهلِ الجنةِ كالكوكبِ الصبح لأهلِ الدنيا
يعسوبُ المؤمنين

تأليف

العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري

أستاذ الأدب العربي بجامعة كاشان

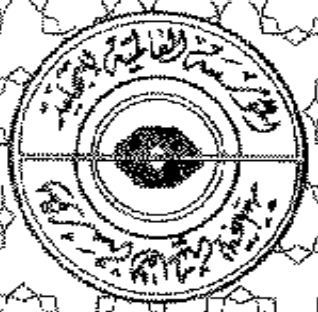

الإمام علي عليه السلام

رحمة وذكرى

الإمام علي عليه السلام

رحمة وذكرى

تأليف

العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري
أستاذ الأدب العربي بجامعة كاشان

دار القارئ

مكتبة الروضة الحيدرية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - ٠٣/٩٠٢٩٤٤

Email:dar_alkari@hotmail.com

المقدّمة

الحمد لله الواحد الفرد الصمد، الذي هدانا بنبيّه الى توحيده، وعرّفنا اصول دينه، وجعلنا من المتمسّكين بحبله الممدود بين الارض والسماء، ووفّقنا بمودّة العترة الطاهرة وهم الثقل الآخر بعد القرآن الكريم، بل هم قرناؤه وعدله، ولا يفترقان حتى يردان الحوض على النبي الاكرم ﷺ، والصلاة والسلام على افضل الخلق وخاتم الرسل وسيّد الانبياء ابي القاسم محمد؛ حبيب إله العالمين، الذي صدع بالرسالة، وتحمّل اعباء التبليغ والانذار، فأدّىٰ ما حُمّل بأحسن وجه، وصبر على الاذى في جنب الله ارساءً للعقيده وطلباً لمرضاة الله سبحانه فعليه وعلىٰ آله آلاف التحية والسّلام.

وبعد ... لقد اصرّ بعض الاخوة اللبنانيّين ـ حفظه الله ـ في اعادة طبع كتابنا (الخبر اليقين) وقد نقل لي انه شاهد في عالم الرؤيا من يحثّه علىٰ طباعة هذا الكتاب، وعليه استجبت لرغبته وهيّأت له هذه الإضافات بقدر ما سنحت لي الفرصة راجياً من سيدي ومولاي امير المؤمنين ﷺ قبول ما خطّته انامليَّ القاصرة، انه ابصر بالحال وهو الكريم في قبول الاعتذار ...

فهذه طبعة جديدة تمتاز ببعض المطالب اضفناها لعموم الفائدة، وقد ارتأيت أن اضع لهذا الكتاب عنواناً يناسب ما اضفناه، فخرج بهذه القشبة

الجديدة تحت عنوان (الإمام عليٌّ رحمةٌ وذكرىٰ)، أقدمه للقاريء العزيز آملاً ان يتزوّد منه، فهو يعكس لنا جانباً من سيرة بطل الاسلام، أمير المؤمنين، ويعسوب الدين وصهر الرسول الامين وخليفته من بعده الصدّيق الأكبر، أسد الله الغالب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، سائلين المولىٰ أن ينفع به المؤمنين وان لا يحرمنا شفاعة سيد المرسلين، وأن يختم لنا أعمالنا بحسن العاقبة إنه سميعٌ مجيب.

د. عبدالرسول الغفّاري

التمهيد

صفات هاشم يَرِثُها النبي ثم من بعده الامير ﷺ

لقد ورث عبدالمطلب أباه ؛ فنهى عن الظلم ، والبغي ، ودَيّنات الامـور ، وقال إنّ وراء هذه الدار دار يُجزىٰ فيها المحسن باحسانه ، ويعاقب فيها المسيء بمساوئه ، وحثّ على الوفاء بالنذر ، ومـنع نكـاح المـحارم ، ونـهى عـن قـتل الموؤودة ، وحرّم الخمر والزنا ، واكرم الجار ، ورعىٰ الذمام ؛ فقد قاطع حرب بن اخيه لانه قتل يهوديّا ، ولاحقه حتى اخذ الديّة وأعطاها لابن عم اليهودي ، وهو الذي كشف ماء زمزم ، واستخرج منها غـزلان مـن ذهب وأسـياقاً وحـلّىٰ بـها الكعبة ، وكانت رؤياه حقاً ، ودعاؤه مستجاب وكان يفي بالعقود ، ولا يظلم ، ولا يغدر ، وكان يحرّم اكل الميتة وكان يقال له الفياض لجوده[1] .

هذه الصفات قطعاً تجعل من صاحبها الزعيم والقائد الذي تـهواهُ العـقول السليمه وترتاح اليه القلوب الطيّبه .

الدين الجديد من وِجهَةِ نظر قادة الامويين

ان الدين الجديد في حدّ زعمهم هو الخروج على الصيغة الدينية والسياسة السائدة في أجواء المجتمع العربي ، وهو الخروج على الهيمنة التي كانت بطون قريش تتمتّع بها ، وهذا يعني القضاء على مصالح زعماء قريش وبالذات الزعماءُ

---

(١) انظر السيرة الحلبية ١ / ٤ و ١٠ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣١ ـ ٨٥ .

الامويّون وعلى رأسهم ابو سفيان ، وهذا يعني ان النبوة هي خلافة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحكّمه في رقاب العرب وانحسار للبيت الاموي واستعلاء البيت الهاشمي .

إذْ أنّ محمداً النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمثل أعلى سلطة ، ولمّا اختار علياً من بعده انه يعني حصر النبوة ومن بعدها الخلافة في هذا البيت وإن الناس سوف تنقاد لهم لما يتمتّع به هذا البيت من منزلة ، ومحبة العرب لهم ومكانتهم في قلوب الناس .

اذاً سينال الهاشميّون شرف النبوة ابداً وهكذا شرف الخلافة والملك ابداً وستحرم بطون قريش من هذين الشرفين على مر العصور .

وعلى هذا التقدير تكلّم عمر بن الخطاب في السقيفه فقال : ان النبوة والخلافة لا تجتمعان في بني هاشم . انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٢٤ ، آخر سيرة عمر بن الخطاب ، وهكذا احداث السقيفه ، وهكذا قوله لابن عباس لمّا سأل ان يخلف من بعده . وللاطلاع راجع شرح النهج لابن ابي الحديد ٣ / ٩٧ و ١٠٥ ـ ١٠٧ ومروج الذهب ٢ / ٢٥٣ .

من صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

التقىٰ ابو جهل مع احد سادات قريش فقال له : اترىٰ محمداً يكذب ؟

فقال له ابو جهل كيف يكذب على الله وقد كنّا نسمّيه الامين لانه ما كذب قط ، ولكن اذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية ، والرفادة ، والمشورة ، ثم تكون فيهم النبوة فأي شيء يبقىٰ لنا ؟

وكان ابو سفيان يقول : (كنا وبني هاشم كفرسي رهان ، كلّما جاءوا بشيء

جئنا بشيء مقابل ، حتى جاء منهم من يدّعي بخبر السماء فأنى نأتيهم بذلك)[١].

هكذا تفوّه ابو سفيان تجاه صاحب الرسالة الغرّاء النبي محمد ﷺ وما زال ذاك الاناء ينفح بما فيه من الكفر وقد ورثه ابناؤه ، فهذا معاوية جنّد كل قواه في اخماد نور النبوة واجهاض روح الامامه ولكن شاء الله ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

ان العظماء في التاريخ قد سادوا شعوبهم من خلال سيرة رسموها طامعين في عرض هذه الدنيا الزائلة فنالوا ما كان يصبون اليه وقد أفل نجمهم بعد حين واندثرت معالمهم فاصبحوا أثراً من بعد عين .

ومما برز على صفحات التاريخ عظماء ربّانيّون آخرون ليس همّهم إلّا اصلاح المجتمع وهداية الناس وانقاذ البشر واخراجهم من الظلمة الى النور ومن الضلال الى الهدى ؛ وهذه الطبقة هم الانبياء والمرسلون وأوصياؤهم ، وقد منّ الله سبحانه وتعالى على الخلق ان بعث فيهم رسولاً من انفسهم ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

وقد ساد هؤلاء الانبياء شعوبهم لا لمصلحة كانوا يبتغونها لانفسهم ، بل كان عملهم خالصاً لوجه الله ونظرتهم الى الناس نظرة شمولية وهدفهم ربّانياً وقد توسّمت فيهم الروح الخيّرة والرأفة والرحمة لكافة بني آدم وهذا يعني التوجّه الى الناس بمباديء خالدة هي جُزء من السنن وقد امضتها الشريعة الغرّاء

---

(١) شيّعني الحسين ص ١٠٦ عن ابن الأثير في تاريخه .

(٢) سورة الجمعة / ٢ .

فأصبحت سيرة حسنة يُقتدىٰ بها لما فيها من منافع وصلاح يعجز العقل من وصفها ويكلّ اللسان في الثناء عليها.

ونحن في هذه الصفحات المشرقة بنور صاحب الرسالة الخالدة، سوف نذكر جملة من سيرة بطل الاسلام وقائد الفرسان وعظيم من عظماء الارض والسماء، ألا وهو الامام امير المؤمنين عليه السلام؛ اخو الرسول وزوج البتول، ووالد السبطين، الحسن والحسين عليهم افضل الصلاة والسلام، وقد ارتأيت ان اذكر في مقدّمة سيرته العطرة ما اوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً قبل رحيله، لما في هذه الوصية من نفع للمسلمين وتذكرة لهم بما ينبغي الالتزام به والدفاع عنه واداء ما بذمّتهم من وصايا قد تحمّلوها من صاحب الرساله الاعظم نبي الرحمة صلى الله عليه وآله لذا نلفت انظار القرّاء الى هذه الوصية آملين التدقيق في معانيها والله عنده حسن الثواب.

وصية النبي وآخر ما نطق به في علي عليه السلام

قال الشريف الرضي: حدّثني هارون بن موسى قال حدّثني احمد بن محمد بن عمّار العجلي الكوفي قال حدّثني عيسىٰ الضرير عن ابي الحسن عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين دفع الوصية الىٰ علي عليه السلام يا علي أعد لهذا جواباً غداً بين يدي ذي العرش فانّي محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه ومتشابهه ما انزل الله وعلىٰ تبليغه مَن أمرتك بتبليغه وعلىٰ فرائض الله كما أُنزلت وعلىٰ احكامه كلّها؛ من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحاض عليه واحيائه مع إقامة حدود الله كلّها، وطاعته في الامور بأسرها، واقام الصلوة لأوقاتها، وايتاء الزكاة اهلها، والحج الىٰ بيت الله، والجهاد في سبيله

فما أنت صانع يا علي ؟

قال : فقلت بأبي انت وأمّي اني ارجو بكرامة الله تعالىٰ ومنزلتك عنده ونعمته عليك ان يعينني ربّي عزّ وجل ، ويثبّتني فلا القاك بين يدي الله مقصّراً ولامتوانياً ولا مفرطاً ولا اصفر وجهك وقاه وجهي ووجوه ابائي وامّهاتي ، بل تجدني بأبي أنت وأمي مشهراً لوصيتك ان شاء الله تعالىٰ ، وعلىٰ طريقك مادمت حياً حتىٰ اقدم عليك ثمّ الأول فالأول من ولدي غير مقصّرين ولا مفرّطين ، ثمّ اغمي عليه صلى الله عليه وآله فانكببت على صدره ووجهه وانا اقول : واوحشتاه بأبي انت وأمي ووحشة ابنتك وابنيك واطولَ غمّاه بعدك يا حبيبي انقطعت اخبار السماء وفقدت بعدك جبرائيل فلا احس به ، ثم افاق صلى الله عليه وآله .

قال الرضي : حدّثني هارون بن موسى قال حدّثني احمد بن محمد بن عمار قال حدّثني أبو موسى الضرير البجلي عن ابي الحسن عليه السلام قال سألت أبي فقلت له ما كان بعد افاقته صلى الله عليه وآله ، قال دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الاصوات وضجّ الناس بالباب المهاجرون والانصار .

قال علي عليه السلام فبينا انا كذلك اذ نودي أين علي فاقبلت حتى دخلت اليه فانكببت عليه فقال لي يا أخي فهّمك الله وسددك ووفّقك وارشدك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك ثم قال : يا أخي ان القوم سيشغلهم عنّي ما يريدون من عرض الدنيا وهم عَلَيّ واردون ، فلا يشغلك عنّي ما شغلهم ، فانّما مثلك في الأمّة مثل الكعبة نصبها الله تعالى علماً ، وإنما تؤتىٰ من كل فجّ عميق ، وناد سحيق ، وانما انت العلم علم الهدى ، ونور الدين وهو نور الله ، يا أخي والذي بعثني بالحق لقد قدمت اليهم بالوعيد ، ولقد اخبرت رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقّك والزمهم من طاعتك فكلّ اجاب اليك وسلّم الامر لك ، وانني لاعرف خلاف

قولهم، فاذا قُبِضتُ وفرَغتَ من جميع ما وصّيتك به وغيّبتني في قبري فالزم بيتك واجمع القرآن علىٰ تأليفه، والفرائض والاحكام على تنزيله، ثم امضى ذلك على عزائمه وعلى ما امرتك به، وعليك بالصبر علىٰ ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليّ.

قال عيسى فسألته وقلت جعلت فداك قد اكثر الناس قولهم في ان النبي أمر ابابكر بالصلاة ثم امر عمر فاطرق عنّي طويلاً ثم قال ليس كما ذكر الناس، ولكنّك يا عيسىٰ كثير البحث عن الامور لا ترضىٰ إلّا بكشفها.

فقلت بأبي انت وأمّي من أسأل عما انتفع به في ديني ويهتدي به في نفسي مخافة ان اضل غيرك وهل أجد احداً يكشف لي المشكلات مثلك.

فقال: ان النبي صلى الله عليه وآله لما ثقل في مرضه دعا علياً عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه وحضرت الصلاة فأوذن بها فخرجت عائشة فقالت يا عمر اخرج فصلِّ بالناس.

فقال لها: أبوك أولىٰ بها منّي.

فقالت: صدقت ولكنّه رجل ليّن وأكره ان يواثبه القوم فصلِّ انت.

فقال لها يصلي هو وأنا اكفيه إن وثب واثبٌ أو تحرّك متحرك مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله مغمىً عليه ولا اراه يفيق منها والرجل مشغول به ولا يقدر ان يفارقه يعني علياً عليه السلام فبادروا بالصلاة قبل ان يفيق فانه ان افاق خفت ان يأمر علياً عليه السلام بالصلاة وقد سمعت مناجاته له منذ الليلة يقول لعلي عليه السلام الصلاه الصلاة.

قال فخرج ابو بكر يصلّي بالناس فظنوا انه بأمرٍ من الرسول صلى الله عليه وآله فلم يكبّر حتى افاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ادعو لي عمّي العباس فدعي له فحمله وعلي عليه السلام حتى اخرجاه فصلّى بالناس وانه لقاعد ثم حمل فوضع على المنبر ولم يجلس عليه بعد ذلك فاجتمع لذلك جميع اهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى

برزت العواتق من خدورها فبين باكٍ وصائحٍ ومسترجعٍ وواجمٍ والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ساعة ويسكت ساعة ، فكان فيما ذكر من خطبته ان قال يا معشر المهاجرين والانصار ومن حضر في يومي هذا وساعتي هذه من الانس والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم الا انّي قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدىٰ والبيان لما فرض الله تعالىٰ من شيء حجة الله عليكم وحجّتي وحجة وليّ وخلّفت فيكم العلم الاكبر علم الدين ونور الهدىٰ ، وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهو حبل الله ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ايّها الناس هذا علي عليه السلام من أحبه وتولاه اليوم وبعد اليوم فقد اوفى بما عاهد عليه الله ، ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم وأعمى لا حجة له عند الله ، ايّها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفّونها زفّاً ويأتي اهل بيتي شعثاً غبراً ، مقهورين مظلومين تسيل دمائهم ، اياكم واتباع الضلالة والشورىٰ للجهالة ألا وان هذا الامر له اصحاب قد سمّاهم الله عز وجل لي وعرفنيهم وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكنّي اراكم قوماً تجهلون لا ترجعوا بعدي كفاراً مرتدين تأولون على غير معرفة وتبتدعون السنة بالاهواء وكل سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل ، القرآن امام هاد وله قائد يهدي به ويدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ولي الأمر من بعدي ووارث علمي وحكمي وسري وعلانيتي وما ورثه النبيّون قبلي وانا وارث ومورث فلا تكذبنكم انفسكم .

ايّها الناسُ اللهَ اللهَ في اهل بيتي فانهم اركان الدين ومصابيح الظلام ومعادن العلم ، علي عليه السلام أخي ووزيري وأميني والقائم من بعدي بأمر الله والموفي بذمّتي

ومحيي سنّتي وهو أول الناس ايماناً بي وآخرهم عهداً عند الموت وأوّلهم لقاءً الي يوم القيامة فليبلّغ شاهدكم غائبكم، ايّها الناس من كانت له تبعة فها أنا ذا ومن كانت له عِدَةٌ او دَين فليأت علي بن ابي طالب عليه السلام فانه ضامن له كله حتى لا يبقىٰ لأحد قبلي تبعة[1].

(١) خصائص أمير المؤمنين ـ للشريف الرضي ص ٥٥.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن

حياة أمير المؤمنين عليه السلام

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه اكراماً من الله تعالى[1].

وأول يدٍ احتضنته بعد امّه الرسول صلى الله عليه وآله وقد لقمه لسانه فما زال يمصّه حتى نام وقد سمّاه علياً امّا امّه فاطمة بنت اسد فقد سمّته (حيدرة) بمعنى الاسد إلّا انّ الذي سماه به النبي قد غلب على بقية اسمائه.

وتمرّ بعض السنين حتى ينتقل إلى بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله ويعيش في كنف خديجة ومحمد صلى الله عليه وآله وذلك لمّا اصاب قريش القحط والعوز وكان ابو طالب كثير العيال فتبنّى العباس جعفراً وتبنّى محمد صلى الله عليه وآله علياً وكان اصغر من اخيه (جعفر) بعشر سنين.

ولمّا بعث محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة كان علي اوّل من آمن به وصدّقه من الرجال وخديجة اوّل امرأة صدقت به من النساء.

ثم إن ابا طالب عمّه وَجَدَه مع علي يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به؟

فقال: اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم،

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ٩.

بعثني الله به رسولاً الى العباد ، وأنت أي عم أحق مَن بُذلت له النصيحة ، ودعوته الى الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانني عليه ..

فأقسم له أن يحميه ما بقي حيّاً مهما يكن من امر فلا يخلص اليه أحد بسوء ، ... وقد اخفى ايمانه حتى يذبّ عنه ويقف دونه لانه كان سيد قريش ووجيههم ، وهو العزيز من بين رجال العرب وقد كانت تهابه كل القبائل لمكانته وشمائله الحميدة ...

وفعلاً آمن به ابو طالب واخلص له طيلة حياته ، فما كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشعر بضيق أو حرج طالما عمه ابو طالب الى جنبه يحميه من كل اذى ويدفع عنه كل حيف أو سوء ، بل جنّد نفسه واولاده في خدمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنّ ابا طالب وابنه جعفرا أتيا النبي في بيته فوجداه يتعبّد ، وعن يمينه عليّ ، فقال ابو طالب لابنه جعفراً : (صِل جناح ابن عمك) فصلى عن يساره ...

درج علي بن ابي طالب في بيت الرسالة وبرعاية نبي الرحمة ، فلم يفارقه منذ ان دخل بيته فكان يتبعه في كل تحرك يقوم به حتى قال عليه السلام في ذلك : تعلمون موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ، ويكنفني فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمّني عرقه ، وما وجدلي كذبة في قول ولا خطلاً في فعل ، وكنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بهذا الاقتداء ...

ولما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾ جمع الرسول اربعين رجلاً من كبار قريش وقال لهم : ما أعلم أحداً من الرجال جاء قومه بأفضل مما جئتكم به فأيكم يؤازرني على هذا الامر ؟

فلم يجبه احد بل سخروا منه إلا علي بن ابي طالب عليه السلام فاعلن نصرته له

وهو بعد لم يبلغ سن الرجال ، وفي ذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وآله : انت وصيّي وخليفتي من بعدي تؤدّي عني ديني ... حربك حربي وسلمك سلمي .

وفعلاً هو وصيّه بل هو نفس الرسول ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لما جاءه وفد ثقيف ـ بعد أن خدعوه ـ لتسلمن أو لأبعثن رجلاً مثل نفسي فليضربن أعناقكم ، وليسبين ذراريكم ، وليأخذن أموالكم قال عمر : والله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذٍ . وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا .

قال : فالتفت الى عليّ عليه السلام فأخذ بيده ثم قال : هو هذا ، هو هذا . وفي غزوة خيبر تمنّى عمر بن الخطاب الإمارة ثانية وذلك عند ما قال الرسول صلى الله عليه وآله : لأعطين الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله . ليس بفرار ، يفتح الله على يديه .

فتمنّى كل احد من الصحابة أن يعطيهم الرسول الراية ، وقال عمر ما تمنّيت الإمارة إلا تلك الليلة . وفي الصباح دعا النبي صلى الله عليه وآله بأصغر الصحابة وهو علي بن أبي طالب ، وقد كان ارمد العينين آنذاك فبسق النبي فيهما فبرأتا بإذن الله ثم ناوله الراية ففتح الله عليه وهكذا شهد علي بن ابي طالب كل حروب الرسول وغزواته عدا تبوك وكان الفتح على يديه .

قال ابن عباس : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربي وعجمي صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو الذي كان لواء الرسول اليه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره ، وهو الذي غسّله وأدخله قبره .

من سيرته واخلاقه

لقد ترك امير المؤمنين في سيرته الاثر العميق في نفوس الناس حتى في ابناء الملوك ... من ذلك أنه اشترى عبداً فعلّمه الإسلام وأعتقه ، لكن العبد لزمه ولم يفارقه حتى اذا مات النجاشي ؛ ملك الحبشة ، واضطربت الامور من بعده ، اكتشف الملأ من الحبشة أن هذا العبد هو ابن للنجاشي قد خطفه تجّار الرقيق وهو غلام وباعوه في مكة ... فجاءه الملأ من الحبشة يعرضون عليه مُلك الحبشة خلفاً لأبيه النجاشي !! لكنه رفض الملك وآثر البقاء على الاسلام في صحبة علي ...

ـ وفي كتاب الغارات : أن علياً أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم فقال : يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟

فوثب الرجل فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، فلمّا عرفه مضى عنه وتركه ، فوقف على غلام فقال له : يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟

فقال : نعم ، عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر ، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين .

قال : هلمّهما .

فقال : يا قنبر خذ الذي بثلاثة .

قال : أنت أولى به يا أمير المؤمنين ، تصعد المنبر وتخطب الناس .

فقال : يا قنبر أنت شاب ولك شرّة الشباب ، وأنا أستحي من ربّي أن أتفضّل عليك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (ألبسوهم ممّا تلبسون ، واطعموهم

ممّا تأكلون) ثمّ لبس القميص ومدّ يده في ردنه فإذا هو يفضل عن أصابعه .

فقال : يا غلام اقطع هذا الفضل ، فقطعه .

فقال الغلام : هلمّه اكفّه يا شيخ .

فقال : دعه كما هو فإنّ الامر اسرع من ذلك[1] .

هكذا كان امير المؤمنين عليه السلام مع غلمانه ومن يخدمه ، بل انظر الى شعور الامام عليه السلام ونظرته الى روح الشباب التي يتمتع بها قنبر وكم كان عليه السلام يقدّر هذه الروح عند الآخرين ويسعى في تهذيبها .. !

عدله ومساواته في الرعية

لقد جاءته امرأتان فقالتا : يا امير المؤمنين نحن امرأتان مسكينتان فقال لهما قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين . فلما تبيّن له صدقهما قال لاحد اصحابه : انطلق بهما الى السوق فاشتر لكل واحدة منهما طعاماً وثلاثة أثواب وأعطِ كلّ واحدة منهما من عطائي مائة درهم . فلمّا ولّتا عادت إحداهما فقالت : يا أمير المؤمنين بما فضلك الله به وشرّفك . فقاطعها .

وقال : وبما ذا فضّلني الله وشرفني ؟

قالت : برسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : صدقتِ ، وما أنتِ ؟

قالت امرأة من العرب وهذه من الموالي أفلا فضّلتني عنها ؟

---

(١) الغارات ١ / ١٠٦ .

فقال : قرأت ما بين الدفتين فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً ولا جناح بعوضة .

ـ ومن سيرته دخلت عليه ذات يوم أخته أم هانيء بنت أبي طالب فدفع اليها عشرين درهماً ، سألت ام هانيء مولاتها الفارسية : كم دفع اليك أمير المؤمنين ؟

فقالت : عشرين درهماً . فطلبت من أخيها أن ينصفها فيميّزها فقال لها : يا أختاه انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لآل إسماعيل على آل اسحاق !

مما جاء في اعتراض طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام في القسمة بالسوية

جاء لامير المؤمنين عليه السلام كثير من الخراج في اوّل خلافته عليه السلام فقال : إعدلوا فيه بين المسلمين جميعاً ولا تفضّلوا أحداً على أحد لقرابة أو لسابقة ، وقد جعل عمار بن ياسر خازناً على بيت مال المسلمين .

فدفع عمار ومساعدوه إلى كلّ واحد ثلاثة دنانير ، لم يفرّقوا بين عربي ولا أعجمي ، فجاء طلحة والزبير ، فسألا عمّاراً ومساعديه : ليس هكذا كان يعطينا عمر ! فهذا منكم أم أمر صاحبكم ؟ قال عمّار : هكذا أمرنا أمير المؤمنين فمضيا اليه ، فوجداه قائماً في الشمس ومعه اجيره وقد امسك كل منهما بأدوات الزراعة ، وهو يغرس نخلاً . فقالا له : يا أمير المؤمنين ألا ترى أن ترتفع بنا الى الظل ؟ فجاءهما حيث أو يا إلى الظل ، فقالا : إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء فأعطوا كل واحدٍ منا مثل ما أعطوا سائر الناس . قال : وما تريدان ؟ قالا :

ليس كذلك كان يعطينا عمر قال الامام عليه السلام : فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيكما ؟ فسكتا .. فقال : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة ؟ فسكتا . قال : أسنة رسول الله أولى بالاتباع أم سنة عمر ؟ قالا : بل سنة رسول الله ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغناء وقرابة فإن رأيت الأ تسوّينا بالناس فافعل . قال : سابقتكما اسبق أم سابقتي ؟ وقرابتكما أم قرابتي وغناؤكما أعظم أم غنائي ؟ قالا : بل انت يا أمير المؤمنين أعظم غناء وقرابتك اقرب وسابقتك اسبق . قال فو الله ما انا وأجيري هذا في هذا المال إلا بمنزلة واحدة .

قالا : جئنا لهذا ولغيره فانت تحرمنا حقوقنا ! فقال لهما : الا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه ؟ أم اي قسم استأثرت عليكما به ؟ أم اي حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته ؟

أم اخطأت بابه ، والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها ، فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استسن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديه ، فلم أقبح في ذلك إلى رايكما ولا رأي غيركما ، ولا وقع حكم جهلته ، فاستشيركما وإخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما ، وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه برأيي ولا ولّيته هوى مني ، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج إليكما فيما قد فرغ الله من قَسمه ، وأمضى فيه حكمه ، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي ، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق ، وألهمنا وإياكم الصبر . رحم الله من رأى حقاً فأعان عليه أو رأى جوراً فردّه ، وكان عوناً بالحق على صاحبه .

فذهب الرجلان طلحة والزبير وهما ساخطان على امير المؤمنين وقد

أضمرا في انفسهما الشر.

ثم امر الامام عليه السلام ان يجتمع الناس في المسجد، فقام بهم خطيباً فقال: أيها الناس! إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإن بايعوا فلا خيار لهم. وإن على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل اهل هذا الدين.

الأمين على أموال المسلمين

وقال في خطبة له عليه السلام: ولقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا[١]. وعاودني في عشر وسق من شعيركم يقضمه جياعه[٢]، وكاد يطوي ثالث أيامه خامصا ما استطاعه[٣]، ولقد رأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم.

فلما عاودني في قوله وكرره أصغيت إليه سمعي. فغره وظنّني اوتغ ديني[٤] وأتبع ما أسره أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه، فضج من ألمه ضجيج دنف[٥] يئن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظمه ولحرقه في لظي أدني له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن

---

(١) أملق: افتقر اشد الفقر. استماحني: استعطائي. البر: القمح.

(٢) يقضمه جياعه: اي يُطعم ابناءه الجياع.

(٣) الخامص: الجائع من الخَمس أي الجوع.

(٤) في شرح النهج لابن ابي الحديد (.. فظنّ أنّي أبيعُهُ ديني وأتّبعُ قيادَهُ مفارقاً طريقتي..).

(٥) الدنف بالتحريك: المرض. السقم المؤلم.

من أذى ولا أئمن من لظى.

وفي رواية عن أبي الهيثم بن التيهان وعبد الله بن أبي رافع أن طلحة والزبير جاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فسكتا، قال: أليس كان رسول الله يقسم بالسوية بين المسلمين؟ قالا: نعم، قال: فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟

قالا: سابقتك، قال: فقرابتكما أم قرابتي؟ قالا: قرابتك، قال: فعناؤكما أعظم من عنائي؟ قالا: عناؤك، قال: فو الله ما أنا وأجيري هذا إلّا بمنزلة واحدة وأومأ بيده إلى الأجير[1].

وقدم عليه عقيل فقال للحسن: اكس عمك، فكساه قميصاً من قمصه ورداء من أرديته، فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلّا ما أرى؟ فقال: أو ليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً، فقال: أعطني ما أقضي به ديني وعجل سراحي حتى أرحل عنك، قال: فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم، قال: لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فاواسيكه ولولا أنه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كله، فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كله؟ فقال ما أنا وأنت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين، وكانا يتكلمان

---

(١) انظر درر الأخبار ص٢٨٨ و ٢٩٠، وبحار الانوار ٤١/١١٤ و١١٦.

فوق قصر الأمارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له علي: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه. فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال: فيها أموال التجار، قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟ فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فاعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها؟ وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإن بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله، فقال: أو سارقاً جئت؟ قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق عن المسلمين جميعاً، قال له: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعني على سفري هذا، فقال: يا حسن أعط عمك أربعمائة درهم، فخرج عقيل وهو يقول:

سيغنيني الذي أغناك عني ويقضي ديننا رب قريب

وذكر عمرو بن علاء أن عقيلا لما سأل عطاءه من بيت المال قال له أمير المؤمنين عليه السلام: تقيم إلى يوم الجمعة، فأقام فلما صلى أمير المؤمنين الجمعة قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرجل ذاك، قال: فأنت تأمني أن أخون هؤلاء وأعطيك[1].

تفقّده عليه السلام للرعيّة

كان امير المؤمنين عليه السلام يطوف في سكك الكوفة وازقّتها ويتفقّد اصحاب الحوانيت والباعة واصحاب الحرف والمهن، وهكذا يتفقّد احوال الرعية فيسأل

---

(١) درر الاخبار ص٢٨٦.

عن الشيخ الكبير وعن المرأة العجوز وعن الارامل والايتام حتى لُقّب بأبي الارامل والايتام، والاخبار في سيرته تلك لا تخفى على أحد.. ففي احد الايام بعد قضائه على فتنة الخوارج، نظر عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقُتِل وترك عَلَيّ صبياناً يتامى وليس عندي شيء فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما أصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم أعطني أحمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فأتى وقرع الباب فقالت من هذا قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فإن معي شيئا للصبيان.

فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعلّلهم حتى أفرغ من الخبز فعمدت إلى الدقيق فعجنته وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حلّ مما مرّ في أمرك فلما اختمر العجين قالت يا عبدالله إسجر التنور فبادر لسجره فلمّا أشعله ولفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين.

قال: فبادرت المرأة وهي تقول: واحياي منك يا أمير المؤمنين.

فقال: بل واحياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك[١].

تفقّده للرعية حتى لو كانوا من اهل الذمّة

عن أبي حمزةَ عن رجلٍ بَلَغَ به أمير المؤمنين عليه السلام قال مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام استعملتموه حتّى إذاكبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال[٢].

هذه صورة من سيرة امير المؤمنين عليه السلام انه يتفقّد حتى اهل الذمّة فيجري لهم الارزاق والعطايا صوناً لانفسهم من الابتذال والاهانة ...

هذه هي خلق الاسلام المحمّدي والادب العلوي.

هذه هي المسؤولية التي تحمّلها النبي الاكرم ووصيّه من بعده.

هذه هي روح الاسلام التي أكّدها الله سبحانه لنبيه والعترة الطاهرة.

فاين نحن اليوم من تلك التعاليم ...؟

اين اولئك الساسة الذين تصدّوا للحكومة ناذرين انفسهم لخدمة المجتمع؟!

اين رجال الدين الذين تجبىٰ لهم الاموال من شرق البلاد وغربها ...

فهل بعيدة سيرتهم عنّا ...؟ هل سوف يعتذروا بما فرّطوا في امر الدين؟!

---

(١) انظر بحار الانوار ٤١ / ٥٢ والمناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١٦.

(٢) انظر تهذيب الاحكام ٦ / ٢٩٣.

فكم من عالم يذرف الدمع وكأنها دموع التماسيح عند ما يمرّ بآية او حديث فيه تخويف وتحذير ولكن سيرته تنبؤك بالخداع الذي انطوت عليه سريرته حيث لو سألته اجابك انني وكيل الامام الشرعي ... حتى لو اقتني القصور والبساتين ، وحتى لو اغدق العطاء على ولدي واحفادي فأغنيهم بالمال والنساء والعمل الحر ـ التجاري ـ بل حتى لو اسرف في التبليغ عن نفسه وآثاره....

كل ذلك ينطلق اليك في كونه نائب الامام ...

بل لا يقف الامر عند هذا وذاك حتى تراه يتبجّح بالشأنية ..

من اين لك هذا وقد رسم لنا الأئمة الاطهار اسمىٰ معاني الزهد في الحياة والترفّع عن ايدي الناس ...

هل غاب كلام امير المؤمنين عن اولئك ـ اصحاب الشأنية ـ هذا البلاذري في الانساب وهذه كتب الفضائل تروي لنا ان لامير المؤمنين عليه السلام كانت غلة مقدارها اربعون الف دينار ، فجعلها صدقة ، وانه باع سيفه وقال : لو كان عندي عشاءً ما بعته ....

بل كانت لامير المؤمنين عليه السلام ضياع وبساتين ومزارع قد جعل ريعها وثمارها للفقراء والمساكين وكان يبيت في ذلك الشتاء القارص ـ وهو يرتعد من شدة البرد ـ بقطيفته التي جاء بها من المدينة .

اين علماؤنا من تلك السيرة ... اين علم هؤلاء من علم الامام علي واين شأنهم من شأن علي عليه السلام واين منزلتهم وموقعهم من الله والرسول ؟ اين هم من علم امير المؤمنين ومنزلة صهر الرسول وزوج البتول ...؟

هل اطّلعوا على سيرة هذا البيت الطاهر ـ بيت علي وفاطمة ـ ام انهم يسخرون من الناس ومن التاريخ ....؟

ماذا كان جهاز فاطمة وماذا كان يملك امير المؤمنين ....؟

فهل صبّ الرسول على رأسيهما السكك الذهبيه والدنانير والمجوهرات ؟ هل زيّن بيتهما بالعاج والتحف والحرير و....

فمن اين هذا البذخ والترف يا رجال الدين ويا امناء الشريعة هل احسستم باليتامى ... بالارامل ... بالمنكوبين ... بالفقراء .... ، بالشيوخ ... بالعجزة ...

كيف سمحت لكم انفسكم ان تجلسوا على سماط الاطعمه التي وضعت فيها ما لذّ وطاب وهناك الملايين من ولد آدم وحوّاء يموتون جوعاً ...

لا تذهبوا بعيداً ... فهذه بلدانكم .. بل هذه مدنكم التي تسكنون فيها هل تلطّف احدكم ان يتفقّد اصحاب الحاجات واهل العوز ... ؟!

ام دعتكم ملاذّ الحياة الدنيا فاصابتكم التخمة فغفيتم الى جنب نسائكم قد امتلئت اعماقكم بعطور باريس ولندن ... دعهم يلهوا ويلعبوا فهل نسي هؤلاء الغيارى من علماء الدين عند ما كانوا يطلبون العلم وهم في فقر مقذع ...!

الجميع يعلم كم كانت نفقات اولئك ، وكم كان يحصلون عليه شهرياً من النقود ، الكل على بيّنة ، فما من عائلة الا وقوتها على اللبن والخضار ، واذا كان الشيخ محظوظاً فيواظب على استيجار نفسه لصوم او صلاة حتى يجلب لعياله التمر وشيئاً من اللحم والارز ...

فطلاّب الامس علماء اليوم ، وفقراء الامس اثرياء اليوم ، وقد صدقت مقولة الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر عند ما أشار الى هوى النفس وان مجريات الامور بعد لم تتحقّق على ايدي رجال الدين ، وربّما فشلوا في الامتحان ... وها هي نتائج الامتحان شاخصة لكل لبيب ...

وكم اشار السيد الراحل الامام الخميني وحذّر طلاب العلم ورجال الدين

من الترف المادي واللهو والدعة والانغمار بلذّات الدنيا وزينتها .... الم يشاهدوا حياة هذا المجاهد عند ما كان في النجف وهو يعيش حياة البساطة والتواضع ، وهكذا لمّا عاد الى ايران ليحمل هموم شعبه ومعاناة الفقراء والمعدمين ...

هناك ممارسات يتبجّح البعض بها متّكأ على الفاظ ومصطلحات لا يقرّها الشارع المقدّس ، بل هي حرباً للمفاهيم الاسلامية والاصول العملية ، وهدماً للدين واعتداءً على المُثل وطعناً في سيرة علمائنا من السلف الصالح ...

هناك التبذير بالاموال والتي مصدرها الحقوق الشرعية من الاخماس والزكوات وردّ المظالم و...

انها اموال جاءت من كدّ عامل او مزارع او صفقة تاجر او اجير في دائرة او مؤسسة ...

وان هذه الحقوق اصبحت تجبى لغير اهلها وتصرف في غير مواقعها ...

انها تصرف في سفرات السياحة والنزهة .

انها تصرف في الولائم ومقام الدعاية والتبليغ الشخصي .

انها تصرف في اقتناء احدث موديل للسيارة كي يتمتّع بها سماحة (السيد ... أو الشيخ) .

انها تصرف لزنية العيال والتلذّذ بالقناطير من الذهب والفضة والمجوهرات .

انها تصرف في اقتناء البيوت الفخمة ومزارع للتنزه في موسم الصيف .

انها تصرف للسفر الجماعي الى الحج والعمرة وما في ذلك من الحواشي والمتطفّلين على مائدة الحج في كل عام وكأنما لم يخلق الله من العباد سوى هؤلاء ...

انها تصرف لحضور المحافل التي تعقد في دول اخرى وبعناوين شتى تحت غطاء الدين والترويج للمذهب ...!

انها تصرف لشراء العقار في اماكن بل في دول عديدة .

انها تصرف لشراء محطّات البانزين وصالات السينما والفنادق الشاهقه والانتفاع بها شخصيّاً .

انها تصرف في معاملات تجارية خاصة لتدرّ ارباحاً ينعم بها الاولاد والاحفاد .

انها تصرف في الاستجمام في بلد الكفر .

انها تصرف لبريق الاسم والعنوان لذات الشخص .

انها عناوين كثيرة والمصدر واحد ، هو الحقوق الشرعيه جمعتها قطرات عرق الجبين في حقول ومصانع كدّ فيها اولئك المساكين لينالوا من أجورهم لقمة العيش الحلال .

(قفوهم انهم مسئولون ...) .

من زهده عليه السلام

قال له النبي صلى الله عليه وآله يا علي ان الله تعالى قد زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها وهي زينة الابرار عند الله عزّ وجل : الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ منك الدنيا شيئاً ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضى عنهم أتباعاً ويرضونك إماماً فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك وويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما الذين أحبّوك وصدّقوا فيك فهم في الآخرة جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك وأما الذين أبغضوك وكذبوا

عليك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين .

وذات يوم جلس الامام علي مع ابنه الحسن ـ وهو صغير ـ في سوق المدينة ، وإذا سائل يمرّ من أمامه فرقّ له الامام فقال لولده الحسن اذهب الى امّك فقل لها : تركت عندك ستة دراهم ، فهات منها درهماً فذهب الحسن الى امّه ثم رجع إلى أبيه ليخبره بأن الذي تركه إنما هو لشراء الدقيق فقال علي عليه السلام : لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، قل لها ابعثي بالدراهم الستة جميعاً فبعثت بها إليه فدفعها كلها إلى السائل ، وبعد لحظات مرّ به رجل معه جَمَلٌ يبيعه ، فقال علي عليه السلام بكم الجمل ؟ قال الرجل : بمائة واربعين درهماً .

قال له الامام اشتريه منك على أن ادفع ثمنه بعد حين . فوافق صاحب الجمل ، وتركه لعلي ومضى ثم أقبل رجل آخر فقال : لمن هذا البعير ؟

قال الامام علي عليه السلام لي .

قال الرجل : أتبيعه .

قال : بكم ؟

قال الرجل بمائتي درهم .. فقبل الامام فأخذ الرجل البعير وأعطى علياً المائتين ، فأعطى صاحب الجمل حين عاد اليه حقه وهو مائة واربعون درهما . وجاء بستين درهماً الى فاطمة .

فقالت : ما هذا ؟

قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله من جاء بالحسنة فلها عشر أمثالها .

الزهد عنده : كلمة بين كلمتين في القرآن ، قال سبحانه ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ .. فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه .

فليس الزهد هو الانقطاع عن الدنيا ، فهذا مرفوض ، كما انه يرفض الانشغال بالدنيا والانقطاع إليها .

الزهد هو العمل لإصلاح الآخرة من خلال الدنيا وعمارتها : العمل الصالح الذي يسود في المجتمع بل وتقوم عليه مصالح العباد . وهذا يعني انه عليه السلام يهتم بكل الوان النشاط الإنساني ويسعى لتحقيق السعادة للغير تحت مظلة البر والمعروف والإحسان .

يقول عليه السلام : من احب الدنيا وتولاّها أبغض الآخرة وعاداها ، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وما بينهما كلّما قرب من واحد بعد عن الآخر ، وهما ضرتان .

يؤكّد امير المؤمنين عليه السلام على الموازنة بين المهام التي هي وسيلة الحياة في الدنيا والآخرة فيقول : للمؤمن ثلاث ساعات ، فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يرمّ فيها معاشه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل ، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غير محرم .

ذكر أبو جعفر الاسكافي في زهد الامام عليه السلام ما لفظه :

وبلغ من صبره ما أن كان الجوع اذا اشتد به واجهده خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكفّ تمر لا يسدّ جوعته ولا خلّته ، فإذا أُعطي أجرته لم يستبدّه وحده حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من الجوع مثل ما به فيشتركان جميعاً في

أكله[١].

وعن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام القصر فاذا بين يديه قعب (لبن) أجد ريحه من شدّة حموضته، وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته، وإذا جاريته فضّة قائمة على رأسه فقلت لها: يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ لو نخلتم دقيقه؟

فقالت: إنا نكره أن يؤجر ونأثم وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقا ما صحبناه، فقال علي عليه السلام ما يقول؟

قالت: سله، فقلت له ما قلت لها: لو ينخلون دقيقك. فبكى، ثم قال: بأبي وأمّي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز برّ حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

قال الغزالي في احياء العلوم: كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له إلّا قميص واحد في وقت الغسل لا يجد غيره[٣].

وفي ذلك عن ابي اسحاق السَّبيعي قال: كنت على عنق أبي يوم الجمعة واامير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكمّه، فقلت: يا أبه أمير المؤمنين يجد الحرَّ؟

فقال لي: لا يجد حرّاً ولا برداً ولكنّه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروّح به[٤].

---

(١) المعيار والموازنة ص ٢٣٨.

(٢) كتاب: الغارات: ١ / ٨٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١/٣٦٧.

(٤) الغارات ١/٨٩.

هكذا كان امير المؤمنين عليه السلام زاهداً في مأكله ومشربه في حضره وسفره، في صيفه وشتائه، انظر الى ما يرويه ابوبكر احمد بن مروان المالكي بسنده عن هارون بن عنتره عن ابيه قال:

دخلت على عليّ بن ابي طالب عليه السلام بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولاهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تفعل بنفسك هذا؟

فقال: إني والله لا أرزء من أموالكم شيئاً، وهذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي أو قال من المدينة[1].

قيل لامير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت؟

قال: اداء الفرائض، واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب وقع على الموت أو وقع الموت عليه[2].

وفي تاريخ البلاذري وفضائل احمد: انه كان لأمير المؤمنين علي عليه السلام غَلَّةٌ مقدارها اربعون الف دينار، فجعلها صدقة وانه باع سيفه وقال: لو كان عندي عشاءٌ مابعته.

وفي امالي الصدوق بسنده عن احمد بن أبي المقدام العجلي قال: يروىٰ أن رجلاً جاء الىٰ علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين ان لي اليك حاجة، فقال اكتبها في الأرض فإني أرىٰ الضرَّ فيك بيّناً، فكتب في الارض: أنا

---

(١) انظر: الامام اسد الاسلام وقديسه ص ٨٤ بيروت.

(٢) عيون الاخبار ص ١٦٥ وبحار ٤١/ ٧.

فقير محتاج .

فقال علي عليه السلام : يا قنبر اكسه حلّتين ، فأنشأ الرجل يقول :

كســـوتني حـــلّة تُـــبلىٰ مـحاسنها

فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا

إن نـــلت حـــلّة تُـــبلىٰ مـــحاسنها

ولست تـــبغي بـــما قـد نـلته بـدلاً

إن الثـــناء ليُـــحيي ذكـــر صـــاحبه

كالغيث يحيي نـداه السـهل والجـبلا

لا تزهد الدهر في عـرف بـدأت بـه

فكـــل عـبد سَـيُجزىٰ بـالّذي فـعلا

فقال عليه السلام : اعطوه مائة دينار ، فقيل له : يا أمير المؤمنين لقد اغنيته . فقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنزل الناس منازلهم ، ثم قال علي عليه السلام : إنّـي لأعجب من اقوام يشترون المماليك باموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم[1].

كسىٰ علي الناس بالكوفه وكان في الكسوة برنس خزّ فسأله إيّاه الحسن ، فأبي أن يعطيه ايّاه ، واسهم عليه بين المسلمين فصار لفتىً من همدان ، فانقلب به الهمداني ، فقيل له : إن حسناً كان سأله أباه فمنعه ايّاه ، فارسل به الهمدانـي الى الحسن عليه السلام فقبله[2].

ـ في كشف الغمّة عن الامام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليه السلام قـال :

---

(١) امالي الصدوق ١٦٤ وبحار ٤١ / ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤١/ ١٠٤ وقرب الاسناد ٩٦.

جاء رجل الى امير المؤمنين علي عليه السلام يسعىٰ بقوم ، فأمرني أن دعوت له قنبرا ، فقال له علي عليه السلام اخرج إلى هذا الساعي فقل له : قد أسمعتنا ما كره الله تعالىٰ ، فانصرف في غير حفظ الله تعالىٰ[١] .

عن حبيب بن ثابت قال : جاء الى امير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان وحلوان ، فامر العرفاء أن يأتوا باليتامىٰ ، فامكنهم من رؤوس الازقاق يلعقونها ، وهو يقسّمها للناس قدحا قدحا ، فقيل له : يا امير المؤمنين ما لهم يلعقونها ؟ فقال إن الإمام ابو اليتامىٰ ، وإنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء[٢] .

وروى بكر بن عيسى قال : كان علي عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فأنا خائن ، وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة ينبع ، وكان يطعم الناس الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت[٣] .

وروى ابو اسحاق الهمداني انّ امرأتين أتتا ـ عليّاً عليه السلام إحداهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه ، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء ، فقالت إحداهما إني امرأة من العرب وهذه من العجم ، فقال : إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا علىٰ بني إسحاق[٤] .

وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بيّاع الأكسيه أن جدّته لقيت عليا عليه السلام بالكوفه ومعه تمر يحمله ، فسلّمت عليه وقالت له : أعطني يا امير المؤمنين

---

(١) كشف الغمة : ص ٥ .

(٢) الكافي ١/٤٠٦ .

(٣) بحار الانوار ٤١/١٢٣ .

(٤) المصدر السابق .

احمل عنك إلىٰ بيتك ، فقال : ابو العيال احقّ بحمله .

قالت : ثم قال لي : ألا تأكلين منه ؟

فقلت : لا أريده ، قالت : فانطلق به الىٰ منزله ثم رجع مرتدئاً بتلك الشملة وفيها قشور التمر ، فصلّى بالناس فيها الجمعه[١] .

وقال هارون بن عنترة عن ابيه : دخلت علىٰ عليّ بالخورنق وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت : يا امير المؤمنين ، ان الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً وأنت تفعل هذا بنفسك ؟

فقال والله ما ارزؤكم شيئا ، وما هي إلا قطيفتي التي اخرجتها من المدينة[٢] .

وروى ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا ، فبلغه ذلك واستدعاه وقال له : بلغني أنك ابتعْت دارا بثمانين ديناراً وكتبت كتابا وأشهدت فيه شهوداً ، فقال له شريح : قد كان ذلك يا امير المؤمنين ، قال : فنظر اليه نظر مغضب ثم قال : يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسألك عن بيّنتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلّمك الى قبرك خالصاً ، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك ، فاذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة ، أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه[٣] .

---

(١) بحار الانوار ٤١/١٢٣ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١٣٨ .

(٣) نهج البلاغه ط محمد عبده / ٢ و ٤ و ٥ ، وبحار ٤١ / ١٥٥ .

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع عمّاله

كان أمير المؤمنين عليه السلام يختار من بين أصحابه ما يليق لعمل أو ولاية أو جباية أو قضاء، فَمَنْ توفرت فيه سمات الصلاح والورع والتقوى والجدّ والمثابرة والعلم والاخلاص في العمل والذبّ عن حمى الإسلام والمسلمين والنهوض بأعباء الامانة والصدق في الأداء والاهتمام بامور الرعية وايثار الغير على النفس و.... مَن توفّرت فيه هذه وأمثالها من الصفات الحميدة كان هو المقرّب عند الإمام عليه السلام حيث يقلّده بعض الاعمال، فهو أمين؛ والامين لابد من رعاية تلك الامانة التي تقلّدها.

وفي هذا يقول عليه السلام لمّا توجّه إلى البصرة، نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاجّ، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه.

قال ابن عباس: فأتيته فوجدته يخصف نعلاً، فقلت له: نحن إلىٰ أن تُصلح أمرنا أحوج منّا إلىٰ ما تصنع، فلم يكلّمني حتى فرغ من نعله، ثم ضمّها إلىٰ صاحبتها، ثم قال لي: قوّمها، فقلت: ليس لها قيمة.

قال على ذاك.

قلت: كسرُ درهم.

قال: والله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا إلّا أن أُقيم حقّاً أو أدفع باطلاً[1].

وفي ذلك بعث كتاباً إلى أهل مصر لمّا ولّىٰ عليهم الاشتر قال فيه:

أما بعد... فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايّام الخوف ولا ينكل

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٣٣، الارشاد للمفيد ٢٤٧/١.

عن الاعداء ساعات الرّوع، أشدّ على الفجّار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق[١].

وفي تلك الصفات التي هي في نظر أمير المؤمنين المقياس الامثل لان يعمل به الوالي والامير والقائد والقاضي و.. يكتب عليه السلام عهده لمالك الاشتر فيقول:

لكلٍّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحقّ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل.

فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً، ممّن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء، وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف.

ثمّ ألصق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثمّ أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فإنّهم جماع من الكرم، وشُعَب من العُرف. ثم تفقّد من أمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما.

ثم انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنّهما جِماع من شُعَب الجدر والخيانة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقِدم في الاسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الامور نظراً...

ثم لا يكون اختيارك ايّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ منك؛ فإنّ الرجال يتعرّضون لِفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣٨.

ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك، فاعمِد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرفِهم بالامانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره.

ثم يقول عليه السلام: إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الأثام، فلا يكوننّ لك بطانة، فإنّهم أعوان الأثمة وإخوان الظّلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه اولئك اخفّ عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً[1].

وليمة يدعىٰ إليها أحد عمّاله

ورد كتاب للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة بعثه إلى عامله عُثمانَ بنِ حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنّه دُعي إلىٰ وليمة قوم من أهلها، فمضىٰ إليها.

فقال عليه السلام: أمّا بعد، يابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلىٰ مأدبة، فأسرعت إليها، تستطاب لك الالوان، وتُنقل إليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفو[2] وغنيّهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمُه[3] من هذا المَقْضَم فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه

---

(١) نهج البلاغة ،الكتاب ٥٣، تحف العقول ١٢٩ و١٣٢.

(٢) العائل: الفقير، المحتاج. مجفو: متروك، غير مدعو.

(٣) القضم: الأكل بأطراف الاسنان.

فنَل منه[١].

ألا وإنّ لكل مأموم إماماً، يقتدي به ويستضيء بنور علمه. ألا وإنّ أمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطِمرية[٢] ومن طُعمه بقرصيه. ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تِبراً[٣] ولاادّخرت من غنائمها وَفراً[٤] ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حُزت من أرضها شبراً[٥] ولا أخذت منه إلّاكقوت أتان دَبِرَة[٦] ولهي في عيني أوهى وأهون من عَفْصةٍ مَقِرة[٧] بلى! كانت في أيدينا فدك من كل ما اظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم[٨] وسخت عنها نفوس قوم آخرين[٩] ونِعْمَ الحكم الله.

وما أصنع بفدك وغير فدك؟ والنفس مظانّها في غدٍ جدث[١٠]، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها. وحفرة لو زيد في فسحتها، واوسعت يداً حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسدّ فُرَجها التراب المتراكم.

وإنما هي نفسي أروّضها بالتقوىٰ لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر، وتثبت

---

(١) النيل منه: الاخذ والاستمتاع.

(٢) الطِّمر: الثوب الخَلَق، الثوب البالي: العتيق.

(٣) التبر: الذهب، كناية عن ادخار الاموال.

(٤) الوفر: الكثرة.

(٥) حاز الشيء: امتلكه، وهو كناية عن عدم تملكه من العقار والضياع والبساتين.

(٦) أتان دبرة: هي التي عُقر ظهرها فقلّ اكلُها.

(٧) العَقِر: الصبر، وهو الدواء المرّ المعروف.

(٨) شَحّت: اي بخلت.

(٩) سَخَت: عفّت وتركت المطالبة بفدك سخاءً من انفسهم، المعني بهم هم بنو هاشم.

(١٠) الجَدَث: القبر.

على جوانب المزلق.

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مُصَفّىٰ هذا العسَلِ ولُبابِ هذا القمح، ونسائج هذا القَزّ، ولكن هيهات أن يَغلِبني هواي، ويقودني جشعي[1] إلى تخيّر الاطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشِّبع، أوَ أبيتَ مبطاناً وحولي بطونٌ غَرثىٰ[2] وأكبادٌ حَرّىٰ أوَ أكونَ كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تَبيتَ ببطنةٍ وحولَك أكبادٌ تحنُّ إلى القِدِّ

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر أو أكونَ أُسوةً لهم في جشوبة العيش[3]! فما خُلقتُ لِيَشغَلَني أكلُ الطيبات كالبهيمة المربوطة، هَمُّها علَفها، أو المرسَلَة شُغلُها تَقَمُّمها[4] تكترش من أعلافها، وتلهو عمّا يراد بها، أوَ أُتركَ سدىً، أو أُهمَلَ عابِثاً، أو أُجرّ حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة....

إليك عنّي يا دنيا، فحبلك على غاربكِ، قد انسللت من مخالبكِ، وأفلتّ من حبائلك، واجتنبتُ الذَّهاب في مداحضك[5]. أين القرون الذين غررتِهم بمداعبك؟ أين الأُمم الذين فتنتِهم بزخارفك؟! فهاهم رهائن القبور، ومضامين اللّحود.

والله لو كنتِ شخصاً مرئياً، وقالباً حسيّاً، لاقمت عليك حدود الله في عباد

---

(١) الجشع: اشد الحرص على الطعام.

(٢) المبطان: عظيم البطن لكثرة الاكل. غرثى: جائعه.

(٣) جشوبة العيش: خشونته.

(٤) التقمم: تتبع القمامة وهي الكناسة.

(٥) المداحض: المزالق.

غررتهم بالأماني، وأمَمٍ ألقيتهم في المَهاوي، وملوكٍ اسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء؛ إذ لا وِرْدَ ولا صَدَر هيهات من وَطِيء دَحْضَك زلق، ومن ركب لججك غَرِق، ومن ازورّ[1] عن حبائلك وُفّق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مُناخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه.

أعزُبي عنّي، فو الله لا أذلّ لك فتستذلّيني ولا أسلَس لك فتقوديني الخ[2].

* * *

ورد على أمير المؤنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أبٌ وابن فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست وأبريق خشب ومنديل لبيس[3] وجاء ليصب على يد الرجل فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل، فتمرّغ الرجل في التراب، فقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب علي يدي!

قال: اقعد واغسل يدك فان الله عزوجل يراك، وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يفضل عليك يخدمك يريد بذلك خدمة في الجنة، مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك ممالكيه فيها، فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام اقسمت بعظيم حقّي الذي عرفته وبجّلته وتواضعك لله حتى جازاك بان ندبني لما شرّفك به من خدمتي لك، لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية، وقال يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عزّوجل يأبى

---

(١) ازورّ: بَعُد.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥، ربيع الأبرار ٧١٩/٢، مناقب ابن شهر آشوب ١٠١/٢.

(٣) لبيس: خلق بالٍ من كثرة الاستعمال.

أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الاب على الأب، فليصب الابن على الابن، فصبّ محمد بن الحنفية على الابن. ثم قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً[1].

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٦٧ ط مؤسسة النعمان بيروت، مستدرك ١٦/٣٢٧.

الفصل الثاني

أمير المؤمنين علي عليه السلام والقضاء

اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه ...

أراد الرسول ﷺ أن يبعث علياً ﷺ الى اليمن بعد إسلامها ليقضي بين الناس ، فقال : يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء !

فضرب الرسول يده في صدر علي وقال : اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه . قال علي ﷺ : فما شككت بعدها في قضاء بين أثنين .

ولقد قال الرسول ﷺ لعائشة حين اطلع على فتاوى علي ﷺ وقضائه في اليمن : « علي أقضاكم » .

وان احد الصحابة سأل عائشة عن حكم المسح على الخفين في الوضوء ، متى يجوز بدلاً من غسل القدمين ؟

فقالت له : إيتِ علياً فَسَلهُ ...

وكم كان الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه يلوذون بامير المؤمنين في حلّ معضلات المسائل ومشكلات الامور حتى اعترف الجميع أن علياً أقضاهم .

ولمّا أصبح عمر خليفة بعد أبي بكر كان يستعيذ من معضلة ليس لها ابو الحسن لهذا اصدر عمر بن الخطاب أمره لكل الصحابة بأن يكون علي ﷺ هو المفتي فقال : (لا يفتينَّ أحد في المسجد وعليّ حاضر) .

وهو قائل : (عجزنَ النساء أن يلدن مثل علي) .

لما توفي عقبة بن أبي عقبة شيّعه المسلمون وكان في جنازته الامام امير المؤمنين ﷺ وجماعة من اصحابه وفيهم عمر بن الخطاب فقال الامام علي ﷺ لرجل كان حاضراً : إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك عليك فاحذر ان تقربها .

فقال عمر : كل قضاياك يا أبا الحسن عجيب ، وهذه من أعجبها ، يموت إنسان فتحرم على آخر امرأته !

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم ، إن هذا عبد كان لعقبة ، تزوج امرأة حرّة ، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة ، فقد صار بعض زوجها لها وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوّجها .

فقال عمر : لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه .

يهودي يسأل أبابكر فيتهم بالزندقة

روى مالك بن انس أن يهودياً دخل المسجد فسأل الناس أين وصي رسول الله فاشار القوم إلى أبي بكر ، فقال الرجل : أريد أن أسألك عن اشياء لا يعلمها إلا وصي أو نبي .

قال أبوبكر : سل عما بدالك .

قال اليهودي : أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عندالله وعمّا لا يعلمه الله

قال ابوبكر هذه مسائل الزنادقة يا يهودي .

هَمَّ ابوبكر والمسلمون باليهودي ليقتلوه ، فقال ابن عباس :

ما أنصفتم الرجل ! فقال ابوبكر أما سمعت ما تكلّم به ؟

فقال ابن عباس : إن كان عندكم جوابه وإلا فاذهبوا به الى علي يجيبه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب : اللهم أهدِ قلبه وثبّت لسانه .

فقام ابوبكر ومن حضره فاتوا علياً بن ابي طالب عليه السلام في داره فاستأذنوا عليه فقال أبوبكر : يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني مسائل الزندقة .

فقال علي عليه السلام ما تقول يا يهودي ؟

قال : أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبي أو وصي نبي .

فقال له : قل . فاعاد اليهودي الاسئلة .

فقال علي عليه السلام : أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم معشر اليهود أن عزير بن الله ، والله لا يعلم أن له ولداً ، إذ لو كان له ولد لكان يعلمه .

وأما قولك : أخبرني بما ليس عندالله فليس عنده ظلم للعباد .

وأما قولك : أخبرني بما ليس لله ، فليس لله شريك .

فقال اليهودي : أشهد أن محمد رسول الله وأنك وصي رسول الله .

ولمّا سمع ابوبكر والمسلمون جواب أمير المؤمنين علي عليه السلام قالوا : يا مفرّج الكروب .

أحكام مختلفة في قضية مشتركة بين خمسة أشخاص

جيء بخمسة نفر إلى عمر بن الخطاب وقد أخذوا في زنى امرأة فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد ، وكان أمير المؤمنين حاضراً فقال : يا عمر ليس هذا حكمهم . قال عمر : أقم أنت عليهم الحكم فقدّم واحداً منهم فضرب عنقه ، وقدّم الثاني فرجمه حتى مات ، وقدّم الثالث فضربه الحد ، وقدّم الرابع فجلده نصف الحد ، وقدّم الخامس فوبّخه .

فتحيّر الناس وتعجب عمر .

فقال : يا أبا الحسن خمسة نفر في قضيّة واحدة ، أقمت عليهم خمسة أحكام مختلفة ليس فيها حكم يشبه الآخر ، قال نعم : أما الاوّل فكان ذميّا وخرج عن ذمته وكان الحكم فيه السيف ، وأما الثاني فرجل محصن قد زنى فرجمناه ، وأما الثالث فغير محصّن قد زنى فجلدناه الحد ، وأما الرابع فرجل عبد قد زنى

فجلدناه نصف الحد، وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله قد زنى فوبّخناه.

آنذاك قال عمر: لا عشت في امّة لست فيها يا أبا الحسن.

امرأتان اختلفتا في مولودين

وردت الى عمر قضية تعذّر حلّها فجمع لها اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فعرضها عليهم وقال أشيروا عليّ، فقالوا جميعاً انت المفزع وانت المنزع يا أمير فغضب عمر وقال اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً فقالوا يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء، فقال: أما والله اني لا عرف من لها.

قالوا كأنك تعني علي بن ابي طالب!

قال: انهضوا بنا إليه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أرسل اليه يأت.

قال: هيهات هيهات. في بيته يؤتى الحكم.

فذهبوا إليه، فوجدوه في بستان له وهو يتلو هذه الآية:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ...﴾[1].

انه يردّدها ويبكي.

فروى له عمر أن هذا الرجل ـ وهو احد القوم ـ ذكر أنّ رجلا أتاه فأودعه امرأتين له فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً: أحداهما ولداً ذكراً والاخرى بنتاً، وكلتا هما تدّعي الابن لها وتنفي البنت من اجل الميراث...

فاخذ الامام علي عليه السلام نبتة من الارض فرفعها وقال: ان القضاء في هذا

---

(١) القيامة / ٣٦.

أيسر من هذه . ثم دعا بقدح فقال لاحدى المرأتين أحلبي ، فحلبت .

ثم قال للأخرى : أحلبي ، فحلبت فوجد وزنه نصف وزن لبن الاولى . فقال لها خذى أنت بنتكِ وقال للاولى خذي انت ابنكِ .

ثم قال : لبن البنت على النصف من لبن الولد وميراثها نصف ميراثه فأعجب عمر بما كان من الامام علي عليه السلام وقال :

يا أبا الحسن لا أبقاني الله لشدّة لست لها ولا لبلد لست فيه .

فيمن شهدت زوراً على جارية

جيئ إلى عمر بن الخطاب بجارية قد شهدوا ، انها بغت وكان من قصّتها انها كانت يتيمة عند رجل ، وكان للرجل امرأة ، وان الرجل كثيراً ما يغيب عن اهله فشبّت اليتيمة فتخوّفت المرأة أن يتزوّجها زوجها اذا رجع من سفره ، فسقتها الخمرة ودعت نسوة حتى أمسكوها ، ثم اخذت عذرتها بيدها فلما . قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة جيرانها الذين ساعدوها على ذلك ، فرفع الرجل الامر الى عمر بن الخطاب ، فلم يدر الخليفة كيف يقضي في ذلك ، فقال للرجل : اذهب بنا الى علي فأتوا علياً وقصّوا قصّتها ، فقال الامام عليه السلام لامرأة الرجل : ألكِ بينة أو برهان .. ؟

قالت هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول ، فأحضرتهن ، فأخرج الإمام عليه السلام السيف من غمده وطرحه بين يديه ، ثم امر بكل واحدة منهن فأدخلت بيتاً ، ثم دعا بأمرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها . فردّها الى البيت الذي كانت فيه ، ودعا احدى الشهود وجثا على ركبتيه وقال لها : اتعرفيني .. ؟

أنا علي بن ابي طالب هذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت ، ورجعت الى الحق ، واعطيتها الامان ، وان لم تصدقيني القول لأملأن السيف منك .

فالتفتت هذه الى عمر فقالت : يا أمير المؤمنين الأمان على الصدق .

فقال لها علي عليه السلام : فاصدقي .

فقالت لا والله ، ولكنها رأت جمالاً وهيئة وخافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها فافتضّتها باصبعها .

فقال الامام علي عليه السلام : الله أكبر أنا اوّل من فرق بين الشاهدين إلّا دانيال النبي عليه السلام .

وألزم علي عليه السلام المرأة حد القذف ، والزمها جميع العقر وجعل عقرها أربعمائة درهم ، وأمر بالمرأة ان تنفى من الرجل وطلقها زوجها وزوّجه اليتيمة وساق عنه الامام عليه السلام المهر .

فقال عمر : حدّثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال .

فقال عليه السلام : كان دانيال يتيم الأبوين ، وان امرأة عجوزاً من بني اسرائيل احتضنته فربّته ، وان ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان له قاضيان وكان لهما صديق ، وكان رجلاً صالحاً وكانت امرأته على جانب كبير من الجمال وكان يأتي الملك فيحدّثه ، فاحتاج الملك الى رجل يبعثه في بعض اموره .

فقال للقاضيين : اختارا لي رجلاً ارسله في بعض اموري فقالا فلاناً .

فوجّه الملك إليه فقال الرجل للقاضيين : اوصيكما بامرأتي خيراً . فقالا نعم .

فخرج الرجل ، وكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها ، فأبت . فقالا لها ان لم تفعلي لنشهدن عليك عند الملك بالزنى ثم لنرجمنّكِ .

فقالت : افعلا ما احببتما .

فأتيا الملك فشهدا عنده انها بغت ، وكان لها ذكر حسن جميل فاعترى الملك من ذلك أمر عظيم واشتد غمّه ، وكان معجباً بها وبأخلاقها ، فقال لهما : إن قولكما مقبول ، فأجلوها ثلاثة أيام ثم ارجموها .

ونادى المنادي في تلك المدينة أن احضروا قتل فلانة العابدة فانها قد بغت ، وإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك .

فاكبر الناس هذا العمل ودهشوا له وقال الملك لوزيره ما عندك في ذلك ..؟ هل من حيلة ..؟ فقال الوزير ما عندي في ذلك من شيء فخرج الوزير في اليوم الثالث وهو آخر أيامها ، فاذا بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال . فقال دانيال يا معشر الصبيان : تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة ، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ثم جمع اتراباً له وجعل سيفاً من قصب ، ثم قال للغلمان خذوا بيد هذا فنحوه الى مكان كذا وكذا ، ثم دعا احدهما قال : قل حقاً ، فانك ان لم تقل حقاً قتلتك ، بم تشهد على هذه المرأة (والوزير واقف ينظر ويسمع) .

فقال : أشهد انها زنت .

قال : متى ؟

قال : يوم كذا وكذا .

قال مع من ؟

قال : مع فلان ابن فلان .

قال في أي مكان ..؟

قال : في مكان كذا وكذا .

قال : ردوه الى مكانه . وجاء بالآخر .

فقال على مَ تشهد ..؟

قال : انها زنت .

قال : في أي يوم ..؟

قال : في يوم كذا وكذا .

قال مع من ..؟

قال : مع فلان ابن فلان .

قال في أي موضع ..؟

قال : في موضع كذا وكذا .

فخالف صاحبه في القول .

فقال دانيال : الله اكبر شهدوا بزور .

نادِ في الناس ان القاضيين شهدا على فلانة بالزور فاحضروا قتلهما . فذهب الوزير الى الملك مبادراً فاخبره الخبر ، فبعث الملك الى القاضيين ، ففرق بينهما ، وفعل بهما كما فعل دانيال ، فاختلفا في القول كما اختلف الغلمان . فنادى في الناس وأمر بقتلهما .

فيمن ادعى فقدان بعض حوّاسه

وفي خلافته عليه السلام رفع اليه ان رجلاً ضُرب على هامته فادّعى المضروب أنه لا يبصر شيئاً وانه لا يشم رائحة ، وأنه قد اخرس فلا ينطق .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن كان صادقاً فيما ادعاه فقد وجبت له ثلاث ديّات . فقيل كيف يمكن التوصل إلى ذلك يا أمير المؤمنين حتى نتبيّن صدقه من

كذبه ، فقال :

أما ما ادّعاه في عينيه وأنه لا يبصر بهما شيئاً ، فيمكن التأكد من ذلك أو عدمه ، بان يطلب من الرجل ان يرفع عينيه الى عين الشمس ، فان كان صحيحاً لا يتحالك ان يغمض عينيه وان كان كما زعم لا يبصر بقيت عيناه مفتوحتين .

وأما ما ادّعاه من فقدانه المقدرة على الشم ، فيجب تقديم حراق قريب من أنفه ، فان كان صحيحاً ، وصلت رائحة الحراق إلى دماغه ودمعت عيناه ونحى رأسه .

وأما ما ادّعاه في عدم القدرة على النطق فيمكن معرفة ذلك أو عدمه بابرة تغرز في لسانه فان كان ينطق خرج الدم احمر اللون ، وإن كان كما ادعى خرج الدم اسود اللون .

اربعة يفترسهم أسد في بئر

لمّا كان الامام عليه السلام في اليمن في عهد الرسول صلى الله عليه وآله رفع اليه ان قوماً احتفروا زبية للأسد باليمن فوقع الاسد فازدحم الناس ينظرون اليه فوقف احدهم على شفير الزبية فزلّت قدمه فتعلّق بآخر فهوى معه فتعلق الثاني بالثالث فهوى معهما فتعلق هذا برابع فوقعوا جميعاً في الزبية فدقّهم الاسد فمنهم مات فوراً ومنهم من أخرج فمات متأثراً بجراحه .

فتشاجر القوم في ذلك كل يقول لأولياء الآخرين : رجلكم سبّب لرجلنا الموت . فتقاضوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقضى أن للأوّل ربع الديّة وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة ، وجعل ذلك على قبائل القوم الذين ازدحموا على الزبية .

والوجه الشرعي في ذلك ان المزدحمين اشتركوا في سبب السقوط وجعل للاول ربع الديّة حيث يحتمل استناد موته الى اربعة أشياء : احدها في تضييق المزدحمين فحق له الربع وباقيها في تسبيبه اسقاط الثلاثة رجال الآخرين فوق نفسه وبذلك يسقط حقه في ثلاثة الارباع الاخرى . وجعل للثاني ثلث الديّة حيث يحتمل استناد موته الى ثلاثة أمور : أحدها اسقاط الاول له فله عليه لذلك ثلث الديّة والامران الباقيان أنه كان سبباً في اسقاط الرجلين بعده فيسقط بذلك حقّه في الثلثين الاخرين في ديته . وجعل للثالث نصف الديّة حيث يحتمل استناد موته الى امرين : أحدهما اسقاط الثاني له عليه فيحق له عليه نصف الدية والامر الآخر أنه كان السبب في اسقاط الرابع فيسقط لهذا حقه في النصف من ديته وجعل للرابع تمام الديّة لأن قتله كان مستنداً الى تعلق الثالث به ولم يتعلق هو بأحد فحق له تمام الدية .

وجعل دية الجميع على قبائل المزدحمين لان الذين سقطوا في الزبية كانوا منهم وهناك وجه آخر في تعليل الحكم المتقدم .

في ميراث مولود له رأسان

وفي خلافته عليه السلام ولد مولود له رأسان وصدران في حقو واحد ، فسئل أمير المؤمنين عليه السلام هل يورث ميراث اثنين أو واحد ، فقال : يترك حتى ينام ، ثم يصاح به فان انتبها جميعاً كان له ميراث واحد ، وان انتبه واحد وبقي الآخر كان له ميراث اثنين .

رجل يُقتل وتُسلَب امواله

وفي ايام خلافته عليه السلام خرج من بيته متوجّهاً إلى المسجد فوجد شاباً يبكي وحوله قوم يسكتونه ، فلما رأى الشاب امير المؤمنين قال : يا أمير المؤمنين إن شريحاً القاضي قضى عليَّ بقضية وما أدري ما هي .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام وما ذاك ..؟

قال الشاب : إن هؤلاء النفر خرجوا مع أبي في سفر فرجعوا ولم يرجع أبي وسألتهم عن ماله ، فقالوا ما ترك مالاً ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم وبرأهم وقد علمت أن أبي خرج ومعه مال كثير .

فقال لهم علي : ارجعوا .. فرجعوا في الحال يتقدّمهم أمير المؤمنين وهو يقول : « والله لاحكمن فيهم بحكم ما حكمه أحد من قبلي إلا داوود النبي عليه السلام » ثم دعا خادمه وقال :

يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، فوكّل بكلّ رجل اثنين من الشرطة ثم دعاهم ونظر في وجوههم وقال لهم : تقولون ماذا ..؟

كأني لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب ..؟ ثم أمر بهم ففرّق بينهم ، وأقيم كل واحد منهم الى اسطوانة من أساطين المسجد ، ثم دعا كاتبه عبدالله بن أبي رافع .

فقال : اكتب ، ثم قال للناس : إذا كبّرت فكبروا .

ثم دعا بأحدهم وسأله : في أي يوم خرجتم من منازلكم مع والد هذا الشاب ؟

فقال : في يوم كذا وكذا .

وسأله : ففي أي سنة ..؟

قال : في سنة كذا وكذا .

وسأله : ففي أي شهر ..؟

قال : في شهر كذا وكذا .

وسأله : في منزل من مات والد هذا الشاب ..؟

قال : في منزل فلان ابن فلان .

وسأله : وما كان مرضه ..؟ وكم كانت مدة مرضه ، ومن كان ممرضه ، وفي أي يوم مات ، ومن كفّنه ، وفيم كفنتموه ، ومن صلّى عليه ، ومن أدخله القبر . وكان الرجل يجيب على كل ذلك ، ولما انتهى امير المؤمنين عليه السلام من الأسئلة ، كبّر وكبّر الناس كلّهم .

فارتاب اولئك الباقون ولم يشكّوا في أن صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه ، وأمر أمير المؤمنين بالرجل الى الحبس .

ثم دعا بالآخر ، فقال له : كلا .. زعمت أني لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ما أنا إلا كواحد منهم ولقد كنت كارهاً لقتله .

فلما اقرّ هذا ، جعل امير المؤمنين يدعو الباقين واحداً فواحداً ، وقد أقرّوا جميعهم ، ثم دعا الذي أمر به إلى الحبس فأقرّ كذلك وألزمهم المال والدم .

أحبار اليهود يسألون عمر بن الخطاب فيعتذر عن الجواب

روى سلمان الفارسي إن احبار اليهود جاءوا الى عمر بن الخطاب في خلافته فقالوا له : يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد وصاحبه ، وأنا نريد ان نسألك عن خصال ان اجزتنا بها علمنا أن الإسلام حق وإن محمداً كان نبياً ، وإن لم تجزنا بها علمنا أن الاسلام باطل ، وإن محمداً لم يكن نبياً . فقال عمر : سلوا عما بدا لكم . قالوا : أخبرنا عن إقفال السماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو ؟ وأخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس ؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام .

ففكر عمر بن الخطاب مليّاً ، ثم نكس رأسه مقطباً ، وقال : لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم .

فوثب الاحبار وقالوا نشهد أن محمداً لم يكن نبياً وإن الاسلام باطل ؟

وكان سلمان مع عمر فاتجه الى سلمان يستشيره فلم يجد عنده جواباً لاسئلة الاحبار فوثب سلمان وقال للاحبار انتظروا قليلاً ، واذا بعمر يقول ، معضلة ما لها إلا أبو الحسن ، عجل يا سلمان فجئني به .

فاقبل علي يرفل في بردة الرسول ، فوثب عمر فاعتنقه ، وقال مستصرخاً اياه : يا أبا الحسن انقذ الاسلام . فقال وما ذاك ؟ فأخبره عمر الخبر وقال له : يا أبا الحسن انت لكل معضلة وشدة تدعى . فقال الامام علي للاحبار : سلوا ما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وآله علّمني الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب . فسألوه عنها فقال علي عليه السلام : إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم

دخلتم ديننا وآمنتم . فقبلوا الشرط . فطلب إليهم أن يسألوه واحدة بعد واحدة قالوا : أخبرنا عن اقفال السماوات ما هي ؟ قال : اقفال السماوات الشرك بالله ، لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل .

قالوا فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي ؟

قال : شهادة ألاّ إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله . فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقول : صدق الفتى .

قالوا : فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه .

قال ذلك الحوت الذي التقم نبي الله يونس بن متى فسار به في البحار السبعة .

قالوا : اخبرنا عمن انذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس .

قال : هي نملة سليمان قالت : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ .

قالوا : اخبرنا عن خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الارحام .

قال : ذلكم آدم ، وحواء ، وناقة صالح ، وكبش ابراهيم ، وعصا موسى .

كان الاحبار ثلاثة نفر ، فقال اثنان منهم : نشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله .

اما الثالث فقال : يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من التصديق والايمان . وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها . فقال سل عما بدا لك .

فقال : اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله .

فقال : فما كان قصّتهم .

قال : هؤلاء أصحاب الكهف وقد انزل الله على نبينا قرآنا فيه قصّتهم وإن شئت قرأت عليك قصّتهم .

فقال : ما اكثر ما قد سمعنا من قرآنكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصّتهم من اوّلها لآخرها .

فأجابه الامام عليه السلام فقال : اسم مدينتهم طرسوس واسم ملكهم دقيانوس واسم الكلب قطمير ، واسم الجبل باجلوس ، واسم الكهف : الوصيد . ثم نبأهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وحدّثهم بقصّتهم كاملة ثم قال عليه السلام : يا أخا اليهود ، أوافق هذا ما في توراتكم ؟

فقال : مازدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن ، لا تسمّني يهودياً فأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله .

وللرواية طريق آخر مع اختلاف بسيط في الفاظها .

جملة من قضايا واحكام امير المؤمنين عليه السلام

عن عاصم بن ضمرة السلولي قال : سمعت غلاماً بالمدينة على عهد عمر ابن الخطاب وهو يقول ، يا أحكم الحاكمين احكم بيني وبين أمّي ، فقال له عمر يا غلام لم تدعو على امّك ؟

فقال يا أمير المؤمنين انها حملتني في بطنها تسعاً وارضعتني حولين فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت منّي وزعمت انها لا تعرفني .

فقال عمر أين تكون المرأة ؟

قال في سقيفة بني فلان .

فقال عمر عليّ بأم الغلام قال فأتوا بها مع اربعة اخوة لها في قسامة يشهدون لها انها لا تعرف الصبي وان هذا الغلام غلام مُدَّعٍ ظلومٍ غشومٍ يريد ان يفضحها في عشيرتها وان هذه الجارية من قريش لم تتزوج قط وانها بخاتم ربّها .

فقال عمر : يا غلام ما تقول ؟

فقال يا امير المؤمنين هذه والله حملتني تسعاً وأرضعتني حولين فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت منّي وزعمت انها لا تعرفني .

فقال عمر : يا هذه ما يقول الغلام ؟

فقالت يا أمير المؤمنين والذي احتجب بالنور فلا عين تراه وحق محمد وما ولدي وما اعرفه ولا ادري وهو انه غلام مدع يريد ان يفضحني في عشيرتي وانا جارية من قريش لم اتزوّج قط واني بخاتم ربي .

فقال عمر ألكِ شهود ؟

فقالت نعم هؤلاء .

فتقدم القسامة فشهدوا ان هذا الغلام مدع يريد ان يفضحها في عشيرتها وان هذه جارية من قريش لم تتزوج قط وانها بخاتم ربها .

فقال عمر خذوا بيد الغلام فانطلقوا به الى السجن حتى أسأل عن الشهود فان عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري فأخذ بيد الغلام ينطلق به الى السجن فتلقّاهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض الطريق فنادى الغلام يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله اني غلام مظلوم وعاد عليه الكلام الذي كلّم به عمر ثم قال وهذا عمر قد أمر بي الى السجن .

فقال علي عليه السلام ردّوه فلما ردّوه قال لهم عمر أمرت به الى السجن فرددتموه اليّ ؟

فقالوا يا أمير المؤمنين أمرنا علي بن ابي طالب عليه السلام بردّه وسمعناك تقول لا تعصوا لعلي عليه السلام امراً فبيناهم كذلك إذ أقبل امير المؤمنين عليه السلام .

فقال : عليّ بأم الغلام فأتوا بها فقال : عليه السلام لعمر أتأذن لي في ان اقضي بينهما ؟

فقال عمر : يا سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعلمكم علي بن ابي طالب .

فقال عليه السلام للمرأة : يا هذه ألكِ شهود ؟

قالت : نعم فتقدّم القسامة فشهدوا بالشهادة الأولى .

فقال امير المؤمنين : والله لأقضينّ بينكم قضية هي مرضات الرب من فوق عرشه علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال لها : ألكِ وليّ ؟

فقالت : نعم هؤلاء اخوتي .

فقال لاخوتها : امري فيها وفيكم جائز ؟

قالوا نعم يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله امرك فينا وفي اختنا جائز .

فقال امير المؤمنين عليه السلام اشهد الله وأشهد امير المؤمنين يعني عمر وأشهد من حضر من المسلمين اني قد زوّجت هذه المرأة من هذا الغلام على اربع مائة درهم والمهر من مالي يا قنبر عليّ بالدراهم فأتاه قنبر بها فصبّها في يد الغلام فقال خذها فصبّها في حجر امرأتك ولا تأتنا الا وبك أثر العرس يعني الغسل .

فقام الغلام فصبّ الدراهم في حجر المرأة ثم تلبّبها فقال لها قومي .

فنادت المرأة النار النار يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله تريد أن تزوّجني من ولدي هذا ؟ والله ولدي ، زوّجني اخوتي هجيناً فولدت منه هذا الغلام فلمّا ترعرع وشبّ امروني ان انتفي منه وأطرده ، وهذا والله ابني وفؤادي يتحرّق أسفاً علىٰ ولدي .

قال ثم اخذت بيد الغلام وانطلقت ونادىٰ عمر واعمراه لو لا علي لهلك عمر .

قضيه اخرىٰ

وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال ادّعىٰ على عهد امير المؤمنين عليه السلام رجلان كل واحد على صاحبه انه مملوكه ولم يكن بينهما بيّنة فبنىٰ لهما بيتاً وجعل لهما كوتين قريبة احداهما من الاخرى وادخلهما البيت وأخرج رأسهما في الكوتين وقال لقنبر قم عليهما بالسيف فاذا قلت لك اضرب عنق المملوك فافزعهما ولا تضربن احداً منهما ثم قال له اضرب عنق المملوك فهز قنبر السيف فادخل احدهما رأسه وبقي رأس الآخر خارجاً من الكوة فدفع الذي ادخل رأسه الى صاحبه وقال له اذهب فانه مملوكك .

وعنه عليه السلام قال قضىٰ امير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضىٰ بها احد كان قبله ، وكان أول قضية قضىٰ بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وافضىٰ الأمر الى أبي بكر اتىٰ به رجل قد شرب الخمر فقال له ابوبكر أشربت الخمر ؟

قال : نعم .

قال : ولِم شربتها وهي محرّمة ؟

قال: اني اسلمت ومنزلي بين ظهرانيّ قوم يشربون الخمر ويستحلّونها ولم أعلم انها حرام فأجتنبها.

قال: فالتفت أبوبكر الى عمر فقال: ما تقول يا ابا حفص في أمر هذا الرجل؟

فقال: معضلة وأبو الحسن لها.

فقال ابوبكر: يا غلام ادع لي علياً عليه السلام.

فقال عمر: بل يؤتى الحكم في بيته فأتوه وعنده سلمان فأخبروه بقصّة الرجل واقتصّ عليه قصّته.

فقال علي عليه السلام لأبي بكر: ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والانصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه وان لم يكن احد تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه.

قال: ففعل أبوبكر بالرجل ما قاله عليه السلام فلم يشهد عليه احد فخلّى سبيله.

فقال سلمان لعلي عليه السلام: لقد ارشدتهم.

فقال عليه السلام: انما اردت ان أجدّد تأكيد هذه الآية فيه وفيهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَايَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

اسئلة واجوبتها

اجتمع نفر من الصحابة على باب عثمان بن عفان فقال كعب الاحبار والله لوددت ان اعلم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عندي الساعة فاسئله عن اشياء ما اعلم

---

(١) سورة يونس ـ ٣٥.

احداً على وجه الارض يعرفها ما خلا رجلاً او رجلين ان كانا .

قال : فبينا نحن كذلك اذ طلع علي بن ابي طالب عليه السلام قال فتبسّم القوم .

قال : فكان علي عليه السلام دخله من ذلك بعض الغضاضة فقال : لهم لشيء ما تبسّمتم ؟

فقالوا : لغير ريبة ولا بأس يا ابا الحسن الا ان كعباً تمنّىٰ امنية فعجبنا من سرعة اجابة الله له في امنيّته .

فقال عليه السلام : وما ذلك .

قالوا : تمنّى ان يكون عنده اعلم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ليسأله عن اشياء زعم انه لا يعرف احداً على وجه الارض يعرفها .

قال : فجلس عليه السلام ثم قال : هات يا كعب مسائلك .

فقال : يا ابا الحسن أخبرني عن أول شجرة اهتزت على وجه الارض ؟

فقال عليه السلام له : في قولنا او في قولكم ؟

فقال : بل اخبرني عن قولنا وقولكم .

فقال عليه السلام : تزعم يا كعب انت واصحابك انها الشجرة التي شق منها السفينة .

قال كعب : كذلك نقول ، فقال عليه السلام : كذبتم يا كعب ولكنها النخلة التي اهبطها الله تعالىٰ مع آدم عليه السلام من الجنة فاستظل بظلها وأكل من ثمرها .

هات يا كعب ، فقال : يا ابا الحسن اخبرني عن أوّل عين جرت على وجه الارض ؟

فقال عليه السلام : في قولنا أو في قولكم ؟

فقال كعب : اخبرني عن الامرين جميعاً .

فقال عليه السلام : تزعم انت واصحابك انها العين التي عليها الصخرة ببيت المقدس .

قال كعب : كذلك نقول .

قال : كذبتم يا كعب ولكنها عين الحيوان وهي التي شرب منها الخضر عليه السلام فبقي في الدنيا .

هات يا كعب ، قال : اخبرني يا ابا الحسن عن شيء من الجنة في الارض .

فقال عليه السلام : في قولنا او في قولكم ؟

فقال : في الامرين جميعاً .

فقال عليه السلام : تزعم انت واصحابك انه حجر انزل من الجنة ابيض فاسودّ من ذنوب العباد .

قال : كذلك نقول .

قال : كذبتم يا كعب ولكن الله تعالىٰ اهبط البيت من لؤلؤة بيضاء جوفاء من السماء الى الارض فلما كان الطوفان رفع الله البيت وبقي اساسه .

هات يا كعب ، قال : اخبرني يا ابا الحسن عمّن لا أب له وعمّن لا عشيرة له وعمّن لا قبلة له ، قال امّا مَنْ لا أب له فعيسىٰ عليه السلام ومن لا عشيرة له فآدم عليه السلام وامّا مَنْ لا قبلة له فهو البيت الحرام هو قبلة ولا قبلة لها .

هات يا كعب ، فقال : اخبرني يا ابا الحسن عن ثلاثة اشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن .

فقال عليه السلام : هي عصا موسىٰ عليه السلام وناقة ثمود وكبش ابراهيم عليه السلام .

ثم قال : هات يا كعب .

فقال : بقيت خصلة فان انت اخبرتني بها فأنت انت ، قال هلمها يا كعب .

قال : قبر سار بصاحبه .

قال : ذلك يونس بن متى إذ أسجنه الله في بطن الحوت .

أُسقُف نجران

وباسناد مرفوع الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: قدم اسقف نجران الىٰ عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين ان ارضنا ارض باردة شديدة المؤنة لا تحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج أراضي أحمله اليك في كل عام كملا، فكان يقدم هو بالمال بنفسه ومعه اعوان له حتى يوفيه ببيت المال ويكتب له عمر البرائة.

قال: فقدم الاسقف ذات عام وكان شيخاً جميلاً فدعاه عمر الىٰ الله والىٰ دين رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنشأ يذكر فضل الاسلام وما يصير اليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الاسقف: يا عمر انتم تقرأون في كتابكم ان لله جنة عرضها كعرض السماء والارض فاين تكون النار، قال فسكت عمر ونكس رأسه.

فقال امير المؤمنين عليه السلام وكان حاضراً اجب هذا النصراني.

فقال له عمر: بل اجبه انت.

فقال عليه السلام له: يا اسقف نجران انا اجيبك ارأيت اذا جاء النهار أين يكون الليل واذا جاء الليل اين يكون النهار؟

فقال الاسقف: ما كنت ارى ان احداً يجيبني عن هذه المسئلة.

ثم قال من هذا الفتىٰ؟

قال عمر بن الخطاب: هذا علي بن ابي طالب ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وأول مؤمن آمن معه هذا ابو الحسن والحسين عليهما السلام.

قال الاسقف: اخبرني يا عمر عن بقعة في الارض طلعت فيها الشمس

ساعة ولم تطلع فيها قبلها ولا بعدها .

قال له عمر : سل الفتىٰ .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : انا اجيبك هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل فوقعت الشمس فيه ولم تقع فيه قبله ولا بعده .

قال الاسقف : صدقت يا فتىٰ .

ثم قال الاسقف : اخبرني يا عمر عن شيء في ايدي اهل الدنيا شبيه بثمار اهل الجنة .

فقال : سل الفتىٰ .

فقال عليه السلام : انا اجيبك هو القرآن يجتمع اهل الدنيا عليه فيأخذون منه حاجتهم ولا ينقص منه شيء وكذلك ثمار الجنة .

قال الاسقف : صدقت يا فتىٰ .

ثم قال الاسقف : يا عمر اخبرني هل للسموات من ابواب ؟

فقال له عمر : سل الفتىٰ .

فقال عليه السلام : نعم يا اسقف لها ابواب ؟

فقال : يا فتىٰ هل لتلك الابواب من اقفال ؟

فقال عليه السلام : نعم يا اسقف اقفالها الشرك بالله .

قال الاسقف : صدقت يا فتىٰ . فما مفتاح تلك الاقفال ؟

فقال عليه السلام : شهادة ان لا إله إلّا الله لا يحجبها شيء دون العرش .

فقال : صدقت يا فتىٰ .

ثم قال الاسقف : يا عمر أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الارض أي دم كان ؟

فقال: سل الفتىٰ.

فقال عليه السلام: انا اجيبك يا اسقف نجران اما نحن فلا نقول كما تقولون انـه دم ابن آدم الذي قتله اخوه ليس هو كما قلتم ولكن اول دم وقع على وجه الارض مشيمة حواء حين ولدت قابيل بن آدم.

قال الاسقف: صدقت يا فتىٰ.

ثم قال الاسقف: بقيت مسئلة واحدة اخبرني انت يا عمر أين الله تعالىٰ ؟

قال: فغضب عمر، فقال امير المؤمنين عليه السلام: انا اجيبك كـنا عـند رسـول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ أتاه ملك فسلّم فقال: له رسول الله صلى الله عليه وآله من أين ارسلت قال من سبع سموات من عند ربي.

ثم أتاه ملك آخر فسلّم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أرسلت ؟

فقال: من سبع ارضين من عند ربي.

ثم اتاه ملك آخر فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من اين ارسلت قال من مشرق الشمس من عند ربي.

ثم أتاه ملك آخر فسلّم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين ارسلت ؟

فقال من مغرب الشمس من عند ربي، فالله هاهنا وهاهنا ﴿وَفِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

قال ابو جعفر عليه السلام معناه من ملكوت ربي في كل مكان ولا يعزب عن علمه شيء تبارك وتعالىٰ.

قضية اخرىٰ

وباسناد مرفوع ، قال بينا رجلان جالسان في دهر عمر بن الخطاب اذ مر بهما رجل مقيّد وكان عبداً فقال احدهما ان لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً.

فقال الاخر : ان كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً.

قال : فذهبا الى مولى العبد فقالا : انا حلفنا على كذا وكذا فحل قيد غلامك حتى نزنه .

فقال مولى الغلام : امرأته طالق ان حللت قيد غلامي قال فارتفعوا الى عمر فقصّوا عليه القصة فقال مولاه احق به فاذهبوا فاعتزلوا نساءكم.

فقالوا: اذهبوا بنا الى علي بن ابي طالب عليه السلام لعله ان يكون عنده في هذا شيء فأتوه عليه السلام فقصوا عليه القصّة .

فقال : ما أهون هذا ثم دعا بجفنة وأمر بقيد الغلام فشد فيه الخيط وأدخل رجليه والقيد في الجفنة ثم صبّ الماء عليه حتى امتلأت ثم قال عليه السلام ارفعوا القيد فرفع القيد حتى خرج من الماء ثم دعا بزبر الحديد فأرسلها في الماء حتى تراجع الماء الىٰ موضعه حين كان القيد فيه ثم قال : زنوا هذا الحديد فانه وزنه .

قال عمر : علي أقضانا

قال الحاكم في المستدرك اخبرنا أبو النضر الفقيه ، حدّثنا معاذ بن نجدة القرشي ، حدّثنا قبيصه ، حدّثنا سفيان ، قال حدّثني حبيب ابن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال عمر : عليّ اقضانا.

المستدرك ٣ / ١٣٥، حلية الأولياء ١ / ٦٥، طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٩ و ٣٤٠، تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٦٦ ب.

عن سعيد بن المسيب قال خرج عمر بن الخطاب على اصحابه يوماً فقال افتوني في شيء صنعته اليوم !! فقالوا ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال مرّت بي جارية لي فأعجبتني فوقعت عليها وانا صائم !!! قال فعظم عليه القوم وعلي ساكت، فقال ما تقول يا ابن أبي طالب ؟

فقال: جئت حلالاً، ويوما مكان يوم.

قال عمر: انت خيرهم فتوى.

أقول: يبدو أن صيام عمر كان ندبة إن لم يكن قضاءً وهو في سعة وإلاّ في غير ذلك لا يجوز المواقعة، ويستوجب الكفارة ان وقع النكاح في نهار الصيام الواجب.

انظر فتح الباري ٧ / ٦٠، ذخائر العقبى ٨٣، كنز العمال ٦ / ١٥٣ و ١٥٦، الاستيعاب ٣ / ١١٠٢، اخبار القضاة ١ / ٨٨، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٩، بيروت. عن القاسم، عن ابي امامه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم امّتي بالسنّة والقضاء بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

كفاية الطالب ٣٣٢ م الغري، كنز العمال / ١٥٣ و ١٥٦.

قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام
أنا حرب لمن حاربتم

روى احمد بن حنبل بسنده عن أبي هريرة قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن

سالمكم[١].

رواه المتقي الهندي في كنز العمال ٦ / ٢١٦ نقلاً عن الطبراني.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٤٩.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ / ١٣٦.

وروى الترمذي بسنده عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم[٢].

رواه ابن ماجة في صحيحه ص ١٤ ورواه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٤٩.

ورواه ابن الاثير في أُسد الغابة ٥ / ٥٢٣.

ورواه المتقي الهندي في كنز العمال ٦ / ٢١٦ نقلاً عن ابن حبان.

وفي ٧ / ١٠٢ نقلاً عن ابن ابي شيبة.

روى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى عن ام سلمة قالت:

كان النبي صلى الله عليه وآله عندنا منكسا رأسه فعملت له فاطمة عليها السلام حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين عليهما السلام فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ايـن زوجك؟ اذهبي فادعيه فجاءت به فأكلوا فاخذ كساء فاداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى، ثم رفع اليمنى الى السماء وقال: اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي وخاصتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدو لمن عاداهم»[٣].

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ٢ / ٤٤٢.

(٢) صحيح الترمذي ٢ / ٣١٩.

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٣.

الفصل الثالث

فيما نزلت في
أمير المؤمنين عليه السلام من الآيات

فيما نزلت فيه من الآيات

ـ لما نزلت الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب / ٣٣].

دعا النبي بعلي وفاطمة والحسن والحسين وألقى عليهم برده قائلاً: يا رب هؤلاء هم أهل بيتي.

هذه الآية الكريمة من الادلة البارزة على طهارة أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم والتي تشمل فقط النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين واغلب تفاسير المسلمين تنص على ان نزول هذه الآية الكريمة انما في هؤلاء الخمسة عليهم السلام وعلى سبيل المثال نذكر بعض تلك المصادر منها التفسير الكبير المسمّى بـ(جامع البيان) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة قال: اختلف اهل التأويل في الذين عنوا بقوله «أهل البيت» فقال بعضهم عني به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ثم ذكر جملة من هذه الطرق عن ابي سعيد الخدري وعن غيره فقال:

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٢ ـ عن عائشة قالت: خرج النبي ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله معه، ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٣ ـ عن أنس قال : أن النبي ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر كلّما خرج الى الصلاة فيقول : الصلاة أهل البيت ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

٤ ـ عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : كان النبي عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجعلت لهم حريرَة فأكلوا وناموا وغطّى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال : اللّهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

٥ ـ عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي ﷺ قال : رأيت النبي اذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال الصلاة الصلاة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

٦ ـ عن يونس بن أبي اسحاق باسناده عن النبي ﷺ كما تقدم .

٧ ـ عن أبي عمار قال : إني لجالس عند واثلة بن الاسقع إذ ذكروا علياً عليه السلام فشتموه ، فلما قاموا ، قال اجلس حتى اخبرك عن هذا الذي شتموه : إني عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين ، فألقى عليهم كساءً له ثم قال : اللّهم هؤلاءِ أهلُ بيتي ، اللهم أذهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

٨ ـ عن عطيّة عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت أن هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت : وأنا جالسة على باب البيت فقلت : أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : إنك إلى خير أنت من أزواج النبي ﷺ قالت : وفي البيت

رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[١].

واخرج الحافظ الحسكاني الحنفي ؛ ابو القاسم النيشابوري في كتابه شواهد التنزيل اكثر من مائتي طريق في كون الآية إنما نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٢].

واما العلامة جلال الدين السيوطي فقد اورد اكثر من عشرين رواية في تفسيره الدرّ المنثور ومن طرق متعددة تنصّ على أن المراد من أهل البيت هم الخمسة عليهم السلام اليك واحدة من تلك الروايات كما اخرجه الطبراني عن امّ سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة : ائتيني بزوجك وابنيه ، فجاءت بهم فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساءً فَدَكيّاً ، ثم وضع يده عليهم ثمّ قال : اللهم إنّ هؤلاء آل[٣] محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، قالت ام سلمة فرفعت الكساء لا دخل معهم ، فجذبه من يدي وقال إنك على خير[٤].

وفي مسند احمد بن حنبل تجد ما تقدم في الجزء السادس صفحة (٣٢٣) وفي مسند أحمد أيضاً الجزء الرابع منه عن واثلة بن الاسقع أنه قال :

..اتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام قالت : توجّه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس

---

(١) تفسير جامع البيان ج ٢٢ / ص ٥ ط مصر القاهرة.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ٢ / ١٠ ـ ٩٢.

(٣) وفي لفظ آخر أهل.

(٤) الدر المنثور ج ٥ / ١٩٨ ط بيروت نشر دار المعرفة.

حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ . وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي حقاً[١].

لقد استعمل الرسول صلى الله عليه وآله كل الطرق ومختلف السبل في اعلان صريح وبيان واضح ليؤكّد للامّه جمعاء ان الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ انما هي في هؤلاء الخمسة عليهم السلام ولهذا كان بعد نزول الآية كلما خرج الى صلاة الفجر مرّ ببيت علي وفاطمة فيطرق عليهم الباب ويقول الصلاة يا أهل البيت ويتلو الآية وقد استمر على ذلك في بعض الروايات تسعة عشر شهراً كما في كتاب (الصراط المستقيم) نقلاً عن ابن قرطه في مراصد العرفان[٢].

وعن ابن عباس ان النبي استمر لمدة سبعة اشهر وعن النبهاني انه استمر ثمانية اشهر واما في مسند احمد بن حنبل ان النبي استمر في ذلك ستة أشهر ؛ عن أنس بن مالك قال : أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

* * *

ـ والآية الكريمة : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٠٧ بيروت دار صادر .

(٢) الصراط المستقيم ١ / ١٨٨ ط المرتضوي ايران .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ / ٢٥٩ ط دار صادر بيروت .

الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

نزلت في حق علي عليه السلام حين كان يصلي في المسجد وهو راكع، قام سائل يسأل، فمد عليه السلام يده الى خلفه وأوماً إلى السائل بخاتمه، فاخذه من أصبعه.

انظر امالي الصدوق ٧٥، والاحتجاج ٢٤٩، الدر المنثور ٢ / ٢٩٣، مجمع البيان ٣ / ٢١٠.

* * *

ـ ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة / ١٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل أن يجعلها اذنك يا علي. قال علي عليه السلام: فما نسيت بعد ذلك وما كان لي أن أنسى.

ذكره الزمخشري وابن كثير، وقال ابن جرير الطبري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: إني أُمرت أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن اعلمك وأن تعي، وحق لك أن تعي فنزلت هذه الآية.

انظر كشف الغمة ٣٥ والطرائف ٢٣ والعمدة ١٥١ ومناقب ابن شهر آشوب ١ / ٥٦٣، جمع الجوامع مسند علي ٢ / ٦٥ حلية الاولياء ١ / ٦٧ وكنز العمال ١٥ / ١٥٧ ط ٢ وشواهد التنزيل ٢ / ٢٧٢ ط ١.

* * *

ـ ولما نزلت آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران / ٦١].

جمع الرسول عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء هم

---

(١) المائدة / ٥٥.

اهل بيتي ...

انظر تفسير الكشاف للزمخشري ١ / ٣٠٧ حيث أورد القصة مفصّلة هناك فراجع . وروى مسلم في صحيحه الجزء ٧ / ١٢٠ في باب فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حديثاً طويلاً يتضمن عدة فضائل وفي آخره يقول ولما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . اقول وذكر ابن البطريق في العمدة ص ٩٥ ما يشبه ذلك ومثله في صحيح الترمذي ٣ / ٢٥٩ .

* * *

وقوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً ...﴾ [الانسان / ٨].

نزلت هذه الآية في أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عند ما صاموا على اثر نذر نذره الامام عليه السلام لما مرض الحسنان ، وكان نذرهم صيام ثلاثة أيّام ان بريء الحسنان من مرضهما . ولما تم شفاءهما صام الجميع ففي اليوم الاول جاءهم مسكين فحملوا افطارهم اليه وفي اليوم الثاني جاءهم يتيم فحملوا افطارهم كذلك اليه ، وفي اليوم الثالث جاءهم اسير فحملوا افطارهم اليه فهم صيام جياع طيلة ثلاثة ايام ولم يدخل في جوفهم الا الماء فنزلت فيهم الآية الشريفة .

وفي الطرايف عن الثعلبي باسناده الى ابن عباس ما يشبه ذلك[1] .

---

(١) الطرائف ٢٧ .

وفي كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس كذلك[١].

وفي الكشاف للزمخشري ما يشبه ذلك مع الاختصار[٢].

وفي العمدة لابن البطريق كما تقدم مع زيادة كما ذكرها أيضاً الثعلبي في كتابه البلغة قال: انّهم نزل عليهم مائدة من السماء فأكلوا منها سبعة ايّام، ونزولها عليهم مذكور في سائر الكتب ثم ساق الحديث في تفسير الآيات...[٣].

ـ ولما مرض الحسنان عليهما السلام وهما صغيران، فعاودهما النبي صلى الله عليه وآله ومعه بعض صحابته. فاشار الى فاطمة وهو على باب الدار أن معه غرباء، ورمى اليها بردته وهي خلف الباب لتغطي بها من جسمها ما لا ينبغي أن يراه الاجنبي حيث لم يكن عندها من الحجاب ما يستر كل بدنها ورأسها، فاخذت بردة النبي وسترت ما ينبغي ستره من بدنها الشريف.

وقال أحد الصحابة لعلي: يا أبا الحسن لو نذرت على سلامة ولديك نذراً فقال علي عليه السلام ان برئا مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة ايام شكراً. وقالت فاطمة كذلك، وقال الغلامان كذلك. فلما برئا أصبح الجميع صياماً وما في الدار شيء من طعام يفطرون عليه.

فجاء علي عليه السلام الى جار له يهودي يدعى شمعون، كان يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزة من الصوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم. فاعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة. فقبلت ثم غزلت

---

(١) كشف الغمة ٤٩ و ٨٨.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ٣ / ٢٣٩.

(٣) العمدة لابن البطريق ١٨٠ ـ ١٨٢.

ثلث الصوف وأخذت صاعاً من شعير فطحنته وعجنته وخبزته[١] ..

وصلى الامام علي المغرب بالمسجد مع رسول الله ثم أتى منزله ليفطر ، فوُضِعَ الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين واقف على الباب فقال : يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة .

فدفع الامام عليه السلام قرصه الى المسكين وتبعته فاطمة عليها السلام وهكذا تبعهما الحسنان وبات الجميع جياعاً ، وأصبحوا صائمين .

وفي اليوم الثاني طحنت الزهراء فاطمة عليها السلام الصاع الثاني وخبزته ووضعت الطعام ليفطروا ، إذ وقف بالباب يتيم من اولاد المهاجرين استشهد ابوه فاعطوه ما عندهم من طعام وباتوا جياعاً ، صائمين في الغد .

وفي اليوم الثالث طحنت آخر صاع وخبزته ، وعند المغرب وضعت الطعام ، إذ وقف بالباب أسير يقول : السلام عليكم أهل بيت النبوة ، أنا أسير ألا تطعمونا .. فأعطوه الطعام الذي جهّزته فاطمه عليها السلام .

فمضى ثلاثة ايام ولم يجد اهل بيت النبي عليهم السلام طعاماً يأكلونه حتى أثّر بهم الجوع فاقبل الامام علي عليه السلام ـ ومعه الحسن والحسين يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي يا أبا الحسن لشد ما يسؤني ما أدرككم . انطلقوا بنا الى ابنتي فاطمة ... فانطلقوا اليها وهي في محرابها ، وقد

---

(١) مجمع البيان للطبرسي م ٤٠٤/٥ ط دار احياء التراث العربي ، بيروت . وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي ج ٣٩٨/٢ أن المسكين واليتيم والاسير كل واحد منهم تناول ثُلث الطعام . وبمعنى آخر انهم جاءوا في يوم واحد ..

أقول: وربما كان في نقل الشيخ القمي نوع من التسامح فراجع .

غارت عيناها من شدة الجوع ، فقال ﷺ واغوثاه ، ثم ضمّها اليه ...

فانزل الله سبحانه آيات من سورة الإنسان التي اوّلها : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ...﴾ .

ثم تصف الآيات الابرار ومنزلتهم عند الله سبحانه وبعدها يقول عزوجل : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً ...﴾ .

* * *

ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ [الأحزاب / ٥٨].

روى احمد بن حنبل في مسند عمرو بن شاس من كتاب المسند ج ٣ / ٤٨٣ ط ١ باسناده عن عمرو بن شاس الاسلمي قال : خرجت مع علي ـ ابن ابي طالب ـ الى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله في ناس من اصحابه فلمّا رآني أحدّ في عينيه حتى اذا جلست قال : يا عمرو أما والله لقد آذيتني . قلت : اعوذ بالله أن اوذيك يا رسول الله . قال : بلى من آذى علياً فقد آذني .

رواه ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة عمرو بن شاس ج ٤ / ١١٤ ط ١ ورواه الحاكم النيشابوري في المستدرك ج ٣ / ١١٢ ، ورواه السهمي في ترجمة محمد بن جعفر الديباج تحت الرقم ٦٢٠ من تاريخ جرجان ص ٤١٣ ط ١ .

* * *

ـ وقد نزلت في الامام علي عليه السلام الآية الكريمة : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة / ٢٧٤].

نزلت عند ما تصدّق الامام بأربعة دراهم ما كان يملك سواها، تصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهارا وبدرهم سرّا وبدرهم علانية.

انظر شواهد التنزيل ١ / ١١٣ ط ١، واسد الغابة ٤ / ٢٥، والرياض النضرة ٢ / ٢٠٦، واسباب النزول للواحدي ص ٦٤.

* * *

ـ ونزلت فيه الآية الكريمة: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** [البينة / ٧] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي هم انت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غِضاباً مقمحين.

انظر: كشف الغمة ٨٨ و ٩٣، والصواعق المحرقة ٩٦ و ١٥٩، وجمع الجوامع ٢ / ٧١ من مسند علي، وكفاية الطالب ٢٤٦ ط النجف، وشواهد التنزيل ٢ / ٣٥٦ ط ١.

* * *

ـ ونزلت فيه الآية الكريمة: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾** [مريم / ٩٦].

وفي هذا قال النبي صلى الله عليه وآله مراراً: لا يحبك ـ يا علي ـ إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق.

انظر العمدة ١٥١، وكشف الغمة ٩٢ ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٥، وينابيع المودّة ١ / ١٥٣، وهناك عشرات المصادر لا يسع المقام ذكرها فراجع.

* * *

ـ ذات يوم يحدث شجار بين علي عليه السلام وبين الوليد بن عقبة بن معيط وكان علي عليه السلام بطل المسلمين وفتاهم في معركة بدر وهو لا يتجاوز العشرين ، فقال له الوليد اسكت فإنك صبي ، أنا اشبّ منك شباباً وأجلد منك جلداً ، وأذرب منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأشجع منك جناناً ...

فنزلت الآية الكريمة : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة / ١٨].

انظر كشف الغمة ٩٣ و ٣٥ والطرائف ٢٤ ، واسباب النزول للواحدي ٢٦٣ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٤٨ تفسير الطبري ٢١ / ٦٨ .

* * *

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى / ٢٣].

سئل الرسول صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال : علي وفاطمة وولدهما .

انظر النور المشتعل ص ٢٠٨ ، وشواهد التنزيل ٢ / ١٣٠ ط ١ ، والمعجم الكبير ٣ / ٣٩ ط ١ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٨ ، والصواعق / ١٠١ .

* * *

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية : ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٤٣ والأنبياء / ٧] قال الامام عليه السلام : نحن اهل الذكر اسألونا .

ـ وقد سخر بعض المنافقين من الامام علي وتفاخروا فيما بينهم فنزلت الآية الكريمة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين / ٢٩] وهكذا نزلت الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ

احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب / ٥٨].

❊ ❊ ❊

ـ ونزلت في علي عليه السلام الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة / ١٢].

كان عند الامام دينار فصرّفه الى عشرة دراهم فكان كلما ناجى الرسول صلى الله عليه وآله قدّم بين يديه درهماً.

فهو الوحيد الذي عمل بهذه الآية الكريمة لم يسبقه اليها احد ولم يعمل بها من بعده احد ... ثم نسخت هذه الآية.

انظر تفصيل ذلك في كشف الغمة ص ٩٣ ومجمع البيان ٩ / ٢٥٣ وقال عبدالله بن عمر بن الخطاب ثلاث كنّ لعليّ عليه السلام لو أنّ لي واحدة منهنّ كانت احبّ اليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى. كشف الغمة ٤٨.

❊ ❊ ❊

ـ وفيه نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد / ٤٣].

عن ابن المتوكّل بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جل ثناؤه قال: الذي عنده علم من الكتاب قال ذاك وصي أخي سليمان بن داود.

فقلت له: فقول الله عز وجل ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ...﴾.

قال ذاك اخي علي بن ابي طالب عليه السلام.

انظر امالي الصدوق ٣٣٧.

❊ ❊ ❊

ـ ونزلت فيه عليه السلام قوله تعالىٰ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم / ١ ـ ٤].

روى ابن المغازلي باسناده الى ابن عباس قال : كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي إذْ انقض كوكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي ، قال : فقام فتية من بني هاشم فنظروا قد انقضّ الكوكب في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا : يا رسول الله قد غويت في حبّ ابن عمك فأنزل الله : والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى[1].

وفي امالي الصدوق الحديث مفصّل انظر ص ٣٣٧ و ٣٤٨ وكتاب الفضائل ص ١٥٩ وفي مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٥١٩ وفي ارشاد القلوب للديلمي تجد الحديث مفصّلاً في ح ١ / ٨٠ ـ ٨٤ وفي العمدة لابن البطريق عن مناقب ابن المغازلي بسنده عن أنس قال انقضّ كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انظروا الى هذا الكوكب فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي فنظروا فإذا قد انقضّ في منزل علي عليه السلام فانزل الله تعالى : والنجم اذا هوى ...[2].

❊ ❊ ❊

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات / ٢٤].

عن ابن عباس قال : انهم مسؤلون عن ولاية علي بن ابي طالب[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) الطرائف ص ٧.

(٢) العمدة ص ٤٤.

(٣) النور المشتعل ص ١٩٦ ؛ انظر شواهد التنزيل ٢ / ١٠٦ الحديث ٧٨٥ وما بعده.

ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف / ٥٧].

عن ابن مردويه في صدد نزول هذه الآية عن علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله إنّ فيك مثلاً من عيسى : احبّته قوم فهلكوا وابغضه قوم فهلكوا فيه ، فقال المنافقون : أما رضي له مثلاً إلاّ عيسى ، فنزلت الآية[1].

* * *

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ....﴾ [المائدة / ٦٧].

قال الحافظ ابو نعيم باسناده عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله في علي بن ابي طالب وذكر الآية ...[2].

* * *

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة / ١٩ ـ ٢٠].

قال ابو نعيم الحافظ في النور المشتعل باسناده عن عامر الشعبي قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وطلحة بن شيبة .

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٣٤٤ ط ١ ، والفضائل الخمسة

---

(١) كشف الغمة ٩٥ ، كشف اليقين ١٢٦ ، العمدة ١٠٧ .

(٢) النور المشتعل ص ٨٦ ، واسباب النزول للواحدي ١٥٠ ، شواهد التنزيل ١ / ١٨٨ ط ١ ، ورواه السيوطي في تفسيره الدر المنثور ورواه الفيروز آبادي في الفضائل الخمسة ١ / ٤٣٧ ط بيروت .

١ / ٣٢٥ ط بيروت ورواه الطبري في تفسيره ج ١٠ / ٩٦ انظر تفسير الآية .

* * *

- ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة / ١١٩].

عن الحافظ ابي نعيم باسناده عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال : هو علي بن ابي طالب عليه السلام خاصة .

رواه السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية ، ورواه الثعلبي كذلك في تفسيره للآية . ورواه الفيروز آبادي في فضائل الخمسة ١ / ٣٢٩ ورواه الحموييني الجويني في باب ٦٨ من كتاب فرائد السمطين ١ / ٣٦٩ ط بيروت . ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٢٥٩ .

* * *

- ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد / ٧] عن الحافظ ابي نعيم باسناده عن ابن عباس قال في شأن هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا المنذر وعلي الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون .

اقول : وقد روى هذا الحديث جمع غفير من علماء الجمهور نذكر منهم على سبيل المثال : الطبري في تفسيره ج ١٣ / ١٠٨ في تفسير الآية ورواه الذهبي في ترجمة الحسن بن الحسين العرني في ميزانه ١ / ٤٨٢ . ورواه الطبراني في المعجم الصغير باب الفاء ج ١ / ١٦٢ ط ٢ . ورواه الخطيب البغدادي ج ١٢ / ٣٧٢ . ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك ج ٣ / ١٢٩ في باب مناقب علي عليه السلام ، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال ١ / ٢٥١ ط ١ .

ـ ونزلت فيه عليه السلام الآية الكريمة : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد / ٤٣].

قال الحافظ ابو نعيم باسناده عن اسماعيل بن سليمان عن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال : هو علي بن ابي طالب عليه السلام .

رواه جمع من علماء الجمهور منهم الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٣٠٨ ط ١ ، والسيوطي في الدر المنثور ٤ / ٦٩ ، ورواه ابن المغازلي في مناقب امير المؤمنين عليه السلام ص ٣١٣ ، ورواه القرطبي في تفسيره ج ٩ / ٣٣٦ .

* * *

ـ ونزلت فيه عليه السلام قوله تعالى : ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم / ٤].

الحافظ ابو نعيم بسنده عن اسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية وقال : صالح المؤمنين علي بن ابي طالب .

انظر النور المشتعل ص ٢٥٧ وشواهد التنزيل ٢ / ٢٥٧ ط بيروت الحديث ٩٨ وجمع الجوامع ٢ / ١٢١ رواه السيوطي من مسند علي عليه السلام ، والدر المنثور ٦ / ٢٤٤ وكنز العمال ١ / ٢٣٧ ط ١ .

وقال ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١٣ / ٢٧ ط مصر : وذكر النقاش عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق ان صالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

اقول : هذه بعض الآيات النازلة في امير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب وقد تركنا الاستقصاء خوف الإطالة والّا فهناك عشرات من الآيات غير التي

ذكرناها تجدها في تفاسير علماء الجمهور وكتب الحديث والسيرة والمغازي فراجع.

حبُّ علي عليه السلام

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حبّ علي بن ابي طالب عليه السلام يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب. انظر:

لسان الميزان ١ / ١٨٥ وتاريخ بغداد ٤ / ١٩٥

عن أبي علقمة مولى بني هاشم قال: صلّى بنا النبي صلى الله عليه وآله الصبح ثم التفت إلينا. فقال: يا معاشر اصحابي رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبدالمطلب وأخي جعفر بن ابي طالب وبين ايديهما طبق من نبق، فأكلا ساعة ثم تحوّل النبق عنباً وأكلا ساعة فتحوّل العنب رطباً، وأكلا ساعة ودنوت منهما.

فقلت: بأبي أنتما أيّ الاعمال وجدتما أفضل؟

قالا: فديناك بالآباء والامهات وجدنا افضل الاعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحب علي بن ابي طالب. انظر:

المناقب للخوارزمي ص ٣٣

انظر الى حبّ ابن عباس للامام امير المؤمنين عليه السلام وتمسكه به وبولايته:

عن عبدالحميد الاعرج عن عطاء قال: دخلنا على ابن عباس ـ وهو عليل ـ بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن رهطٌ زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف وقد ضعف، فسلّمنا عليه وجلسنا.

فقال لي: يا عطاء من القوم؟

قلت: يا سيدي هم شيوخ هذا البلد، منهم عبدالله بن سلمة بن حضرمي

الطائفي ، وعمارة بن أبي الاجلح ، وثابت بن مالك ، فما زلت اعدّ له واحداً بعد واحد ، ثم تقدّموا إليه فقالوا : يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله وسمعت منه ما سمعت ، فاخبرنا عن اختلاف هذه الامّة ، فقوم قد قدّموا علياً على غيره ، وقوم جعلوه بعد ثلاثة .

قال : فتنفّس ابن عباس وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحق والحق مع عليّ ، وهو الامام والخليفة من بعدي ، فمن تمسّك به فاز و نجى ، ومن تخلّف عنه ضلّ وغوى ، بلى يكفّنني ويغسّلني ويقضي ديني وأبو سبطيّ الحسن والحسين ، ومن صلب الحسين تخرج الائمة التسعة ، ومنّا مهديّ هذه الامّة ... الى ان يقول : تمسكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيّكم فاني سمعته عليه السلام يقول من تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين .

ثم بكى ـ ابن عباس ـ بكاءً شديداً . فقال له القوم : أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ؟ فقال لي : يا عطاء إنّما أبكي لخصلتين : هول المطّلع ، وفراق الاحبّة .

ثم تفرّق القوم ، فقال لي : يا عطاء خذ بيدي واحملني الى صحن الدار ثم رفع يديه الى السماء وقال : اللهم اني اتقرّب اليك بمحمدٍ وآله اللهم إنّي اتقربّ إليك بولاية الشيخ علي بن ابي طالب فما زال يكرّرها حتى وقع على الارض ، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فاذا هو ميّت . انظر :

كفاية الاثر للخزاز من علماء ق ٤ ص ٢١ ط ايران

روى ابن المغازلي في مناقبه بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن قيس بن حازم قال: التقى ابو بكر وعلي بن ابي طالب فتبسّم ابو بكر في وجه علي فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز.

انظر الرياض النضرة ج ٢ / ١٧٧ و ٢٤٤ والصواعق المحرقة ٧٥ وذخائر العقبى ٧١ وينابيع المودّة ٤١٩.

وروى ابن المغازلي بسنده عن الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلا هو لقد سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حُبُّ علي بن أبي طالب.

انظر المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٣ وتاريخ بغداد للخطيب ٤ / ٤١٠ وابن حجر في لسان الميزان ٤ / ٤٧١ والسيوطي في ذيل اللئالي ٦٣.

وروى جمع من علماء الجمهور والحفاظ والمحدّثين كالثعلبي والجويني والزمخشري وابن الفوطي والعسقلاني والقرطبي والصفوري وابن الصبّاغ المالكي وغيرهم بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب، وقال: ما بالُ أقوام يذكرون مَن له منزلة عند الله كمنزلتي، ومقام كمقامي إلّا النبوة؟

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام فقد احبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنة.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنّة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومَن أحبّ علياً عليه السلام أعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، حساب الانبياء.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من حوض الكوثر، ويأكل من شجرة طوبىٰ، ويرى مكانه من الجنّة.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام هوّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

ألا ومن أحب علياً عليه السلام أعطاه الله في الجنة بكل عِرق في بدنه حوراءَ، وشفّعه في ثمانين من أهل بيته، وله بكل شعرة على بدنه مدينة في الجنة.

ألا ومن عرف علياً عليه السلام وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث الانبياء، ورفع عنه أهوال منكر ونكير ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبيّض وجهه يوم القيامة.

ألا ومَن أحبّ علياً عليه السلام اظلّه الله في ظلّ عرشه مع الصدّيقين والشهداء والصالحين، وآمنه من الفزع الاكبر وأهوال يوم الصاخّة.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام تقبّل الله منه حسَناته وتجاوزَ عن سيّآته، وكان في الجنّة رفيقَ حمزةَ سيّدِ الشهداء.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام سُمّي أسيرُ الله في الارض وباهىٰ الله به ملائكته وحملة عرشه.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله، استأنف العمل، فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام وضع الله علىٰ رأسه تاج الكرامة، وألبسه حلّة العز.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ولم ير صعوبة المرور.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحبّ علياً عليه السلام لا يُنشَر له ديوان، ولا يُنصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب ألا ومن أحبّ آل محمد صلى الله عليه وآله أمن من الحساب والميزان والصراط.

ألا ومن مات على حبّ آل محمد صلى الله عليه وآله صافحته الملائكة، وزارته أرواح الانبياء، وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله تعالى.

ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله مات كافراً.

ألا ومن مات على حبّ آل محمد صلى الله عليه وآله مات على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنّة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (هذا آيس من رحمة الله).

ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله لم يشمّ رائحة الجنّة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله يخرج من قبره أسود الوجه.

أقول وروى هذا الحديث الشريف العلّامة المحدّث الجليل ابن شاذان في كتابه (مائة منقبة)؛ المنقبة السابعة والثلاثون عن عبد الله بن عمر بن الخطاب بطريق آخر فراجع.

الفصل الرابع

علي عليه السلام والآيات المحكمات

ردّه المتشابه من القرآن إلى المحكم من آياته

لا يوجد مِن بين صحابة الرسول مَن هو أعلم من أمير المؤمنين ﷺ بالقرآن الكريم، وقد اكّدت النصوص والاحاديث الشريفة من الفريقين علىٰ أنّ علياً اعلم الصحابة، وانه افقههم، وانه اقضاهم، وانه مع القرآن والقرآن معه.

لذا لم يجرأ أحدٌ ان يتصدّى لتفسير القرآن وعليّ في المجلس حاضر، وهكذا لم يجرأ أحد على الفُتيا والقضاء... وهنا نذكر مورداً واحداً ذكرت فيه جملة من الايات المتشابهة فردّها ﷺ إلى الايات المحكمات والخبر ننقله بنصّه عن الطبرسي في كتابه الاحتجاج قال:

جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال له: لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم.

فقال له ﷺ: وما هو؟

قال: قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ [التوبة / ١٩٧].

وقوله: ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ [الأعراف / ٥١].

وقوله: ﴿وما كان ربك نسيّاً﴾ [مريم / ٦٤].

وقوله: ﴿يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾ [النبأ / ٣٨].

وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام / ٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ [العنكبوت / ٢٥].

وقوله: ﴿إنَّ ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [ص / ٦٤].

وقوله: ﴿لا تختصموا لدي﴾ [ق / ٢٨].

وقوله: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتُكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ [يس / ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾ [القيامة / ٢٢].

وقوله: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام / ١٠٣].

وقوله: ﴿ولقد رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى﴾ [النجم / ١٤].

وقوله: ﴿لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً﴾ الآيتين [النبأ / ٣٨].

وقوله: ﴿ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً﴾ [الشورى / ٥١].

وقوله: ﴿كلا إنهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين / ١٥].

وقوله: ﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك﴾ [الأنعام / ١٥٨].

وقوله: ﴿بل هم بلقاء ربِّهم كافرون﴾ [السجدة / ١٠].

وقوله: ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ [التوبة / ٧٧].

وقوله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ [الكهف / ١١٠].

وقوله: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنَّهم مواقعوها﴾ [الكهف / ٥٣].

وقوله: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ [الأنبياء / ٤٧].

وقوله: ﴿فمن ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه﴾ [المؤمنون / ١٠٣].

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فأما قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة أي: لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً، فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير قوله عز وجل: ﴿فاليوم

ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ يعني بالنسيان : أنه لم يُثِبهم كما يثيب أولياءه، والذين كانوا في دارالدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب.

وأما قوله : **﴿وما كان ربك نسياً﴾** فان ربك تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ، ولا يغفل ، بل هو الحفيظ العليم ، وقد تقول العرب : نَسِينا فلان فلا يذكرنا : أي أنه لا يأمر لهم بخير ، ولا يذكرهم به .

قال علي عليه السلام : وأما قوله عزوجل **﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾** وقوله : **﴿والله ربّنا ما كنا مشركين﴾** وقوله عزوجل : **﴿يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾** وقوله عزوجل يوم القيامة : **﴿إنّ ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾** وقوله : **﴿لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾** وقوله : **﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾** فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، المراد ، يُكفّرُ أهل المعاصي بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، والكفر في هذه الآية : « البراءة » يقول : فيبرأ بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان : **﴿إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل﴾** وقول إبراهيم خليل الرحمن : **﴿كفرنا بكم﴾** يعني تبرّأنا منكم .

ثم يجتمعون في مواطنَ أُخَر يبكون فيها ، فلو أنَّ تلك الأصوات فيها بدت لأهل الدنيا لأزالت جميع الخلق عن معايشهم ، وانصدعت قلوبهم إلّا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفذوا الدموع ، ويفضوا إلى الدماء .

ثم يجتمعون في مواطن أُخر فيستنطقون فيه ، فيقولون : **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾** وهؤلاء خاصة هم : المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد ، فلا ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله ، وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في

أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾ فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء.

ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر، وعظم البلاء فذلك قوله عزوجل: ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه...﴾ الآية.

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله وأصفياؤه، فلا يتكلم أحد إلّا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً، فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أُممهم، وتسئل الأُمم فتجحد كما قال الله تعالى: ﴿فلنسئلنَّ الذين أُرسل إليهم ولنسئلنَّ المرسلين﴾ فيقولون: ﴿ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ فتشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل، وتكذيب من جحدها من الأُمم، فيقول ـ لكلِّ أُمة منهم ـ: ﴿بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كلّ شيءٍ قدير﴾ أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، كذلك قال الله ـ لنبيِّه ـ: «فكيف إذا جئنا من كلِّ أُمة بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فلا يستطيعون ردّ شهادته، خوفاً من أن يختم الله على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه، وأُمته، وكفارهم بالحادهم، وعنادهم، ونقضهم عهده، وتغييرهم سنّته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأُمم الظالمة، الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: ﴿ربنا غلبت،

علينا شقوتنا وكنا قوماً ظالمين﴾ .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو : (المقام المحمود) فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثني على الملائكة كلهم ، فلا يبقى ملك إلّا أثنى عليه محمّد ، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ، ثم الصالحين ، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرضين ، فذلك قوله تعالى : ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض ، وهذا كله قبل الحساب فاذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال علي عليه السلام : وأما قوله : ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزوجل ، بعدها يفرغ من الحساب ، إلى نهر يسمى : « نهر الحيوان » فيغتسلون منه ، ويشربون من آخر فتبيض وجوههم ، فيذهب عنهم كل أذى وقذى ووعث ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عزوجل ـ في تسليم الملائكة عليهم ـ : ﴿**سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**﴾ فعند ذلك قوله تعالى : أثيبوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم الله عزوجل ، فلذلك قوله تعالى : ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ والناظرة في بعض اللغة هي : المنتظرة ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿**فناظرة بم يرجع المرسلون**﴾ ؟

وأما قوله ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى**﴾ يعني : محمّداً كان عند

سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عزوجل.

وقوله ـ في آخر الآية ـ: ﴿ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ رأى جبرئيل في صورته مرتين: هذه مرة ومرة أُخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم، ولا صفتهم إلّا رب العالمين.

قال علي عليه السلام: وأما قوله: ﴿ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ كذلك قال الله تعالى: قد كان الرسول يوحي إليه رسل من السماء فتبلغ رسل السماء إلى الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل هل رأيت ربك؟» فقال جبرئيل «إنَّ ربي لا يُرى».

فقال رسول الله عليه السلام: «من أين تأخذ الوحي؟» قال: «آخذه من إسرافيل» قال: «ومن أين أخذه إسرافيل؟» قال: «يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين» قال: «ومن أين يأخذ ذلك الملك؟» قال: «يقذف في قلبه قذفاً».

فهذا وحي، وهو كلام الله عزوجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه: ما كلم الله به الرسل، ومنه: ما قذف في قلوبهم، ومنه: رؤياً يراها الرسل، ومنه: وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله عزوجل.

قال علي عليه السلام: وأما وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فانما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون.

وقوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ يخبر محمّداً عن المشركين والمنافقين، الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله. فقال: ﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة﴾ وحيث لم يستجيبوا لله

ولرسوله ، ﴿أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ يعني بذلك : العذاب ، يأتيهم في دار الدنيا كما عذّب القرون الأولى ، فهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله عنهم ، ثم قال : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ الآية يعني : لم تكن آمنت من قبل أن تأتي هذه الآية ، وهذه الآية هي : طلوع الشمس من مغربها ، وقال ـ في آية أُخرى ـ : ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ يعني : أرسل عليهم عذاباً ، وكذلك إتيانه بنيانهم حيث قال : ﴿فأتى بنيانهم من القواعد﴾ يعني : أرسل عليهم العذاب .

قال علي عليه السلام : وأما قوله عزوجل : ﴿بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾ وقوله : ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ وقوله : ﴿إلى يوم يلقونه﴾ وقوله : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً﴾ يعني : البعث ، فسماه لقاءً ، كذلك قوله : ﴿من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت﴾ : من الثواب ، والعقاب ، فاللّقاء هاهنا ليس بالرؤية ، واللّقاء هو البعث ، وكذلك : ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ يعني : أنه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون .

قال علي عليه السلام : وأما قوله عزوجل : ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ يعني : تيقّنوا أنهم يدخلونها ، وكذلك قوله : ﴿إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه﴾ وأما قوله عزوجل ـ للمنافقين ـ : ﴿ويظنون بالله الظنونا﴾ فهو ظنّ شك وليس ظنّ يقين ، والظن ظنان : ظن شك ، وظن يقين ، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين ، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك .

قال علي عليه السلام : وأما قوله عزوجل : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ فهو : ميزان العدل ، يؤخذ به الخلايق يوم القيامة بدين الله تبارك وتعالى ، الخلايق بعضهم من بعض ، ويجزيهم بأعمالهم ويقتص للمظلوم

من الظالم، ومعنى قوله: ﴿فمن ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه﴾ فهو: قلة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم: من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يُعبؤُ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة، وهم في جهنم خالدون، وتلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون.

ومن سؤال هذا الزنديق أن قال: أجد الله يقول: ﴿قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكلَ بكم﴾[1].

ومن موضع آخر يقول: ﴿والله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[2] ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين﴾[3] وما أشبه ذلك: فمرة يجعل الفعل لنفسه، ومرة لملك الموت، ومرة للملائكة.

وأجده يقوله: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾[4] ويقول: ﴿وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[5] أعلَمَ في الآية الأُولى: أنّ الأعمال الصالحة لا تكفر، وأعلَم في الثانية: أنَّ الايمان والأعمال الصالحات لا تنفع إلّا بعد الاهتداء.

---

(١) السجدة / ١١.

(٢) الزمر / ٤٢.

(٣) النحل / ٣٢.

(٤) الانبياء / ٩٤.

(٥) طه / ٨٢.

وأجده يقول: ﴿واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا﴾[١] فكيف يسأل الحي من الأموات قبل البعث والنشور.

وأجده يقول: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾[٢] فما هذه الأمانة ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفته العزيز العليم التلبيس على عباده.

وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[٣] وبتكذيبه نوحاً لمّا قال: ﴿إنّ ابني من أهلي﴾[٤] بقوله: ﴿إنه ليس من أهلك﴾[٥] وبوصفه إبراهيم: بأنه عبد كوكباً مرّة، ومرّة قمراً، ومرّة شمساً، وبقوله في يوسف: ﴿ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن راى برهان ربه﴾[٦] وبتهجينه موسى حيث قال: ﴿ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾[٧] وببعثه على داوود جبرئيل وميكائيل حيث تسوّر المحراب، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغضباً وأظهر خطأ الأنبياء وزللهم، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقاً وضل وأضل، وكَنّىٰ عن أسمائهم في قوله: ﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتىٰ ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني﴾[٨] فمن

---

(١) الزخرف / ٤٥.

(٢) الأحزاب / ٧٢.

(٣) طه / ١٢١.

(٤) هود / ٤٥.

(٥) هود / ٤٦.

(٦) يوسف / ٢٤.

(٧) الاعراف / ١٤٣.

(٨) الفرقان / ٢٧.

هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الانبياء ؟

وأجده يقول : ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[١] ﴿وهل ينظرون إلّا أن يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾[٢] ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾[٣] فمرة يجيئهم ، ومرة يجيئونه .

وأجده يخبر : أنه يتلو نبيه شاهد منه ، وكان الذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره .

وأجده يقول : ﴿ثُمَّ لتسئلنَّ يومئذ عن النَّعيم﴾[٤] فما هذا النعيم الذي يسأل العباد عنه ؟

وأجده يقول : ﴿بقية الله خير لكم﴾[٥] ما هذه البقية ؟

وأجده يقول : ﴿يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله﴾ ﴿وأينما تولوا فثمّ وجه الله﴾[٦] ﴿وكلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾[٧] ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾[٨] ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾[٩] ما معنى : الجنب ، والوجه واليمين ، والشمال ؟ فإنّ الأمر في ذلك ملتبس جداً ؟

---

(١) الفجر / ٣٢.

(٢) الانعام / ١٥٨.

(٣) الانعام / ٩٤.

(٤) التكاثر / ٨.

(٥) هود / ٨٦.

(٦) البقرة / ١١٥.

(٧) القصص / ٢٨.

(٨) الواقعة / ٢٧.

(٩) الواقعة / ٤١.

وأجده يقول: ﴿الرَّحمن على العرش استوى﴾[١] ويقول: ﴿أأمنتم من في السماء﴾[٢] ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[٣] ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[٤] ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[٥] ﴿وما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾[٦].

وأجده يقول: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[٧] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كلّ النساء أيتام فما معنى ذلك؟

وأجده يقول: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[٨] فكيف يظلم الله ومن هؤلاء الظلمة؟

وأجده يقول: ﴿قل إنّما أعظكم بواحدة﴾[٩] فما هذه الواحدة؟

وأجده يقول: ﴿وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين﴾[١٠] وقد أرى مخالفي الإسلام معتكفين على باطلهم، غير مقلعين عنه، وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم، يلعن بعضهم بعضاً، فأي موضع للرحمة العامة لهم المشتملة عليهم؟

---

(١) طه / ٥.

(٢) الملك / ١٦.

(٣) الزخرف / ٨٤.

(٤) الحديد / ٤.

(٥) ق / ١٦.

(٦) المجادلة / ٧.

(٧) النساء / ٣.

(٨) الاعراف / ١٦٠.

(٩) سبأ / ٤٦.

(١٠) الانبياء / ١٠٧.

وأجده قد بيّن فضل نبيه على سائر الانبياء، ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه، وانتقاص محله، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب أحداً من الأنبياء، مثل قوله: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهُدىٰ فلا تكونَنَّ من الجاهلين﴾[١] وقوله: ﴿لولا أن ثبتناك لقد كدت تَركَن إليهم شيئاً قليلاً﴾[٢] ﴿إذن لأذقناك ضِعفَ الحياة وضِعفَ الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾[٣] وقوله: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾[٤] وقوله: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾[٥] وقال: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ﴿وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٦] فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام وهو وصي النبي فالنبي أولى أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ وهذه كلها صفات مختلفة، وأحوال متناقضة، وأُمور مشكلة، فان يكن الرسول والكتاب حقاً فقد هلكت لشكّي في ذلك، وإن كانا باطلين فما عليّ من بأس.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، تبارك وتعالى، هو الحي الدائم، القائم على كل نفس بما كسبت، هات ايضاً ما شككت فيه.

---

(١) الانعام / ٣٥.

(٢) الاسراء / ٧٤.

(٣) الاسراء / ٧٥.

(٤) الاحزاب / ٣٧.

(٥) الاحقاف / ٩.

(٦) يس / ١٢.

قال: حسبي ما ذكرت يا أمير المؤمنين.

قال: سأنبئك بتأويل ما سألت، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكلت وإليه أُنيب، وعليه فليتوكل المتوكلون.

فأما قوله: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ وقوله: ﴿يتوفيكم ملك الموت﴾ ﴿وتوفته رسلنا﴾ ﴿والذين تتوفيهم الملائكة طيبين﴾ ﴿والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون منسوب إليه وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله، لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمناؤه فعله، فما يشاؤون إلّا أن يشاء الله.

وأما قوله: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ وقوله: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ فان ذلك كله لا يغني إلّا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد، وإقرارها بالله ونجى سايرالمقرّين بالوحدانية، من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ وبقوله: ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾.

وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك: أن الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان بالقلب، وإيمان باللّسان. كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله، لمّا قهرهم بالسيف وشملهم الخوف فانهم آمنوا بألسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب، ومن سلم الأُمور لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر أكثر الأُمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل، فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، ولم يرد بها غير زخرف الدنيا، والتمكين من النظرة. فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلّا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة، وطرق الحق.

وقطع الله عذر عباده بتبيين آياته، وإرسال رسله، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج إليه الخليقة، ومتعلم على سبيل النجاة، اولئك هم الأقلّون عدداً، وقد بين الله ذلك في أُمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر، مثل قوله ـ في قوم نوح ـ: ﴿وما آمن معه إلّا قليلاً﴾ وقوله ـ فيمن آمن من أُمة موسى ـ: ﴿ومن قوم موسى أُمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وقوله ـ في حواري عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل ـ: ﴿مَن أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ يعني: بأنهم مسلّمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما أجابه منهم إلّا الحواريون، وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾ وبقوله: ﴿ولو رَدُّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ وبقوله: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وبقوله: ﴿وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم﴾ ﴿واتوا البيوت من أبوابها﴾

والبيوت هي : بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء ، وأبوابها أوصياؤهم . فكل من عمل من أعمال الخير فجرى على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم ، وشرائعهم ، وسننهم ، ومعالم دينهم ، مردود وغير مقبول ، وأهله بمحل كفر ، وإن شملتهم صفة الإيمان ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿**وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلّا وهم كارهون**﴾ ؟

فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفع حق أوليائه ، وحبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، وكذلك قال الله سبحانه : ﴿**فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رَؤوا بأسنا**﴾ وهذا كثير في كتاب الله عزوجل ، والهداية هي : الولاية ، كما قال الله عزوجل : ﴿**ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون**﴾ والذين آمنوا في هذا الموضع : هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج ، والأوصياء في عصر بعد عصر .

وليس كلّ من أقرّ ايضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً إنّ المنافقين كانوا يشهدون : أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله ، وعزائمه ، وبراهين نبوته ، إلى وصيه ويضمرون من الكراهة لذلك ، والنقض لما أبرمه منه ، عند إمكان الأمر لهم ، فيما قد بينه الله لنبيه بقوله : ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً**﴾ وبقوله : ﴿**وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ ومثل قوله : ﴿**لتركبنّ طبقاً عن طبق**﴾ أي : لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم : في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء ، وهذا كثير في كتاب الله عزوجل ، وقد شق على النبي ما يؤول إليه عاقبة أمرهم ،

وإطلاع الله إياه على بوارهم، فأوحى الله عزوجل إليه: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولا تأس على القوم الكافرين﴾.

وأما قوله: ﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ فهذا من براهين نبينا التي آتاه إياها، وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء، وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم، وسائر الملل، خصه الله بالارتقاء إلى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من: عزائم الله وآياته وبراهينه، وأقروا أجمعون بفضله، وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات، الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم، وسائر من مضى ومن غبر، أو تقدم أو تأخر.

وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه، ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء، ممن شهد الكتاب بظلمهم، فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله عزوجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة، لأنه علم أنَّ براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم، وأنَّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً، كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عزوجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال: فيه وفي أمه ـ: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ يعني: أنَّ من أكل الطعام كان له ثقل، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم، ولم يكنّ عن اسماء الأنبياء تبجراً وتعزُّراً[1] بل تعريفاً لأهل الاستبصار.

---

(١) البجر: العيب. والتعزير: اللوم والتأديب.

إنَّ الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين، الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بيّن الله تعالى قصص المغيرين بقوله: ﴿الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ وبقوله: ﴿وإنَّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾ وبقوله: ﴿إذ يُبَيِّتون ما لا يرضى من القول﴾ بعد فقد الرسول مما يقيمون به أود باطلهم[1] حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله: ﴿يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾ يعني: أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه، وبين إفكهم، وتلبيسهم وكتمان ما عملوه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾.

وضرب مثلهم بقوله: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهل يضمحل، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه: فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع فهي: محل العلم وقراره.

وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل

---

(١) الأود: الاحتجاج.

التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم، والرضا بهم، ولأنَّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عداً من أهل الحق، فلأنَّ الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ وإيجابه مثل ذلك على أوليائه، وأهل طاعته، بقوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت، فان شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه.

وأما قوله: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾ وقوله: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ وقوله: ﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ فذلك كله حق، وليست جيئته جل ذكره كجيئة خلقه، فانه رب كل شيء.

ومن كتاب الله عزوجل يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويله بكلام البشر، ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله وهو حكاية الله عزوجل عن ابراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ فذهابه إلى ربه توجهه إليه في عبادته واجتهاده، ألاترى ان تأويله غير تنزيله، وقال: ﴿وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ وقال: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ فانزاله ذلك: خلقه اياه.

وكذلك قوله: ﴿ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ أي: الجاحدين والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره.

ومعنى قوله: ﴿فهل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ فانما خاطب نبينا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتظر المنافقون والمشركون إلّا أن تأتيهم الملائكة فيعاينونهم، أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يعني

بذلك: امر ربك، والآيات هي: العذاب في دار الدنيا، كما عذّب الامم السالفة والقرون الخالية، وقال: ﴿أولم يروا أنّا نأتي الأرضَ ننقُصها من اطرافها﴾ يعني بذلك: ما يهلك من القرون فسماه اتياناً، وقال: ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ أي لعنهم الله أنّىٰ يؤفكون، فسمى اللعنة قتالاً، وكذلك قال: ﴿قتل الإنسان ما اكفره﴾ أي: لعن الإنسان، وقال: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فسمى فعل النبي صلى الله عليه وآله فعلاً له، ألاترى تأويله على غير تنزيله ومثل قوله: ﴿بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾ فسمى البعث: لقاء، وكذلك قوله ﴿الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم﴾ أي: يوقنون أنهم مبعوثون، ومثله قوله: ﴿ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ أي: ليس يوقنون انهم مبعوثون، واللقاء عند المؤمن: البعث، وعند الكافر: المعاينة والنظر.

وقد يكون بعض ظن الكافر يقيناً، وذلك قوله: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ أي: تيقنوا أنهم مواقعوها.

وأما قوله في المنافقين: ﴿ويظنون بالله الظنونا﴾ فليس ذلك بيقين ولكنه شك، فاللفظ واحد في الظاهر، ومخالف في الباطن، وكذلك قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يعني: استوى تدبيره وعلا أمره، وقوله: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ وقوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وقوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾ فانما أراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه، وأنه فعله فعلهم.

فافهم عني ما أقول لك، فاني إنما أزيدك في الشرح لاثلج في صدرك وصدر من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيباً عما يسأل عنه، لعموم الطغيان، والافتتان، واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب، إلى الاكتتام

والاحتجاب، خيفة أهل الظلم والبغي.

أما إنه سيأتي علىٰ الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً، وذلك: إذاكان اولى الناس بهم أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الالحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً. ونحلهم الكفار أسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ثم يتيح الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

وأما قوله: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ فذلك حجة الله أقامها على خلقه، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي إلّا من يقوم مقامه، ولا يتلوه إلّا من يكون في الطهارة مثله، لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذكان الله قد حظر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه، بقوله لإبراهيم: ﴿لا ينالُ عهدِي الظالمين﴾ أي: المشركين، لأنه سمّى الظلم شركاً بقوله: ﴿إنَّ الشرك لظلم عظيم﴾ فلما علم إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام، قال: ﴿فاجنُبني وبَنيّ أن نعبد الأصنام﴾.

واعلم أنَّ من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار، فقد افترى إثماً عظيماً، إذا كان قد بيّن في كتابه الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس والمؤمن والكافر، وأنّه لا يتلو النبي عند فقده إلّا من حل محله صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً.

وأما الأمانة التي ذكرتها فهي: الأمانة التي لا تجب ولا تجوز أن تكون إلّا في الأنبياء وأوصيائهم، لأنَّ الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه، وجعلهم حججاً في أرضه. والسامري ومن أجمع معه واعانه من الكفار على عبادة العجل

عند غيبة موسى ما تم انتحال محل موسى من الطغام، والاحتمال لتلك الأمانة التي لا ينبغي إلّا لطاهر من الرجس، فاحتمل وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعوانهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: ومن استن سنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله: ومن استن سنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. ولهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله شاهد من كتاب الله، وهو: قول الله عزوجل في قصة قابيل قاتل أخيه: ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا**﴾ والاحياء في هذا الموضع تأويل في الباطن ليس كظاهره، وهو من هداها، لأن الهداية هي: حياة الأبد، ومن سمّاه الله حياً لم يمت أبداً، إنما ينقله من دار محنة إلى دار راحة ومنحة.

وأما ما كان من الخطاب بالانفراد مرة وبالجمع مرة، من صفة الباري جل ذكره، فان الله تبارك وتعالى اسمه، على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانية، هو: النور الأزلي القديم الذي ليس كمثله شيء، لا يتغير، ويحكم ما يشاء ويختار، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزه ولا نقص منه ما لم يخلقه، وإنما أراد بالخلق إظهار قدرته وإبداء سلطانه وتبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أمنائه، وكان فعلهم فعله وأمرهم أمره، كما قال: ﴿**ومن يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ وجعل السماء والأرض وعاء لمن يشاء من خلقه، ليميز الخبيث من الطيب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها، وليجعل ذلك مثالاً لأوليائه وأمنائه، وعرّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، فرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه، وألزامهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده

وتوحّده وبأنَّ له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم: ﴿العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ ﴿هو الذي[1] أيّدهم بروح منه﴾ وعرّف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول﴾ وهم: النعيم الذي يسأل العباد عنه، لأنَّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم.

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله، ومن حلَّ محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وقال فيهم: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾.

قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال علي عليه السلام: الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم، من: خلق ورزق وأجل وعمل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلّا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ هم بقية الله يعني المهدي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومن آياته: الغيبة والاكتتام عند عموم الطغيان، وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرفتك بأنه للنبي دون غيره، لكان الخطاب يدل على فعل

---

(١) في بعض النسخ: «وهم الذين».

ماض غير دائم ولا مستقبل، ولقال: «نزلت الملائكة» «وفرق كل أمر حكيم» ولم يقل: ﴿تنزل الملائكة﴾ ﴿ويفرق كل أمر حيكم﴾ وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله ـ في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام ـ: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ تعريفاً للخليقة قربهم، الاترى أنك تقول: «فلان إلى جنب فلان» إذا أردت أن تصف قربه منه.

وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأُمة ليعينوهم على باطلهم، فأثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها، أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها: أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، فأبى الله إلّا أن يتم نوره.

ولو علم المنافقون لعنهم الله: ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنَّ الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى: ﴿فلله الحجة البالغة﴾ أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيده الملتبس بابطاله، فالسعداء ينهون عليه، والأشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ثم إنَّ الله جل ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه: يعرفه العالم

والجاهل وقسماً: لا يعرفه إلّا من صفى ذهنه، ولطف حسّه، وصحّ تميزه، وممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً: لا يعرفه إلّا الله، وأُمناؤه، والراسخون في العلم، وإنما فعل الله ذلك لئلّا يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمار لمن ولّاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته، تعززاً[1] وافتراء على الله عزوجل، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم، وعاند الله عزوجل ورسوله.

فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله في كتاب الله: فهو قول الله عزوجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقوله: ﴿إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: «صلّوا عليه» والباطن قوله: «وسلموا تسليماً» أي سلموا لمن وصاه واستخلفه، وفضّله عليكم. وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وصح تمييزه، وكذلك قوله: ﴿سلام على آل يس﴾ لأنَّ الله سمّى به النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: ﴿يس والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين﴾ لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: سلام على آل محمّد كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم، ويقربهم، ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله عزوجل في إبعادهم بقوله: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾ وبقوله: ﴿فما للذين كفروا قِبَلَك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ وكذلك قول الله عزوجل: ﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾ ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأُمهاتهم.

---

(١) أي تمنعاً وتمرداً.

وأما قوله: ﴿كلّ شيءٍ هالك إلّا وجهه﴾ فانما أُنزلت كل شيء هالك إلّا دينه، لأن من المحال أن يهلك من كل شيء ويبقى الوجه هو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألاترى أنه قال: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ففصل بين خلقه ووجهه.

وأما ظهورك على تناكر قوله: ﴿فان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء أيتام، فهو: مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل. ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن. ولو شرحت لك كلما أُسقط وحرّف وبدّل مما يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء[1]:

---

(١) في ج ١ ص ١٥ من تفسير مجمع البيان للطبرسي قال:

ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فانه لا يليق بالتفسير. فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها. وأما النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة: أن في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى «قدس الله روحه» واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء، في جواب المسائل الطرابلسيات، وذكر في مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن: كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقايع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، وماخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية... إلى أن قال: وذكر أيضاً رضي الله عنه: أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك: بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه: كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه. ←

وأما قوله: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكن قرن أمناءه على خلقه بنفسه، وعرّف الخليقة جلالة قدرهم عنده، وأنّ ظلمهم ظلمه، بقوله: ﴿وما ظلمونا﴾ ببغضهم أولياءنا ومعونة أعدائهم عليهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ إذ حرموها الجنة، وأوجبوا عليها خلود النار.

وأما قوله: ﴿إنما أعظكم بواحدة﴾ فإنَّ الله جل ذكره نزّل عزائم الشرائع وآيات الفرائض، في أوقات مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاءَ لخلقها في أقل من لمح البصر، ولكنه جعل الأناة والمداراة أمثالاً لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه، فكان أول ما قيّدهم به: الاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلّا الله، فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة والشهادة له بالرسالة، فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء، فقال

← وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات، وكل ذلك يدلّ بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً، مرتباً، غير مبتور، ولا مبثوث، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع لمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وقال آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتاب «أصل الشيعة واصولها».

وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وانه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه، أو تحريف، فهو مخطيء، يرده نص الكتاب العظيم ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم، الظاهرة في نقصه أو تحريفه، ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد، لا تفيد علماً ولا عملاً، فأما أن تأول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها عرض الجدار.

المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره، فأنزل الله في ذلك: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة**﴾ يعني: الولاية.

وأنزل: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجل، ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما أُسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب، ليجهل معناها المحرّفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾.

وأما قوله للنبي: ﴿**وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين**﴾ وانك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية وأنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فان الله تبارك وتعالى إنما عنى بذلك: أنه جعله سبباً لانظار أهل هذه الدار لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي منهم، إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليفة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كان نبيهم يتوعدهم بها، ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم، من: خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب التي هلكت بها الأُمم الخالية.

وإنّ الله علم من نبينا صلى الله عليه وآله ومن الحجج في الأرض: الصّبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح. وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله ـ في وصيّه ـ: «من كنت مولاه فهذا مولاه» و

«هو مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي» وليس من خليقة النبي ولا من النبوة أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الامة أن تعلم: أنه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هارون، ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلته انه قد استخلفه على أُمته كما استخلف موسى هارون، حيث قال له: ﴿اخلفني في قومي﴾ ولو قال لهم: لا تقلدوا الامامة إلّا فلاناً بعينه وإلّا نزل بكم العذاب، لأتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال.

وبما أمر بسد باب الجميع وترك بابه، ثم قال: ما سددت ولا تركت ولكني أُمرت فأطعت، فقالوا سددت بابنا وتركت لاحدثنا سناً.

فأما ما ذكروه من حداثة سنه: فإن الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث أمر موسى أن يعهد بالوصية إليه، وهو في سن ابن سبع سنين، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استودعهما عزائمة وبراهين حكمته، وإنما جعل ذلك جل ذكره لعلمه بعاقبة الامور، وأن وصيه لا يرجع بعده ضالاً ولا كافراً.

وبأن عمد النبي صلى الله عليه وآله إلى سورة براءة، فدفعها إلى من علم أنَّ الامة تؤثره على وصيه، وأمره بقراءتها على أهل مكة، فلمّا ولّى من بين يديه أتبعه بوصيه وأمره بارتجاعها منه، والنفوذ إلى مكة ليقرأها على أهلها، وقال: «إنَّ الله جل جلاله أوحى إليّ أن لا يؤدّي عني إلّا رجل منّي» دلالة منه على خيانة من علم أن الامة اختارته على وصيه.

ثم شفع ذلك بضم الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه، ومن يوازره في تقدم المحل عند الامة إلى علم النفاق «عمرو بن العاص» في غزاة ذات السلاسل، ولّاهما عمرو: حرس عسكره.

وختم أمرهما: بأن ضمّهما عند وفاته إلى مولاه أُسامة بن زيد، وأمرهما

بطاعته، والتصريف بين أمره ونهيه وكان آخر ما عهد بـه فـي أمـر امّـته قـوله: «أنفذوا جيش أسامة» يكرّر ذلك على أسماعهم، إيجاباً للحجة عليهم في إيثار المنافقين على الصادقين.

ولو عددت كلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في إظهار معائب المستولين على تراثه لطال، وان السابق منهم إلى تقلّد ما ليس له بأهل قام هاتفاً على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الامة، ومستقيلاً[1] ممّا قلّدوه لقصور معرفته على تأويل ما كان يسأل عنه، وجهله بما يأتي ويذر.

ثم أقام على ظلمه، ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عـقد الأمر من بعده لغيره، فأتى التالي بتسفيه رأيه، والقدح والطعن عـلى أحكـامه، ورفع السيف عمّن كان صاحبه وضعه عليه، وردّ النساء اللاتي كان سـباهنّ إلى أزواجهن وبعضهنّ حوامل[2] وقوله: «قد نهيته عن قتال أهل القبلة فقال لي: إنك لحدب على أهل الكفر» وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم.

ولم يزل يخطّئه، ويظهر الإزراء عليه، ويقول على المنبر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه» وكان يقول قـبل ذلك قولاً ظاهراً: ليته حسنة من حسناته، ويود أنه كان شعرة في صدره، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكد لحجج الدافعين لدين الإسلام.

وأتى من أمر الشورى وتأكيده بها: عقد الظلم والالحاد، والغي والفساد، حتى تقرّر على إرادته ما لم يخفَ على ذي لب موضع ضرره.

---

(١) إشارة إلى قول أبي بكر «أقيلوني فلست بخيّركم وعليّ فيكم».

(٢) راجع قصة مالك بن نويرة في ترجمة خالد بن الوليد.

ولم تطق الأُمة الصبر على ما أظهره الثالث من سوء الفعل، فعاجلته بالقتل فاتّسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم: محاولة مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الامة.

كلّ ذلك لتتم النظرة التي أوحاها الله تعالى لعدّوه إبليس، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق، الذي بيّنه في كتابه بقوله: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾**[1] وذلك: إذا لم يبق من الإسلام إلّا اسمه ومن القرآن إلّا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوة له.

وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله ـ على يديه ـ على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله، والارزاء به، والتأنيب له، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فان الله عزوجل جعل لكلّ نبي عدواً من المشركين، كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفته سنته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه، وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب

---

(١) النور / ٥٥.

الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه، وبغيه وشركه.

ولقد علم الله ذلك منهم: ﴿إنَّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾ وقال: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه: حرف الف ولا لام، فلمّا وقفوا على ما بيّنه الله من: أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن ظهر نقص ما عهدوه قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا وكذلك قال: ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾.

دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله الى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكّلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألفه على اختيارهم، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: ﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾ وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم.

والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرقة الملحدين ولذلك قال: ﴿ويقولون منكراً من القول وزوراً﴾ ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾ يعني: أنه ما من نبي تمنّى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الاقامة، إلّا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل

عليه: ذمّه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته: بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: ﴿بل هم أضل سبيلاً﴾.

فافهم هذا واعلمه، واعمل به، واعلم أنك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه أكثر مما سألت عنه، وأني قد اختصرت على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم، وقلة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بيّنت لك بلاغ لذوي الألباب.

قال السائل حسبي ما سمعت يا أمير المؤمنين! شكراً لله لك على استنقاذي من عماية الشرك وطخية الافك، واجزل على ذلك مثوبتك إنه على كل شيء قدير، وصلى الله أولاً وآخراً على أنوار الهدايات وأعلام البريات محمد وآله الطيبين الاطهار[1].

---

(١) الاحتجاج ١/٢٥٨.

الفصل الخامس

شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وجهاده

شجاعته عليه السلام في يوم بدر

إنّ شَجاعة أمير المؤمنين عليه السلام قد فاقت شجاعة جميع الصحابة والاقران بل ان الاسلام ما شيّدت اركانه ولا ثبتت قواعده إلا بسيف امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك نذكر طرفاً من شجاعته في حياة النبي حيث اشترك في جميع حروبه وغزواته صلى الله عليه وآله واول تلك الغزوات هي غزوة بدر الكبرىٰ التي كانت العدّة والاموال والعدد والرجال غير متكافئة بين الطرفين اذ أن المسلمين كانوا اقل عدداً واضعف قوة ، كما ان البعض شهد الحرب وهو كاره لها .

ولما اصطفّ الجيشان وتهيّء القوم للبراز فدعى المشركون الاكفّاء لهم من المسلمين فامر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بالبراز اليهم ودعى حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث أن يبرزا معه فلما اصطفّوا لهم لم يعرفهم القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفّاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد امير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة فاختلفت بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين بعد ما قتل شيبة .

ثم بارز امير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن احجم عنه من سواه فلم يلبثه ان قتله وبرز اليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من رؤساء الشرك في قريش ، ولم يزل امير المؤمنين عليه السلام يقتل الواحد بعد الآخر حتى قتل من صناديد قريش وفرسان العرب الذين هم رؤساء الكفر سبعين رجلاً وانزل الله سبحانه النصر على

يد امير المؤمنين عليه السلام وبذلك نزلت الآية الكريمة : ﴿**وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا**﴾ . وإنما كفى الله المؤمنين القتال بعلي عليه السلام حيث كانت بسالته في الحرب والذبّ عن حمى الاسلام مما شهد بها الاعداء .

اما اسماء من قتلهم امير المؤمنين في بدر كما روته العامة والخاصة فهم ـ بالإضافة الى ما تقدّم ـ زمعة بن الاسود ، وعقيل بن الاسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحارث بن عبد الدار ، وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم ، وعثمان ومالك ابنا عبيدالله أخوا طلحة بن عبيدالله ، ومسعود بن أبي امية بن المغيرة ، وحنظلة ابن ابي سفيان ، وعمرو بن مخزوم ، وابو المنذر بن ابي رفاعة ، وقيس ابن الفاكة بن المغيرة ، وحذيفة بن حذيفة بن المغيرة ، وابو قيس بن الوليد بن المغيرة ، ومنبة بن الحجاج السهمي ، والعاص بن منبة ، وعلقمة بن كلدة ، وابو العاص بن قيس بن عدي ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن ربيعة ، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة ، ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السايب بن عويمر ، واوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عبد القيس ، وعبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن الاسد ، والسايب بن مالك ، وابو الحكم بن الاخنس ، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة ، وآخرون قد احصتهم كتب السيرة والتراجم فراجع .

شجاعته في غزوة احد

عن احمد بن عمار عن عمار عن الحماني عن شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب الجهني عن عبدالله بن مسعود في حديثه عن يوم أحد

قال كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة ولواء المسلمين كان مع علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال : فتقدم كلّ منهما الى صاحبه فقال علي عليه السلام : من أنت ؟

قال أنا طلحة بن أبي طلحة أنا كبش الكتيبة ، قال : فمن أنت ؟

قال : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلها قط وسقط اللواء من يده فاخذه اخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم اخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم ايضاً بسهم فقتله فاخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس فضرب علي عليه السلام يده فقطعها فاخذ اللواء بيده اليسرى فضربه علي عليه السلام على يده اليسرى فقطعها ، فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي عليه السلام على ام رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم واكبّ المسلمون على الغنائم ، وقد اقام الرسول صلى الله عليه وآله على الشعب خمسين رجلاً من الانصار وامر عليهم رجلاً منهم هو عبدالله بن عمر ابن حزم وقال صلى الله عليه وآله لا تبرحوا مكانكم هذا ولو قتلنا عن آخرنا فانما نؤتي من موضعكم هذا ، غير ان اصحاب الشعب لمّا رأي الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن ؟! فقالوا لعبد الله بن عمر بن حزم نريد أن نغنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا ، فقالوا له إنه امرك بهذا وهو لا يدري أن الامر يبلغ إلى ما نرى ومالوا الى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ثم جاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده فنظر الى النبي صلى الله عليه وآله في خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشانكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبل ورضخاً بالحجارة وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم

سبعون رجلاً وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله وكثر عليهم المشركون ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ونظر الى امير المؤمنين عليه السلام وكان اغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس فقال نقضوا العهد وولوا الدبر فقال له فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عاد اليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكرّ عليهم فكشفهم وابو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيدكل واحد منهما سيفاً ليذب عنه وثاب اليه من أصحابه المنهزمون اربعة عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيدالله وعاصم بن ثابت . وصعد الباقون الجبل وصاح صايح بالمدينة قتل رسول الله فانخعلت لذلك القلوب وتحيّر المنهزمون فاخذوا يميناً وشمالاً وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام أو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . فقال أما محمد فلا حيلة لي فيه لان اصحابه يطيفون به . وأما علي فانه اذا قاتل كان أحذر من الذئب . وأما حمزة فاني اطمع فيه لانه اذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة ، فكمن له وحشي في اصل شجرة فرآه حمزة فبدر بالسيف اليه فضربه ضربة أخطأت رأسه ؛ قال وحشي : وهززت حربتي حتى اذا تمكنت منه رميته فاصبته في أربيته فانفذته وتركته حتى إذا صرت اليه فاخذت حربتي وشغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند فامرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به فجذعوا أنفه واذنيه ومثلوا به ورسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى اليه الامر . قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب قلت لأبن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن ابي طالب عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف ؟

فقال ـ ابن مسعود ـ ولحقهم طلحة بن عبيدالله .

فقلت له : واين كان ابوبكر وعمر ؟

قال : كانا ممن تنحّىٰ .

قال زيد بن وهب : واين كان عثمان ؟

قال ابن مسعود : جاء بعد ثلاثة من الوقعة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة .

فقلت له : واين كنت أنت ؟

قال : كنت ممن تنحّىٰ .

قال : قلت له فمن حدّثك بهذا ؟

قال ابن مسعود : عاصم وسهل بن حنيف .

قال : قلت له ان ثبوت علي بن ابي طالب عليه السلام في ذلك المقام لعجب ! فقال إن تعجبت من ذلك ، فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت إن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)[1] . قلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل عليه السلام ؟ فقال سمع الناس صايحاً يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال ذاك جبرائيل .

وفي حديث عمران بن حصين قال : لما تفرّق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد جاء علي عليه السلام متقلّدا سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) اقول وقد روى نداء جبرئيل عليه السلام وهتافه «لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي» عدّة من الرواة وبأسانيد كثيرة من ذلك رواه محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة . ومنهم الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه . ومنهم ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه ....

رأسه اليه فقال له : ما بالك لم تفر مع الناس ؟ فقال : يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مؤاساة علي عليه السلام لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل عليه السلام : يا رسول الله وأنا منكما .

شجاعته عليه السلام في غزوة الخندق (يوم الاحزاب)

لما اجتمع امر المشركين على قتال النبي والمسلمين وكان المشركون آنذاك اكثر عُدّة وعدداً من المسلمين ، مما استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه ، فاشاروا عليه بحفر الخندق حتى اذا تحصّن المسلمون جاء المشركون وعلى رأسهم عمرو بن ود العامري وكان يُعدّ بألف فارس من فرسان العرب وهو مقاتل غادر وفاتك من رؤوس المشركين ، ما برز اليه أحد إلاّ وصرعه .

كان عمرو يقف على رأس خيله يتحدّى المسلمين وينادي بالمبارزة فتقدّم اليه علي بن ابي طالب وهو شاب يافع فقال له : يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش ألا يدعوك رجل الى إحدى خلّتين إلاّ قبلت منه إحداهما . فقال عمرو أجل ، فقال له علي : فاني ادعوك إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله وإلى الإسلام .

فقال عمرو : لا حاجة لي في ذلك فقال علي : فاني ادعوك الى البراز . فقال عمرو مستخفّاً بصغر سن علي : يا ابن اخي لم ؟ فو الله ما أحب أن أقتلك ، فقال علي ساخراً في دعابة : لكني والله أحب أن اقتلك ...

فأعرض عمرو استخفافاً به ، ثم أقبل على المسلمين مستهزئاً وهو يتبختر

بين الصفوف وينادي من يبرز ؟ وقد جَمُد المسلمون وخافوا صولته وفتكه فلم يجرأ أحد أن يبرز اليه الا علي بن ابي طالب عليه السلام حيث قال يا رسول الله أنا له . فقال الرسول : إنه عمرو بن ود . اجلس .

فجلس علي عليه السلام وهو على مضض ، حتى نادى ابن ود الثانية والثالثة وهو في حالة الاستخفاف بالمسلمين والازدراء منهم فلمّا لم يجد الامام علي احداً يبارز هذا المشرك استأذن الرسول صلى الله عليه وآله فاذن له ، فذهب اليه راجلاً وهو يرتجز :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

اني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

فقال عمرو ساخراً من انت ؟

قال علي عليه السلام : انا علي بن ابي طالب .

فقال عمرو : عندك من اعمامك من هو أسن منك يا ابن أخي ، فانصرف فاني اكره أن اهريق دمك .

فقال علي عليه السلام : ولكني والله ما أكره أن اهريق دمك . فسلّ عمرو سيفه كأنه شعلة نار ، ثم اندفع نحو علي مغضباً ، واستقبله علي بدرقته فضربه في الدرقة فشقها وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأس الامام فشجّه شجّاً يسيراً ، وضربه الامام علي على حبل العاتق فسقط عمرو وثار العجاج حتى تمكّن الامام علي عليه السلام من عدو الله وعدو رسوله عمرو بن ود فقطع رأسه وجاء به الى الرسول وقد كبّر له العسكر .

والنداء من السماء يقول :

لا فتى إلا علي لا سيف إلاّ ذو الفقار[1]

---

(١) اقول يبدو أن هذا الهتاف بمدح علي بن ابي طالب عليه السلام الذي كان في السماء قد تكرر في أكثر من غزوة او مناسبة .

انظر : كفاية الطالب ٤٤ ـ ١٧٤ ، ذخائر العقبى ٧٤ ، الرياض النضرة ٢ / ١٩٠ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٣١٧ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٥ ، تذكرة الخواص ٣٠ ، تاريخ الملوك والامم ٢ / ١٩٧ .

شجاعته عليه السلام في فتح حصون خيبر

عن يحيى بن محمد الازدي عن مسعدة بن اليسع وعبدالله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم ما ملخّصه في يوم خيبر حيث ضرب اليهود على انفهسم خندقاً مع غلق الحصن عليهم فلما كان ذات يوم ـ والرسول قد حاصر خيبر بضعاً وعشرين ليلة ـ فتحوا الباب وخرج مرحب برجاله يتعرّض للحرب ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر فقال له خذ الراية فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئاً ! فعاد يؤنّب القوم الذين اتبعوه ويؤنّبونه .

فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبّن اصحابه ويجبّنونه . فقال النبي صلى الله عليه وآله ليست هذه الراية لمن حملها ، جيئوني بعلي بن ابي طالب ؟ فقيل انه أرمد ، قال : أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار .

فجاؤا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يقودونه إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما تشتكي يا علي ؟

قال : رمد ما أبصر معه وصداع برأسي ، فقال له أجلس وضع رأسك على فخذي ، ففعل علي عليه السلام ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله فتفل في يده فمسح بها على عينه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع .. ثم اعطاه النبي الراية إليه .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فمضيت بالراية حتى أتيت الحصن ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مـرحب شاكي السلاح بطل مـجرب

فقلت :

أنا الذي سمّتني امي حيدرة كليث غابات شديد قسـورة
اكيلكم بالسيف كيل السندرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : واختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الجمر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعاً .

ولما قتل امير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان مع مرحب من اليهود واغلقوا باب الحصن عليهم دونه ، فصار امير المؤمنين عليه السلام اليه فعالجه حتى فتحه واكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فاخذ امير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنايم .

فلما انصرف القوم من اماكنهم اخذ امير المؤمنين عليه السلام الحصن بيمناه فدحا به أذرعاً من الارض ، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً ويفتحه كذلك ، وفي رواية أخرى ان اصحاب السيرة ذكروا أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلاً ، وفي ذلك يقول أحدهم :

إن امـرأ حـمل الرتـاج بـخيبر يـوم اليـهود بـقدرة لمـؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قـموصها والمسلمون واهـل خـيبر حشـد
فـرمى بـه ولقـد تكـلّف ردّه سـبعون كـلهم له يـتشدد
ردوه بـعد تكـلف ومشـقة ومـقال بـعضهم لبعض ارددوا

وقد استأذن حسان بن ثابت الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول في أمير المؤمنين عليه السلام شعراً فاذن له فأنشأ يقول :

وكان علي أرمد العين يبتغي دواء فلمّا لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كمياً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها عليا وسمّاه الوزير المواخيا

كيفما كان فان شجاعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقتصر على هذه الحروب والغزوات بل أن شجاعته معروفة ومشهورة في مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله عند ما تأمرت قريش على قتل النبي ، ويوم فتح مكة ، وشجاعته في غزوة بني النضير وفي غزوة بني المصطلق ، وخيبر ، وحنين ، ويوم الطائف وغزوة تبوك ، وغزوة ذات السلاسل وغيرها من الغزوات .

راية المهاجرين مع علي عليه السلام

قال ابن عساكر اخبرنا ابو البركات الانماطي انبأنا ابو الفضل بن خيرون انبأنا ابو القاسم بن بشران انبأنا ابو علي بن الصوّاف انبأنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، انبأنا عون بن سلاّم ، انبأنا أبو شيبه عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان راية المهاجرين كانت مع علي في المواقف كلّها ، يوم بدر ، ويوم أُحد ، ويوم خيبر وكذلك يوم الأحزاب ، ويوم فتح مكة ولم يزل معه في المواقف كلّها .

وعن ابن عساكر ايضاً ، عن ابن عباس قال : لعلي اربعة خصال ، هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله ، وهو الذي كان لواءه في كل زحف ، وهو

الذي صبر معه يوم المهراس انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسّله وهو الذي ادخله قبره[١].

راية المسلمين في يوم خيبر بيد علي عليه السلام

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لاعطينّ الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فقال عمر ما شئت الامارة الاّ يومئذ. فدعا النبي صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب فدفعها اليه.

اخرجه ابن عساكر في تاريخه، وعن طرق كثيرة، منها: طريق أحمد ابن سهل بن سعد، وكذا رواه سلمه بن الاكوع، ورواه ابن عمر ورواه عمران بن حصين، وآخرون. تاريخ دمشق م ١٢ / ورقة ٧٦آ.

وعن ابن بريدة قال: سمعت ابي بريدة يقول حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابوبكر فانصرف ولم يفتح، ثم أخذه من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له، ولقى الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع اللواء غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لن يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا، فلمّا اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بنا الغداة ثم قام قائما ودعا باللواء والناس على مصافهم فقلّما من أحد كانت له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء. قال: وقال بريدة وأنا ممن تطاول لها، قال فدعا عليّ بن أبي طالب وهو أرمد فتفل في عينيه وفتح عنهما، فدفع اليه اللواء وفتح.

---

(١) انظر ذخائر العقبى ٧٢، نور الأبصار ٧٧، ينابيع المودّة ٤٨، حلية الأولياء ١ / ٦٢، الاستيعاب ٣ / ١١٠٠، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٣، كفاية الطالب ١٩٣، شواهد التنزيل ١ / ٩١، شرح النهج ٤ / ١١٧، تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ٧٤آ.

اخرجه ابن عساكر في تاريخ م ١٢ / ورقة ٧٩ ب ـ ٨٠ آ.

وقد انشد ابن ابي الحديد في شأن عمر بن الخطاب، ولله درّه:

وليس بنكر في حنين فراره وفي أحد قد فرّ قبل وخيبراً

اما الحروب التي حدثت في خلافته هي حرب الجمل وحرب صفين ثم النهروان وفي كل واحدة من هذه الحروب برزت شجاعة امير المؤمنين عليه السلام وقتل من الناكثين والقاسطين والمارقين الآلاف من الفرسان والابطال حتى انه ارهب الاعداء وزلزل صفوف المنافقين وبدّد جمعهم ولاذ من خذله الله سبحانه بالفرار وقصة عمرو بن العاص ومعاوية اشهر من ان تذكر لمّا ايقنا ان النصر والفتح حليف امير المؤمنين عليه السلام مما عملا الخديعة فرفعوا المصاحف على الرماح وخلقوا الفتنة حتى رأينا زيف بعض الزهاد والمتنسّكين بالعبادة كيف غرّتهم رفع المصاحف واامير المؤمنين عليه السلام يحذّرهم من هذه المكيدة وانها كلمة حق يراد بها باطل، إلا ان القوم لم يستجيبوا لامير المؤمنين عليه السلام وانما اصرّوا على قبول التحكيم والصلح مع معاوية، ثم هدّدوه بالقتل إن لم يستجب لما يدعو اليه ابن العاص ومعاوية.

هذا هو التاريخ واولئك اصحاب الجباه السود حيث انقلبوا فيما بعد إلى اسوء عاقبة وخرجوا عن الملّة فحاربهم امير المؤمنين بعد ما لم ينفع فيهم الوعظ والارشاد وأنّىٰ لهم ذلك وقد تلبّس الشيطان في عبادتهم ..!

وهنا لا يسعنا ان نفصّل في الكلام، لكن نقول لمن استعظم كثرة القتلى من جند اصحاب الجمل وجند معاوية وذهب كما ذهب السلف يسأل كيف أقدم امير المؤمنين عليه السلام على قتل اولئك المسلمين ؟! وهذا ما سأله الشامي من ابن عباس رضي الله عنه لمّا ورد مكة.

أقول: ان النبي صلى الله عليه وآله هو اوّل من اشار الى امير المؤمنين عليه السلام انك ستقاتل

الناكثين : وهم طلحة والزبير وعائشة ، والقاسطين وهم معاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص واهل الشام ، والمارقين وهم الخوارج الذين مرقوا عن الدين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله في حق احد رؤسائهم وهو ذو الثدية الذي جاءه بعد انتصار المسلمين في غزوة حنين ولمّا قسّم الرسول الغنائم قال اللعين مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : ويلك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟

فقال المسلمون : الا نقتله ؟ قال صلى الله عليه وآله : دعوه فانه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق اليه من بعدي .

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج .

* * *

وختاماً لهذا الفصل نذكر جملة من الاسماء الهاشميين والصحابة الذين شهدوا مع امير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين :

الامام الحسن بن علي عليه السلام .

الامام الحسين بن علي عليه السلام .

محمد بن الحنفيّة .

محمد بن جعفر بن ابي طالب .

عون بن جعفر بن ابي طالب .

عبدالله بن جعفر بن ابي طالب .

عبدالله بن العباس بن عبد المطلب .

عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب .

قثم بن العباس .

عقيل بن ابي طالب .

المغيرة بن نوفل بن الحرث .

عبدالله بن ربيعة .

أسماء صحابة الرسول صلى الله عليه وآله الذين شهدوا صفّين مع امير المؤمنين علي عليه السلام وقاتلوا اهل البغي من جند معاوية أهل الشام :

ابو بردة الانصاري .

ابو جحيفة .

ابو رزين الاسدي .

ابو شمر الحميري .

ابو حازم البجلي .

ابو حبة البذري .

ابو الطفيل عامر بن واثلة .

ابو عمرة الانصاري .

ابو عثمان الانصاري .

ابو عطية الوداعي .

ابو فضالة الانصاري .

ابو قتادة فارس رسول الله .

ابو قدامة الانصاري .

ابو ليلى الانصاري .

ابو محمد الانصاري .

ابو الهيثم التيهان .

ابو الورد الانصاري .

ابو اليسر الانصاري .

اسود بن ربيعة .

اسيد بن ثعلبة .

اشعث بن قيس .

اويس القرني .

البراء بن عازب .

بشير بن ابي زيد الانصاري .

بشير بن ابي مسعود الانصاري .

ثابت بن قيس .

ثابن بن عبيد الانصاري .

جابر بن عبدالله الانصاري .

جارية بن زيد .

جارية بن قدامه .

جبلة بن عمرو بن ثعلبة .

جبلة بن عمرو الانصاري .

جندب بن كعب .

جندب بن زهير .

حارث بن عمرو الانصاري .

حازم بن أبي حازم .

حبشي بن جنادة .

الحجاج بن عمرو .

حجر بن عدي الكندي .

حجر بن قيس .

حجر بن يزيد الكندي .

حذيفة بن اليمان .

حصين بن الحارث .

حيان بن أبجر .

خالد بن أبي خالد الانصاري .

خالد بن أبي دجانة .

خالد بن زيد بن كليب .

خالد بن المعمر السدوسي .

رافع بن خديج .

ربعي بن رافع .

ربيعي بن عمرو الانصاري .

ربيعة بن قيس العدواني .

رفاعة بن رافع .

زبيد بن عبد الخولاني .

زجر بن قيس .

زيد بن ارقم .

زيد بن اسلم .

زيد بن جارية الانصاري .

زيد بن جبلة .

سعد بن الحارث .

سعد بن عمرو الانصاري .

سليمان بن صرد الخزاعي .

سهل بن حنيف الانصاري .

سهيل بن عمرو .

سويد بن غفلة .

شبيب بن عبدالله .

شريح بن هاني الحارثي .

شيبان بن الحرث .

صخر بن قيس (الاحنف) .

صدى بن عجلان .

صعصعة بن صوحان العبدي .

الصفر بن عمرو .

صيفي بن ربعي .

عائذ بن سعيد .

عائذ بن عمرو الانصاري .

عبدالله بن ابي طلحة الانصاري .

عبدالله بن ثور العامري .

عبدالله بن خليفة الطائي .

عبدالله بن ذباب .

عبدالله بن بديل بن ورقاء .

عبدالله بن جعفر الهاشمي .

عبدالله بن عبّاس .

عبدالله بن عتيك الانصاري .

عبدالله بن كعب المرادي .

عبدالله بن يزيد الانصاري .

عبدالله بن وهب الراسبي .

عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي .

عبد الرحمن بن بديل .

عبد الرحمن بن حنبل الجمحي .

عبد الرحمن بن خراش .

عبد الرحمن بن خالد .

عبيدة بن خالد السلمي .

عبيدالله بن سهيل الانصاري .

عبيد بن التيهان .

عدي بن حاتم الطائي .

عروة بن زيد الخيل الطائي .

عروة بن سعد بن حارثة .

عروة بن مالك الاسلمي .

عقبة بن عبدالله الانصاري .

علاء بن عمرو بن عباد .

عليم بن سلمة النهمي .

عمار بن ياسر ابو اليقظان .

عمارة بن أبي سلامة .

عمرو بن الاشرف العتيكي .

عمرو بن الانس الانصاري .

عمرو بن بلال الانصاري .

عمرو بن الحمق الخزاعي .

عوف بن أثاثة بن عباد .

عوف بن عبدالله الازدي .

الفاكه بن سعد الكلبي .

قرظه بن كعب .

القعقاع بن عمرو التميمي .

قيس بن ابي قيس .

قيس بن سعد بن عبادة .

قيس بن قين .

قيس بن المكشوح المرادي .

كرامت بن ثابت .

كعب بن عامر السعدي .

كعب بن عمرو الشاعر .

مالك بن التيهان .

مالك الاشتر بن الحرث النخعي .

مالك بن عامر .

مخنف بن سليم الغامدي .

محمد بن أبي بكر بن ابي قحافة .

محمد بن بديل بن ورقاء .

محمد بن جعفر الهاشمي .

محمد بن حاطب .

محمد بن عبيدالله القرشي .

مسطح بن أُثافة .

مسعود بن اوس الكلبي .

مسيّب بن نجبه .

المغيرة بن نوفل الهاشمي .

المهاجر بن خالد القرشي .

النجاشي الشاعر ؛ فرّ الى معاوية بعد ما جلده الامام بسبب شربه الخمر في شهر الصيام .

فضلة بن عبيد الاسلمي .

نهشل بن جرى بن ضمره .

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص .

هاني بن عروة المرادي .

هبيرة بن النعمان الجعفي .

واثل بن حجر .

وداعة بن أبي يزيد الانصاري.

وهب بن عبدالله.

يزيد بن حويرث الانصاري.

يزيد بن طعمة الانصاري.

يزيد بن قيس.

يزيد بن نويرة الحارثي.

يسار بن بلال.

يعلى بن اميّة.

يعلى بن عمير النهدي.

* * *

مصادر هذه القائمة من اسماء الصحابة هي:

١ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ.

٢ ـ الاستيعاب لابن عبد البرت ٤٦٣ هالمطبوع بهامش الاصابة.

٣ ـ أُسد الغابة لابن الاثير ت ٦٣٠هـ.

٤ ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ.

٥ ـ عقد الفريد لابن عبد البر الاندلسي ت ٣٢٨هـ.

٦ ـ المسند لابن حنبل ت ٢٤١هـ.

٧ ـ تاريخ الامم والملوك للطبري ت ٣١٠هـ.

٨ ـ كامل التواريخ لابن الاثير الجزري ت ٦٣٠هـ.

٩ ـ المستدرك للحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ.

١٠ ـ جامع الاصول لمجد الدين المعروف بابن الاثير الجزري ت ٦٠٦هـ.

١١ ـ الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ.

الفصل السادس

بين حواري امير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية

بين حواري امير المؤمنين علي ﷺ ومعاوية

لما اخذ معاوية بن ابي سفيان البيعة قهراً من الناس وقد استحكم امره في بلاد الشام كتب الى زياد بن ابيه وكان عامله بالكوفة أن أوفد عليّ اشراف اصحاب علي بن ابي طالب ولهم الامان وليكونوا عشرة نفر خمسة من اهل الكوفة وخمسة من اهل البصرة. فلما ورد عليه الكتاب بعث الى حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وعدي بن حاتم الطائي وهانيء بن عروة المرادي وعامر بن واثلة الكناني الذي يكنى بابي الطفيل ودعاهم تجهّزوا الى امير المؤمنين فقد جعل لكم الامان واحب رؤيتكم.

وكتب الى عامله بالبصرة أن اوفد اليّ الاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان وحارثة بن قدامه السعدي وخالد بن معمر السدوسي وشريك بن الاعور.

فلما قدموا على زياد أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلمّا قدموا على معاوية حجبهم يومهم وليلتهم وبعث الى رؤساء الشام، فلما جاؤا واخذوا مجالسهم، قال معاوية لصاحب اذنه ادخل علي حجر بن عدي.

بين حجر بن عدي ومعاوية

لمّا دخل على معاوية وسلّم قال له معاوية:

يابن الادبر، القبيح المنظر انت القاطع منا الاسباب، والملتمس بحربنا الثواب، والمساعد علينا ابا تراب...!

قال حجر : صه يا معاوية ... لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً ، ولما يخطه عائفاً ، ولما يرضي الله عارفاً ، خميص الضلوع ، طويل الركوع ، كثير السجود ، ظاهر الخشوع ، قليل الهجوع ، قائماً بالحدود ، طاهر السريرة ، محمود السيرة ، ناقد البصيرة ، ملك امرنا فكان كبعضنا لم يبطل حقاً ولم يظلم احداً ولم يقرب غوياً ، ولم يحف برياً ، ثم بكى حتى نشج ثم رفع رأسه فقال واما توبيخك ايّاي فيما كان من نفسي فاعلم يا معاوية اني غير معتذر اليك مما فعلت ولا مكترث مما صنعت فاعلن بسرك واظهر امرك .

فقال معاوية لصاحب اذنه اخرجه عنّي وادخل عمرو بن الحمق الخزاعي .

بين عمرو بن الحمق الخزاعي ومعاوية

لما دخل عمرو الخزاعي المجلس ، قال له معاوية :

يا اخا خزاعة فارقت الطاعة ، وأشهرت علينا سيفك واهديت الينا حيفك ، فاطلت الإعراض ، وشتمت الأعراض ، ودلاك بغرور جهلك المحذور فكيف رأيت صنع الله بصاحبك ؟

قال فبكى عمرو حتى سقط لوجهه فرفعه الشرطي ، فقال يا معاوية بابي وأُمي من ذكرت وتنقصت كان والله العالم بحكم الله ، المجد في طاعة الله ، المحدود في غيظ الله ، الزاهد في الفانية ، الراغب في الباقية ، لا يظهر منكراً ، ولا يظهر تجبراً ، يعمل بما يرضي الله عنه ، ويقرّبه منه رحمة الله عليه ، فقد مزقنا فقده ، وتمنينا الموت بعده .

فقال معاوية لصاحب اذنه : اخرجه عني وادخل عليّ عَدِيَّ بنَ حاتِم الطائي .

بين عَدِيّ بن حاتم ومعاوية

لما دخل عديّ المجلس قال له معاوية : ما ابقى الدهر من ذكر علي بن ابي طالب ؟

فقال عديّ : وهل رعى الا ذكره .

قال : وكيف حبّك له ؟

فتنفّس الصعداء ، وقال : حبّي والله جديد لا يبيد وقد تمكّن من شغاف الفؤاد الى يوم المعاد ، وقد امتلأ من حبّه صدري ، وفاض في جسدي وفكري .

فقال الامويون : يا أمير المؤمنين اصبح عدي بعد صفين ذليلاً فبكى عدي وأنشأ يقول :

يجادلني معاوية بن حرب ... وليس الى الذي يبغي سبيل
يذكرني ابا حسن علياً ... وخطبي في أبي حسن جليل
فكان جوابه مني شديداً ... ويكفي مثله مني القليل
وقد قال الوليد وقال عمرو ... عدي بعد صفين ذليل
فقلت صدقتم قد هدّ ركني ... وفارقني الذين بهم اصول
سيخسر من يواده ابن هند ... ويربح من يواده الرسول

فقال معاوية لصاحب اذنه اخرجه وادخل عليّ : عامر بن وائلة والذي يكنى بابي الطفيل .

بين عامر بن وائلة ومعاوية

لما دخل عامر بن وائلة رحّب به معاوية فقال اصحابه : من هذا الذي

رحّبت به يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هذا خليل ابي تراب وفارس أهل العراق وشاعرهم يوم صفين .

فقالوا : الأم فارس وافحش شاعر ونالوا منه فغضب ابو الطفيل وقال أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبّوني ولا ادري من هم وانما انت شتمتني فاخبرني من هم والا وحق علي شتمتك . فقال معاوية : هذا عمرو بن العاص وهذا مروان بن الحكم ، وهذا سعيد بن العاص ، وهذا ابن اختي .

فقال ابو الطفيل : أما عمرو فانطقته جباية مصر ، واما مروان وسعيد فانطقتهما جباية الحجاز ، واما ابن اختك فقد وهبته لك .

فقال معاوية : يا أبا الطفيل ما ابقى الدهر لك من حبّ علي ؟

قال : والله حبّ ام موسى لموسىٰ واشكو الى الله التقصير قال : فما ابقى لك الدهر من وجدك عليه ؟

قال : وجد العجوز المقالة والشيخ الرؤف .

قال : فما بقى من بغضك لنا ؟

قال : بغض ادم لابليس لعنه الله .

فقال معاوية لصاحب اذنه : اخرجه عني وادخل علي هاني بن عروة المرادي .

بين هاني بن عروة ومعاوية

لما دخل هاني المجلس قال له معاوية : يا هاني انت المائل مع علي بن ابي طالب والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين ، فقال له هاني أنّى لك يا معاوية بالشرف الشامخ والمجد الباذخ وما كنتم الاشضية يخطفها العرب حتى بعث

محمد صلى الله عليه وآله فدان له العباد في جميع البلاد واما خروجي عليك يابن هند فغير معتذر اليك منه ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفدت رمحي بين خصييك والله ما احببناك مُذ ابغضناك ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب اذنه: اخرجه عني وادخل عليّ صعصعة بن صوحان.

بين صعصعة بن صوحان ومعاوية

لما دخل صعصعة المجلس وجد الرجال مدججين بالسلاح وهم وقوف ومعاوية جالس على سريره. فقال صعصعة: سبحان الله ولا إله إلاّ الله والله اكبر؛ قالها بصوت مرتفع. فالتفت معاوية يمنة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه.

فقال: يا صعصعة ما اظنك تدري ما الله.

فقال: بلى والله يا معاوية ربنا وربّ آبائنا الاولين وانه لبالمرصاد من وراء العباد.

فقال معاوية: يا صعصعة ما كنت احب ان تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظِفر من أظفاري. قال: وانا يا معاوية لقد احببت ان لا احييك بتحية الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك. فالتفت معاوية الى عمرو بن العاص وقال: اوسع لصعصعة ليجلس الى جنبك. فقال عمرو لا والله لا أوسعت له على ترابيته. فقال صعصعة: نعم والله يا عمرو اني لترابي ومن عبيد ابي تراب ولكنك ما رج من نار منها خلقت واليها تعود ومنها تبعث ان شاء الله.

فقال معاوية: يا صعصعة والله اني هممت ان احبس عطايا اهل العراق في هذه السنة.

فقال صعصعة: والله يا معاوية لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة الف امرد على مائة الف اجرد وصيّروا بطنك ميادين لخيولهم وقطعوك بسيوفهم ورماحهم. قال فامتلأ معاوية غيظاً واطرق طويلا ثم رفع رأسه.

وقال: لقد اكرمنا الله حيث يقول لنبيّه صلى الله عليه وآله وانه لذكرى لك ولقومك ونحن قومه. وقال تعالىٰ: لا يلاف قريش الى قوله وآمنهم من خوف، ونحن قريش وقال تعالىٰ لنبيه وانذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون.

فقال صعصعة: على رسلك يا معاوية فان الله تعالىٰ يقول: فكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه.

وقال تعالى: وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً.

ولو زدت زدناك يا معاوية فافحمه.

قال معاوية لصاحب اذنه: اخرجه عني وادخل عليّ خالد بن معمر السدوسي.

بين خالد السدوسي ومعاوية

لما دخل السدوسي المجلس قال له معاوية: يا خالد لقد رأيتك تضرب اهل الشام بسيفك على فرسك الملهوب. فقال خالد يا معاوية والله ما ندمت على ما كان مني ولا زلت على عزيمتي اثنى ومع ذلك اني عند نفسي مقصر والله المستعان والمدبر.

فقال له معاوية: ما علمت يا خالد ما نذرت عند قدومك في قومك.

قال لا، فقال نذرت ان انذر مقاتلهم واسبي نسائهم ثم افرق بين الامهات والاولاد فيبايعون. فقال خالد وما تدري ما قلت في ذلك؟

قال لا. قال: فاسمعه مني فأنشأ يقول:

يروم ابن هند نذره من نسائنا ودون الذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب اذنه: اخرجه عني وادخل عليّ جارية بن قدامة السعدي.

بين جارية السعدي ومعاوية

لما دخل جارية المجلس قال له معاوية: يا جارية اركضت علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنيهم الفتن وتحملهم على قديمات الاحن مع قتلة امير المؤمنين عثمان وقاتلت ام المؤمنين عائشة وما انت الاّ جارية.

فقال جارية السعدي: ان الله فضّل على اسمك اسمي.

قال معاوية: وكيف ذلك؟

قال: لان جارية لا تكون إلا من احياء العرب والمعاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب واما ما ذكرت من امير المؤمنين عثمان فانتم خذلتموه وقتلتموه والدار عند نازحة واما ام المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عز و جل ولم نجد لها علينا حقاً يلزمنا الا ان تطيع ربها وتقر في بيتها فلما القت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حق، واما ركضي الخيل عليك يوم صفين فانما ذلك حيث اردت ان تقطع اعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة ولم نخف جائحة فثنينا الخيل مع اقدم الناس اسلاماً واحسنهم كلاماً واعلمهم بكتاب الله وسنة نبيّه حين اراد جهادك على بصيرة وانت على الحمية الجاهلية فان اردت نريك مثل ذلك اليوم فخيلنا معدّة ورماحنا محدّة.

قال معاوية لصاحب اذنه: اخرجه وادخل عليّ شريك الحارثي.

بين شريك الحارثي ومعاوية

لما دخل شريك المجلس قال له معاوية : انك شريك وما لله من شـريك ، وانك لاعور والصحيح خير من الاعور وانك لابن الاصفر والابـيض خـير مـن الاصفر ، وانك مخالف والمستقيم خير من المخالف ، وإنك لدميم والجميل خير من الدميم فكيف سدت قومك ؟

فقال شريك : انك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت فاستنبحتها الكلاب فسميت معاوية ، وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وابن حرب والسلم خير من الحرب وابن أُمية وما أُميّة الا امة صغرتها العرب فكيف صـرت امير المؤمنين علينا ؟

فأمر معاوية باخراجه فخرج وهو يقول :

ايشتمني معاوية بـن حـرب وسيفي صارم ومعي لسـاني
وحولي من بني عمي رجال ضراغمة نـهش الى الطـعان
يـــعير بـالدمامة مـن سـفاه وربات الجمال من الغوانـي

وبهذا لم يطق معاوية ألسنة حواري امير المؤمنين التي نـطقت بكـلمات نافذة الى القلوب مدوية عبر الاجيال ، انها كلمات اغاضت معاوية وبـطانته لذا نهض من مجلسه ودخل داره وفي اليوم الثاني دعى بـهم فـاحضروا واكـرمهم وردهم الى اهليهم مكرمين .

بين عبدالله المرقال ومعاوية

بعد ما ولّى معاوية زياد بن ابيه على البصرة امره ان يقرر من ينادي ان الناس من الاسود والاحمر في الامان الا عبدالله بن هاشم المرقال، ومكث يطلبه اشد الطلب فما وجد له خبر ولا وقف منه على أثر حتى قدم عليه رجل من أهل البصرة فقال له يا أمير المؤمنين أنا ادلك على عبدالله بن هاشم اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزوميّة، فدعى معاوية كاتبه فكتب من معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن أبي سفيان:

اما بعد، فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم وفتشه داراً داراً حتى تأتي دار فلانه المخزومية فاستخرج منها عبدالله بن هاشم المرقال فاحلق رأسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله الي على قتب بغير غطاء ولا وطاء وانفذه إلي.

فحمله زياد الى معاوية كما اراد بعد ما أقتحم حي بني مخزوم واخرجه فوصل الى الشام يوم الجمعة وقد لاقى نصباً كثيراً من الهجير ما نحل جسمه فلم يشعر معاوية إلا وعبدالله بين يديه وقد ذبل وتغير وجهه فعرفه معاوية ولم يعرفه عمرو بن العاص، فقال معاوية يا أبا عبدالله أتعرف هذا قال: لا. قال هذا ابن الذي كان يقول يوم صفين:

اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

فقال عمرو: وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب أوداجه ولا ترجعه إلى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وان له مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه، فوالذي نفسي بيده لان افلت من حبائلك ليجهزن عليك جيشاً يكثر صواهله بشر

يوم لك، فقال عبدالله وهو في القيد يابن الابتر هلا كانت عندك هذه الحماسة يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانك تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء أو كالنعجة القوداء أما أنه إن قتلني معاوية فلقد قتل رجلاً كريم الخبرة حميد المقدرة، ليس بالجبس المنكوس، ولا الثلب المرفوس، فقال عمرو دع عنك كيت وكيت فلقد وقعت بين لحيي لهزم فروس الاعداء يسعطاك اسعاط اللوذن الملجم فقال له عبدالله: اكثر اكثارك فاني اعلمك بطراً في الرخاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدى سوئتك أنسيت يوم صفين وانت تدعو الى البراز فتحيد عن القتال خوفاً أن يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد يتهبون السراج ويذلون العزيز.

قال عمرو قد علم معاوية اني شهدت تلك المواقف فكنت فيها كدرة الشول ولقد رأيت أباك المرقال في بعض تلك المواقف تخفق احشائه وتنتق امعائه، فقال عبدالله لو لقيك أبي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل دونك، فقال معاوية ألا تسكت لا أم لك، فقال له عبدالله يابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولا قيمنك وبين عينيك وسم تلين له اخدعاك أباكثر من الموت تخوّفني؟

فقال معاوية: يكفي يابن اخي، وامر به إلى السجن فكتب عمرو الى معاوية ابياتاً من الشعر يقول فيها:

أمرتك امراً حازماً فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وكان ابوه يا معاوية الندى ... رماك على حرب بحز الغلاصم

وقاتلنا حتى جرت من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والفرع يُشبِهُ اصله ... ستقرع ان ابقيته شرّ نادم

فاجابه معاوية :

ارى العفو عن عليا قريش وسيلة ... الى الله في اليوم العصيب القماطر
ولست ارى قتلي الغداة ابن هاشم ... بادراك ثاري في لوي وعامر
بل العفو عنه بعد مابان جرمه ... وزلت به احدى الجدود العواثر
فكان ابوه يومَ صِفّينَ جَمرة ... علينا فاردته رماح شهابر

ثم اطلقه فكاد عمرو بن العاص يموت غيظاً.

بين الطرماح ومعاوية

لما عصى معاوية في بلاد الشام اخذ يبعث الكتب والرسل لامير المؤمنين عليه السلام يهدده بالجنود والغارة على العراق فبعث امير المؤمنين عليه السلام من الكوفة بكتاب مع الطرماح الى معاوية . فجدّ الطرماح السير حتى دخل دمشق فوقف على باب معاوية فقال له البواب من تريد ؟ قال اريد اوّلاً أصحاب الامير ثم الامير .

قال البواب : من تَعني باصحاب الامير ؟

قال : هم أبو الأعور السلمي ، ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص وأبو هُرَيرَة الدَّوسي .

فقال : هم بباب الخضراء يتنزهون في بستان هناك فانطلق حتى أشرف على باب البستان فاذا هم قيام ببابه فلما رأوه تعجبوا من طول قامته فقال بعضهم لبعض : قد جائنا أعرابي طويل القامة ؛ عظيم الهامة تعالوا حتى نستهزء به ، فأقبلوا وسلموا عليه ، وقالوا : يا أعرابي هل عندك خبر من السماء ؟

قال : نعم .

قالوا: أخبرنا ما هو قال الطرماح ان الله قوى في ملكه ؛ جبار في قدرته ، عالم بسرائر خلقه ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ؛ وملك الموت في الهواء وسيف علي بن ابي طالب في القفاء ، وأستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاق والنفاق .

فقالوا له : من أين أقبلت ؟

فقال لهم : من عند حر تقي نقي زكي مؤمن رضي مرضي .

فقالوا : من تريد ؟

قال : أريد هذا الشقي الدعي الوزي المنافق الردي الذي تزعمون انه أميركم ، فعلموا أنه رسول من أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية .

فقالوا : ما تريد منه ؟

فقال : أريد الدخول عليه .

فقالوا : هو مشغول عنك .

قال : لهم بماذا مشغول عني بخط مخطوط ، أو بشرط مشروط ، أو بوعد موعود .

فقالوا : لا ولكن يشاور أصحابه كيف يلقى علي بن طالب في حربه وبما يلقاه ؟

قال الطرماح : فسُحقاً له وبُعداً له ولأصحابه ما هذه صفة من يتولى أمور المسلمين ، وإنما هذه صفة فرعون وهامان لما تشاوروا في قتل موسى بن عمران فعند ذلك كتب عمرو بن العاص الى معاوية كتاباً يقول فيه :

أما بعد : فقد ورد علينا أعرابي من العراق يزعم انه رسول من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وهو ذو لسان فصيح وكلام مليح ، طلق ذلق يتكلم

ولا يكل، ويطيل ولا يمل فأحذر من لسانه واستعد لجوابه كلاماً بليغاً ولا تكن عنه غافلاً ساهياً والسلام. فاناخ الطرماح ناقته وعقلها وجلس معهم ينتظر الجواب، فلما بلغ معاوية الكتاب وقرأه أمر أن يضرب دونه ثلاثة استار وجعل عند كل ستر الف بطل عليهم الدروع والجواشن وبأيديهم أعمدة الحديد، وكان أكثر لباس جيوشه السواد ثم أمر ابنه يزيد أن يضرب المصاف على باب داره قريباً من الاستار، ويجلس عندها فجلس معاوية على سريره وأرخى الستور عليه وأمر بدخول الطرماح عليه فقالوا للطرماح: هل لك أن تدخل على معاوية؟

فقال: لهذا جئت، وبه أمرت فقام معهم ودخل ماراً على الستور والمصاف والأبطال يحدقون من حول الاستار وعليهم ثياب سود.

قال: لا إله إلاّ الله من هؤلاء القوم كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك فلما دنى من يزيد وكان على وجهه أثر ضربة اذا تكلم كان جهير الصوت وهو جالس فلم يسلم عليه وقال: من هذا الغيشوم الميشوم المشؤم ابن المشؤم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم؟

فقال الواقف: يا أعرابي هذا ابن الأمير يزيد.

فقال: ومن يزيد لا اراد الله مراده ولا بلغه مراده، ومن أبوه؟

كانا قدما غائصين في بحر الجلافة واليوم أستويا على سرير الخلافة فسمع ذلك يزيد فاستشاط غيضاً وغضباً.

وهمّ ان يضربه أو يقتله ثم خاف أن يحدث أمراً دون اذن أبيه فكظم غيظه واخبأ ناره فسلّم عليه، وقال له: مرحباً بك يا أعرابي ان أمير المؤمنين يسلّم عليك ويقرئك السلام.

فقال الطرماح: سلامه معي من الكوفة قال يزيد: ما شئت قل فقد أمرني

بقضاء حاجتك.

قال: حاجتي إليه أن يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر.

• قال: ثم ماذا تريد؟

قال: أريد الدخول عليه فأمر يزيد برفع الحجاب وأدخله على معاوية فلما دخل عليه الطرماح وهو منتعل.

قال له: اخلع نعليك فالتفت يمينا وشمالا.

فقال: هذا وادي المقدس فاخلع نعلي فنظر واذا معاوية قاعد على سريره.

فقال له: السلام عليك أيها الملك العاصي فقال عمرو بن العاص، ويحك يا أعرابي لم لا تسلم على أمير المؤمنين؟

فقال: ثكلتك امك نحن المؤمنون فمن أمره علينا بالخلافة والله لا أعرف أمير المؤمنين غير سيدي علي بن أبي طالب.

فقال معاوية: ما معك يا أعرابي؟

قال: كتاب مختوم من امام معصوم؟

قال: ناولينه.

قال: أكره ان اطأ بساطك.

فقال: ناوله وزيري هذا وأشار إلى عمرو بن العاص.

فقال هيهات هيهات ظلم الأمير وخان الوزير فقال ناوله ولدي يزيد.

فقال: ما فرحنا بابليس فكيف نفرح باولاده؟

فقال ناوله مملوكي هذا وأشار الى غلام له قائم على رأسه.

فقال: مملوك أشتريته من غير حل وتستعمله في غير حق، وان امامي

أوصاني أن لا اسلمه إلا بيدك .

فقال : ويحك يا أعرابي فما الحيلة في أخذ الكتاب منك ؟

قال الحيلة أن تقوم من مقامك صاغراً حقيراً وتأخذه مني بيدك ، وترجع إلى مكانك لأنه كتاب رجل كريم ، وسيد عظيم وحر حليم ، وهو بالمؤمنين رؤف رحيم فلما سمع وثب من مكانه وأخذ منه الكتاب مغضباً ، ورجع الى مكانه وفضه وقرأه وفهم معناه .

ثم قال : يا أعرابي كيف خلفت علي بن أبي طالب ؟

قال : خلفته بحمد الله كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الزواهر إذا أمرهم أبتدروا اليه ، واذا نهاهم عن شر أنتهوا ولم يتجاسروا عليه ؛ وهو قوي في بأسه ، شديد في تجلده بطل شجاع ، سيد سميدع ان لقي جيشاً هزمه وارداه ، وان لقي قرناً سلبه وأفناه ، وان لقي عدواً قتله وأخزاه ، وان لقي حصناً هدمه ، وان وافى جبلا قلعه ؛ وهو لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فقال معاوية : كيف خلفت الحسن والحسين ؟

قال خلفتهما شابّين ، تقيّين نقيّين زكيّين ؛ عفيفين صَحيحين ، سيّدين ، طيّبين ، فاضلين ، عالِمَين ، عاقِلَين مُصلَحين في الدنيا والآخرة فقال : لله درك يا أعرابي ما أحسنَ ثَنائَك لصاحبك وما أظن عنده أحداً من أصحابه أفصحَ منك .

قال : لو بلغت باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء ، ولرأيت رجالا سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى اذا استعرت نار الوغى قذفوا أنفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم ، قائمين ليلهم صائمين نهارهم لا تأخذهم

في الله ولا في ولي الله علي لومةُ لائم فاذا انت يا معاوية رأيتهم على هذه الحالة غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجته يا ضعيف اليقين فدنى عمرو بن العاص الى معاوية وقال: ان العرب أصحاب لقمة فلو أمرت لهذا الأعرابي بشيء من المال تقطع به لسانه كان أجل فقال معاوية: يا أعرابي ما تقول في الجائزة تأخذها مني ؟

فقال: اني أريد أن أقبض روحك من جسدك فكيف لا آخذ مالك من يدك فأمر له بعشرة آلاف دينار وقال أتحب أن أَزيدك ؟

قال: زد فانك لا تعطيه من مال أبيك وان الله ولي من يَزيد.

قال: أعطوه عشرين الفاً.

فقال: اجعلها وَتراً فان الله هو الوَتر ويحب الوَتر فابطأ الرسول ساعة.

فقال الطرماح: تستهزء بي به على فراشك ؟

فقال: لماذا يا أعرابي ؟

قال: انك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها فأمرك بمنزلة الريح التي تهب من قلل الجبال فأمر معاوية بأن يُسْرَعَ في ابرازها فأتَوا بها ووضعوها بين يديه فقال عمرو بن العاص: يا أعرابي كيف ترى جائزة أمير المؤمنين ؟

فقال: هذا مال المسلمين من خِزانة رب العالمين أخذه عبد من عباد الله الصالحين.

قال له معاوية: يا طرماح لو كان عليّ ما أعطاك فلساً واحداً.

قال: لا والله كيف له أن يعطيني مال المسلمين وهو يخشىٰ عقوبة ربه ولا يعمل إلا بما أمر الله والمال الذي أمرت لي به ليس هو من مالك ولا من مال أبيك أبي سفيان صَخر ولا جدتك عصارة الخمر إنما هو من بعض مال المسلمين

أخذت منهم بغير حق وأعطيتني إياه فان سيدي علياً أولىٰ به منك يدفعه إلى مستحقيه.

فقال معاوية: ثكلتك أمك يا طرماح أخذت مني الجائزة ولم تحسن صنعي معك وتقابلني بمثل هذا الجواب.

فقال: طوبىٰ لأمّي حيث ولدت مؤمناً مثلي ولم تلد منافقاً مثلك فالتفت معاوية الى كاتبه وقال: أكتب جواب صاحبه لقد ضيّق علىٰ نفسي وأظلم عليّ الدنيا ومالي طاقة ولقد أعجزنا من الحيلة فيه فأخذ الكاتب القرطاس وكتب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبديه معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد، فاني قادم عليك بجنود من الشام مقدمه بالكوفة ومؤخره بساحل البحر ولأرمِينَّك بألف جمل من خردل تحت كل خردل الف مقاتل فان اطفأت نائرة الحرب والفتنة وسلّمت الينا قتلة عثمان وإلا فلا تقل غال ابن أبي سفيان وطغى ولا يغرنك شجاعة أهل العراق واتفاقهم فان مثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كل ناعق. والسلام.

فلما نظر الطرماح الى ما خرج من تحت قلم الكاتب ضحك حتى استلقىٰ على قفاه وقال سبحان الله يا معاوية أخبرني أيكما أكذب انت بادعائك ام كاتبك فيما كتب؟ لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجن والانس لم يقدروا ان يصلوا مقدار ذلك به.

فقال معاوية: والله لقد كتب بغير اذني.

فقال الطرماح: ان كنت لم تأمره فقد استضعفك وان كنت أمرته فقد استفضحك ثم قال: اظنك تهدّد البط بالشّط وأنشأ:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنينُ اجنحة الذباب يَضِيرُ

والله ان لأمير المؤمنين عليه السلام لديكا عالي الصوت عظيم المنقار يلتقط الجيش بخيشومه ويصرفه الى قانصته ؛ ويحطه الى حوصلته .

فقال : من هو ؟

فقال هو والله مالك الأشتر النخعي فطار عقل معاوية من وصف مالك الأشتر فقال لكاتبة اكتب ولا تطل الكلام فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد ، فاني قادم اليك بجنود اهل الشام وانداء اليمن لقتالك وحربك أو تدفع الينا من قتلَ عثمان فان سلمت الينا سالمناك ، وان أبيت حاربناك ، وانت أعرف برأيك . والسلام . ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى الطرماح فأخذ الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب جملَه وسار .

في مجمع النورين لما خرج الطرماح ، وأتى ليركب ناقته وقد امتلأ معاوية غيظاً وحنقاً اشار الى غلمانه ان يستخفوا ويستهزؤا به فقالوا : يا أعرابي هذه الناقة لنا ولها فصيل قد اشتد رغاؤه في فقد أمه ، وما نَرى إلا انك سرقتها منا فأخذوا يجرونه الى القاضي واقاموا البينة على دعواهم ، وحكم القاضي بان الناقة لهم وخرجوا وخرج الطرماح حزيناً مهيناً حقيراً تارة يفكر في انهم أتهموه بالسرقة واستخفوا به ، وأخرى يفكر كيف يقطع سفره راجلاً فانكسر قلبه ودمعت عينه وتوجه بقلبه الى أمير المؤمنين عليه السلام واستغاث به ؛ وجعل يكرر من قول علياً مظهر العجائب فلما أتوا ليتسلموا منه الناقة واذا بها قد تحول جملا .

فقال انتم اقمتم البينة بان هذه ناقة وهي لكم ولي شاهدان عادلان بان هذا جمل وليس بناقة ، فمد يديه واخذ بخصاوي الجمل .

قال : أنظروا الى الشاهدين فتحيروا وتعجبوا من ذلك وضحك معاوية

وجميع من حضر، فالتفت معاوية الى أصحابه، وقال لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم ما كان يؤدي علىٰ عُشرِ ما أدّى هذا الرجل عن صاحبه فو الله لقد أظلم الدنيا بعيني فقال له عمرو بن العاص: أتدري لماذا يا معاوية؟ لأنا تركنا الحق وراء ظهورنا إذ يدعونا علي بن أبي طالب بين المهاجرين والأنصار فتركناه وأتبعناك وكل منا يتكلم على قدر صاحبه؛ فما عسى أن نقول فيك وما عسى أن يقول هذا الرجل في علي فهمه.

قال: فعليٌّ أزيد مما يقول: فلو أن لك من النبي صلى الله عليه وآله منزلة كمنزلة ابن عمه وكنت على الحق لأدّينا عنك أضعافا مضافعة فقال له معاوية: رَضَّ الله فاك فو الله ان كلامك أشد علي من كلام الأعرابي[1].

بين ضرار بن ضمرة ومعاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

قال معاوية: يا ضرار صف لي علياً قال: او تعفيني قال: لا أعفيك قال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا ويستفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزَهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلّب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله فينا كأحدنا يُدنينا اذا اتيناه، ويُجيبنا اذا سألناه وكنّا مع دنوه منا، وقربنا منه لانكاد نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا اليه لعظمته فان تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظّم

(١) البحار ٢٨٩/٣٣ باب نوادر الاحتجاج على معاوية.

أهل الدين، ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله؛ ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه؛ قابض بيده على لحيته يتململ كتململ السليم، ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن وهو يقول يا دنيا أبي تعرضت؟ أم اليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات لا حان حينك غرّي غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير آهٍ آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق، وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه، واختنق القوم بالبكاء.

ثم قال: كان والله أبو الحسن كذلك فكيف كان حبك إياه يا ضرار قال: كحب أم موسى لولدها موسى واعتذر الى الله من التقصير.

قال: وكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها وثم قام و خرج وهو باك فقال معاوية لأصحابه. أما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عَلَى مثل هذا الثناء قال بعض الحاضرين: الصاحب على قدر الصاحب.

من موالي امير المؤمنين عليه السلام

عبدالله بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري

كان اللواء مع ابيه يوم صفين فلما استشهد اخذ اللواء ابنه عبدالله ووقف خطيباً امام جموع اهل الشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن هاشماً كان عبدا من عباد الله الذين قدّر أرزاقهم وكتب آثارهم واحصى أعمالهم وقضى آجالهم فدعاه ربه الذي لا يُعطى فأجابه، وسلم الامر لله وجاهد في طاعة

ابن عم رسول الله، وأول من آمن به، وأفقههم في دين الله المخالف لأعداء الله المستحلّين ما حرّم الله، الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد، واستحوذ عليهم الشيطان فزيّن لهم الإثم والعدوان، فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله، وعطّل حدود الله، وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا، تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى، والمُلك الذي لا يَبلىٰ، فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن آكلة الاكباد..

أقول: بعد استشهاد الامام امير المؤمنين عليه السلام أُخذ أسيراً الى معاوية كما سبق.

عبدالله بن مسعود المدني المُتَوفّىٰ سنةَ ٣٢ هـ

صحابي معروف وأحد قرّاء القرآن في الكوفة وكان فقيها ومحدّثاً، وكان موالياً لامير المؤمنين عليه السلام، ولما بلغه خبر نفي أبي ذر الى الربذة وهو في وقته بالكوفة قال في خطبة له في جمع من اهل الكوفة: (فهل سمعتم قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ يعرّض بذلك بعثمان.

فكتب الوليد بذلك لعثمان فاشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاماً اسودَ فدفع ابن مسعود، واخرجه من المسجد ورمى به الارض وأمر بإحراق مُصحَفِه وجعل منزلَه حبسَه، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات.

وعن الواقدي: إن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما

علم عثمان بدخوله قال: يا أيها الناس إنه قد طرقكم الليلة دويبة من يمشي على طعامه يقيء ويسلح. فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين، وصاحت عائشة: يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان اسكتي.

ثم قال لعبد الله بن زمعة: أخرجه إخراجاً عنيفاً فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعاً من أضلاعه. فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

شهد ابن مسعود الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام كما شهد جنازة أبي ذر وكان أحد الذين جهّزوه ودفنوه، اخذ من فيّ الرسول نيف وسبعين سورة وهو من المسلمين الاوائل. مات على اثر الضرب الذي ادّى به الى كسر الضلع، وكما سبق انه كان بسبب عثمان، دفن بالبقيع بعد ما صلى عليه الزبير بن العوّام.

عبد الملك بن أبي ذر الغفاري

يعدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وانصاره وهو تابعي، محدّث، روى عنه عمرو بن سعيد قال: حدثنا عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال بعثني أمير المؤمنين، عليه السلام يوم مزّق عثمان المصاحف، فقال: أُدع أباك، فجاء أبي اليه مسرعاً، فقال: يا أباذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مزّق كتاب الله، ووضع فيه الحديد، وحق لله أن يسلّط الحديد على من مزّق كتابه بالحديد، فقال له أبوذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أهل الحبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلاً، ثم إنّ الله بعث فتية فهاجروا إلى غير

آبائهم فقاتلوهم فقتلوهم وانت بمنزلتهم يا علي.

فقال علي: قتلتني يا أباذر. فقال أبوذر: أما والله لقد علمت أنه سيبدأ بك...

عبدالله بن عفيف الازدي الكوفي

كان يقيم في الكوفة، ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام شهد يوم الجمل وذهبت عينه في ذلك اليوم، ولما شهد وقعة صفين خرج لحرب معاوية فضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبيه فذهبت عينه الاخرى. وقد لازم المسجد الجامع يتعّبد فيه الى الليل ثم ينصرف منه.

وقصّته مع عبيدالله بن زياد مشهورة، وذلك لمّا جهّز عبيدالله لحرب الحسين وبعد استشهاده عليه السلام في كربلاء جاءوا بأسرى بني هاشم الى الكوفة وادخلوهم على ابن زياد في قصر الإمارة، وقد توافد الناس لتهنئة ابن زياد بعد ما جمع كبار التابعين وبعض الصحابة واعدّ مجلساً ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه واخذ يضرب ثنايا الامام الشهيد بمخصرته.. ثم نادى بالناس الصلاة جامعة فحضر المسجد ممن حضر، فصعد ابن زياد المنبر واخذ ينفّس عن لؤمه وحقده الدفين حتى قال في خطبته:

الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب بن الكذّاب...

فقام اليه هذا الفارس النبيل الشهم عبدالله بن عفيف وهو مكفوف البصر كما عرفت، صارخاً بوجه ابن زياد قائلاً: يا ابن مرجانة! إنما الكذّاب وابن الكذّاب انت وابوك ومن استعملك وأبوه، يا ابن مرجانة يا عدو الله ورسوله اتقتلون ابناء

علم عثمان بدخوله قال: يا أيها الناس إنه قد طرقكم الليلة دويبة من يمشي على طعامه يقيء ويسلح. فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين، وصاحت عائشة: يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان اسكتي.

ثم قال لعبد الله بن زمعة: أخرجه إخراجاً عنيفاً فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعاً من أضلاعه. فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

شهد ابن مسعود الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام كما شهد جنازة أبي ذر وكان أحد الذين جهّزوه ودفنوه، اخذ من فيّ الرسول نيف وسبعين سورة وهو من المسلمين الاوائل. مات على اثر الضرب الذي ادّى به الى كسر الضلع، وكما سبق انه كان بسبب عثمان، دفن بالبقيع بعد ما صلى عليه الزبير بن العوّام.

عبد الملك بن أبي ذر الغفاري

يعدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وانصاره وهو تابعي، محدّث، روى عنه عمرو بن سعيد قال: حدثنا عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال بعثني أمير المؤمنين، عليه السلام يوم مزّق عثمان المصاحف، فقال: أُدع أباك، فجاء أبي اليه مسرعاً، فقال: يا أباذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم. مزّق كتاب الله، ووضع فيه الحديد، وحق لله أن يسلّط الحديد على من مزّق كتابه بالحديد، فقال له أبوذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أهل الحبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلاً، ثم إنّ الله بعث فتية فهاجروا إلى غير

آبائهم فقاتلوهم فقتلوهم وأنت بمنزلتهم يا علي.

فقال علي: قتلتني يا أباذر. فقال أبوذر: أما والله لقد علمت أنه سيبدأ بك...

عبدالله بن عفيف الازدي الكوفي

كان يقيم في الكوفة، ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام شهد يوم الجمل وذهبت عينه في ذلك اليوم، ولما شهد وقعة صفين خرج لحرب معاوية فضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبيه فذهبت عينه الاخرى. وقد لازم المسجد الجامع يتعبّد فيه الى الليل ثم ينصرف منه.

وقصّته مع عبيدالله بن زياد مشهورة، وذلك لمّا جهّز عبيدالله لحرب الحسين وبعد استشهاده عليه السلام في كربلاء جاءوا بأسرى بني هاشم الى الكوفة وادخلوهم على ابن زياد في قصر الإمارة، وقد توافد الناس لتهنئة ابن زياد بعد ما جمع كبار التابعين وبعض الصحابة واعدّ مجلساً ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه واخذ يضرب ثنايا الامام الشهيد بمخصرته.. ثم نادى بالناس الصلاة جامعة فحضر المسجد ممن حضر، فصعد ابن زياد المنبر واخذ ينفّس عن لؤمه وحقده الدفين حتى قال في خطبته:

الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب بن الكذّاب...

فقام اليه هذا الفارس النبيل الشهم عبدالله بن عفيف وهو مكفوف البصر كما عرفت، صارخاً بوجه ابن زياد قائلاً: يا ابن مرجانة! إنما الكذّاب وابن الكذّاب انت وابوك ومن استعملك وأبوه، يا ابن مرجانة يا عدو الله ورسوله اتقتلون ابناء

النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين بهذا الكلام على منابر المسلمين ؟

فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلّم ؟

فقال أنا المتكلّم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس كما جاء في كتابه وتزعم أنك على دين الإسلام واغوثاه ايبن اولاد المهاجرين والانصار لينتقموا من هذا الطاغية ، اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين ؟

فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه ، فقال عليّ به ، فوثبت اليه الجلاوزة من الشرطة ليأخذوه ، فنادى عفيف بشعار الأزد وكان شعارهم (يا مبرور) فاجتمعت الازد وخلّصوه من أيدي الجلاوزة وذهبوا به الى منزله ، لكن ضاق به المقام واستشاط غضباً مما ارسل الى اشراف الازد وساداتهم فحبسهم ثم دعا بعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الاشعث ، وشبث بن ربعي وجماعة من حاشيته واصحابه فقال لهم انطلقوا الى هذا الاعمى ؛ اعيم الازد وآتوني به ، فلما عرفت الازد اجتمعوا ودار قتال شديد بين القوم ثم اردف ابن زياد جماعته بالرجال والمقاتلين حتى وصلوا دار عبدالله بن عفيف الازدي وبعد قتالٍ دامٍ أُخذ الرجل الشجاع والفارس البطل اذ قتل منهم عدة كبيرة من جند ابن زياد وهو ضرير لا يبصر إلاّ ان ابنته كانت تشير عليه من فوق سطح الدار يا أبتي جاءك القوم من على يمينك أو من على شمالك أو من امامك وهكذا حتى أُسر عند ذاك قالت واذلاّه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ؟

اما الشيخ الجليل فكان يقول لهم (والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري) ...

الى أن قِيد الى ابن زياد اسيراً ، فلما أُدخل عليه قال له ابن زياد الحمد الله

الذي اخزاك ...

فقال له عفيف : يا عدوّ الله بماذا أخزاني ؟. والله لو يُكشف لي عن بصري أ الخ .

ثم جرت بينها كلمات كان فيها ابن زياد يسأله عن عثمان ، فردّه عفيف ثم بعد ذلك أمر به فقتل ...

انه الموقف المشرّف الذي سجّله التاريخ واصبح مثالاً للرجل المجاهد في عزّ دولة بني أمية وغطرسة طواغيتها ، فما كان ينسى واجبه وما كان ينثني عن الحق وقد كان يتمنّى الشهادة ولمّا ذهبت عيناه أيِسَ منها ، ولكن استجاب له سبحانه في أواخر عمره وعلى يد ألعن الناس واخبث رجل في عصره ألا وهو عبيدالله بن زياد ..

كميل بن زياد النخعي رحمه الله

قتله الحجاج بن يوسف الثقفي وكان الامام عليه السلام قد اخبره بانه سيقتل .

قال عنه الذهبي : كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي حدّث عن علي عليه السلام وغيره ، شهد صفين مع علي عليه السلام وكان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشيعه قليل الحديث قتله الحجاج .

وقصة قتله هي ان الحجاج لمّا وُلّي العراقَ طلبَ كميلَ بنَ زياد فهرب منه فحرَّم قومه عطآءَهم فلما رأىٰ كميل ذلك . قال : أنا شيخ كبير وقد نفد عمري ، ولا ينبغي أن أَحرِمَ قومي عطآءهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج فلما رآه قال له : لقد كنت أحب أن اجد عليك سبيلا .

فقال له كميل : لا تصرف عليَّ انيابك ولا تهدم عَلَيّ فو الله ما بقي من

عمري الا مثل كواهل الغبار فاقضِ ما انت قاض فان الموعد الله. وبعد القتل الحساب لقد اخبرني أمير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي فقال له الحجاج الحجة عليك اذاً فقال له: ذاك اذا كان القضاء اليك ؟

قال، بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان أضربوا عنقه فضرب عنقه رضوان الله تعالى عليه.

وقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام الدعاء المنسوب اليه (دعاء كميل بن زياد) وله آثار كبيرة ويستحب أن يقرأ في كل ليلة جمعة.

الفصل السابع

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام

وفضائله الساطعة

جملة من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه وحِكَمِه

من قوله عليه السلام إلى عبدالله بن عباس:

أما بعدُ فإنك لستَ بسابِق أجلك، ولا مرزوقٍ ما ليس لك، واعلم بأنّ الدهر يومان: يومٌ لك ويومٌ عليك، وأنّ الدنيا دارُ دُولٍ فما كان منها لك أتاكَ على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك.

ومن حِكَمه: قال عليه السلام: البُخل عارٌ، والجبن منقصةٌ، والفقرُ يُخرِسُ الفَطِن عن حجّته، والمُقِلُ غريب في بلدتِهِ.

وقال عليه السلام: الصّدقة دواءُ منجحٌ، واعمال العِباد في عاجلهم نُصبُ أعينِهِم في آجالهم.

وقال عليه السلام: اذا اقبلت الدنيا على أحدٍ اعارَتهُ محاسِنَ غيره واذا ادبرت عنه سلبتهُ محاسنَ نفسِهِ.

وقال عليه السلام: أعجزُ الناسِ من عَجَز عن اكتساب الإخوان، واعجز منه مَن ضيّع مَن ظفر به منهم.

وقال عليه السلام: قرنت الهيبةُ بالخيبةِ والحياءُ بالحرمان والفرصةُ تمرُّ مرّ السحاب، فانتهزوا فرص الخير.

وقال عليه السلام: من كفّارات الذنوب العظام إغاثةُ الملهوف والتنفيس عن المكروب.

وقال عليه السلام: مَن اسرَعَ الى الناس بما يكرَهون، قالوا فيه بما لا يعلمون.

ومما قال لابنه الامام الحسن عليه السلام:

يا بُنيّ احفَظ عنّي اربعاً، واربعاً، لا يَضُرّك ما عملتَ معهنّ: إنّ أغنى الغِنى العقلُ، واكبرَ الفقر الحُمقُ، وأوحش الوحشة العُجبُ، وأكرم الحَسَب حُسن الخُلقُ.

يا بُنيّ، ايّاكَ ومُصادقةَ الاحمق فإنّه يريد أن يَنفعك فيضرّك، وإيّاك ومُصادقةَ البخيل، فإنّه يَقعُدُ عنك احوجَ ما تكونُ إليه وإيّاك ومصادقةَ الفاجر، فإنّهُ يَبيعُكَ بالتافه، وإيّاكَ ومُصادقةَ الكذّابِ فإنّه كالسّراب: يقرّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبعّد عليكَ القريب.

وقال عليه السلام: مَن نصبَ نفسَهُ للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسِهِ قبل تعليم غيره، وليكن تأديبهُ بسيرته قبل تأديبهِ بلسانه ومعلّم نفسِهِ ومؤدّبها احقُّ بالإجلال من معلّمِ الناسِ ومؤدّبهم.

وقال عليه السلام: عِجِبتُ بِمَن يَقنَطُ ومعهُ الإستغفار.

وقال عليه السلام: مَن أحبّنا أهل البيتِ فليستعدَّ للفقر جِلباباً.

وقال عليه السلام: مَن اصلحَ ما بينهُ وبين اللهِ أصلحَ اللهُ ما بينهُ وبين الناس، ومَن أصلحَ أمرَ آخرته اصلح الله لهُ أمر دنياه، ومَن كان لهُ من نفسِهِ واعِظٌ كان عليه من اللهِ حافِظٌ.

وقال عليه السلام استنزِلُوا الرّزق بالصدّقة.

مَن تيقَّنَ بالخَلَفِ جاد بالعَطيّةِ.

سُوسُوا إيمانَكم بالصدقة، وحَصّنوا اموالكم بالزكاة، وادفَعوا امواجَ البلاء بالدّعاء.

وقال عليه السلام: لا يَعْدِمَ الصّبُور الظّفَرَ وإن طالَ به الزّمان.

وقال عليه السلام: عاتِب أخاك بالإحسان إليه واردد شرّه بالإنعام عليه.

وقال عليه السلام : يابنَ آدم ما كسبتَ فوق قوتِكَ فانتَ فيه خازِنٌ لغيرِكَ.

وقال عليه السلام : إذا أملقتم فتاجروا الله بالصّدقة.

وقال عليه السلام إن الله سبحانه فَرَض في أموال الاغنياء أقواتَ الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما مُتّعَ به غني، والله تعالى سائلُهُم عن ذلك.

وقال عليه السلام : الغنىٰ الاكبرُ اليأسُ عمّا في أيدي الناس.

وقال عليه السلام : من نَظَرَ في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رَضي برزق الله لم يحزن على ما فاته، ومن سلّ سيفَ البغي قُتِل به، ومن كابدَ الامور عَطِب، ومن اقتحم اللُّجَجَ غَرِق، ومن دخل مداخِلَ السُّوء اتُّهم، ومن كَثُرَ كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلَّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعُه، ومن قلّ ورعه مات قلبُهُ، ومن مات قلبه دخل النار. ومَن نظر في عيوبِ الناس فانكرها، ثمّ رضيها لنفسه، فذلك الاحمقُ بعينه، والقناعةُ مالٌ لا ينفَدُ، ومَن اكثرَ من ذكرِ الموتِ رضيَ من الدنيا باليسير، وَمَن عَلِمَ أنّ كلامه من عمله قلّ كلامُهُ إلاّ فيما يعنيه.

وقال عليه السلام : الكلامُ في وَثاقِك ما لم تتكلّم به، فإذا تكلّمت به صِرتَ في وثاقه، فاخْزِن لسانَك كما تخْزِن ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ فرُبَّ كلِمةٍ سَلَبت نِعمَةً وجَلَبت نِقمَةً.

وقال عليه السلام : ألا وإنّ مِن البلاءِ الفاقةَ، واشدُّ مِن الفاقَةِ مَرَضُ البَدن، واشدُّ مِن مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القلبِ، ألا وإنّ من صحّةِ البدنَ تقوى القلب.

وقال عليه السلام في الموت:

أُوصيكم بذكِر الموت وإقلال الغفلةِ عنهُ، وكيف غفلتكم عمّا ليس يُغفِلُكُم، وطَمَعُكمُ فيمن ليس يُمهِلُكُم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهُم، حُمِلُوا إلى قبورهم غير راكبين وأُنزلوا فيها غيرَ نازلينَ فكأنّهم لم يكونوا للدنيا عُمّاراً، وكأنّ الآخرةَ

لم تَل لهم داراً، أو حشوا ما كانوا يُوطنون، وأوطَنوا ما كانوا يُوحشِون، واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا، لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حَسَنٍ يستطيعونَ ازدياداً، أنِسوا بالدنيا فغرّتهم وَوَثِقوا بها فَصَرعتُهم.

وقال عليه السلام: لا تزل قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن اربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من اين اكتسبه، وعن علمه ماذا عمل به.

فيما ورد في حق امير المؤمنين عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله لمّا أُسري بي ليلة المعراج إجتمع عليّ الانبياء في السماء فأوحى الله تعالىٰ اليّ: سلهم يا محمد بماذا بُعثتم؟

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا اله الاّ الله وحده، وعلى الإقرار بنبوّتك والولاية لعلي عليه السلام[1].

قال الشاعر في امير المؤمنين عليه السلام (كما في فرائد السمطين ١ / ٤):

عليٌّ علا فوق السّماوات قدره ومن فضله نال المعالي الأمانيا

فأسّس بنيان الولاية متقناً وحاز ذووا التحقيق منه المعانيا

قال الرسول صلى الله عليه وآله:

لا يعذّب الله هذا الخلق إلاّ بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل عليّ وعترته عليهم السلام. ألا إنّه لم يمش فوق الارض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين يظهرون أمره وينشرون فضله اولئك تغشاهم

---

(١) ينابيع المودة ٦٢/٢ ط اسلامبول، وفرائد السمطين ٨١/١، وشواهد التنزيل ١٥٦/٢ وتاريخ دمشق ٩٧/٢.

الرّحمة وتستغفر لهم الملائكة. الويل كلّ الويل لمن يكتم فضله[١].

قال الرسول صلى الله عليه وآله:

إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال عليه السلام النظر الى عليّ عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله ايمان عبد إلا بولايته والبراءة من اعدائه[٢].

* * *

عن النبي صلى الله عليه وآله: يا عمّار طاعةُ عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله[٣].

* * *

وقال صلى الله عليه وآله: يا عمّار إن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي علي بن ابي طالب عليه السلام وخلّ الناس[٤].

* * *

عن أبي ليلى الغفاري:

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون فتنة من بعدي فإذا كان ذلك

---

(١) الدمعة الساكبة ٨٢.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٢. فرائد السمطين للجويني. كفاية الطالب ١ / ١٨. ينابيع المودة ص ١٢١.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٨ ط ايران.

(٤) فرائد السمطين ١ / ١٧٨ بيروت.

فالزموا علي بن ابي طالب، فإنه اوّل من يراني واول من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحق والباطل[١].

* * *

عن الاعمش عن عَبايَة عن ابن عباس:

قال ستكون فتنه فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول اوّل من آمن بي، واوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الامّة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الاكبر، وهو بابي الذي أُوتي منه، وهو خليفتي من بعدي[٢].

* * *

قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله الانبياء من أشجار شتّى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فانا أصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أنّ عبداً عَبَدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم الف عام ثم الف عام، ثمّ لم يُدرِك محبّتنا اهلَ البيت لأكبّه الله على منخريه في النار[٣].

اصغاؤه لشكوى الرعية

ومن كتاب ابن طلحة روي أن سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على

---

(١) كفاية الطالب باب ٤٤.

(٢) كفاية الطالب باب ٤٤ ص ١٨٧.

(٣) تاريخ دمشق ١ / ١٣٢ وشواهد التنزيل ٢ / ١٤١.

معاوية بعد موت علي فجعل يؤنّبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره إلى أن قال ما حاجتك قالت إن الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يتقدّم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرناك وإلّا كفّرناك فقال معاوية إياي تهددين بقومك يا سودة لقد هممت أن أحملك على قتب أشوس فأردك إليه فينفذ فيكِ حكمه فأطرقت سودة ساعة ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمّنها ... قبر فأصبح فيه العدلُ مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية من هذا يا سودة قالت هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلّي فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطّف وقال ألكِ حاجة قلت نعم فأخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهِدُ عليَّ وعليهم وَإني لم آمرهم بظلم خلقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تُفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين**﴾ فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام.

ثمّ دفع الرقعة اليّ، فو الله ما ختمها بطين ولا خزنها فجئت بالرّقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً.

فقال معاوية: اكتبوا لها كما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية[١].

يأبى ان يشايعه أحد أو يسير خلفه

عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج امير المؤمنين عليه السلام على اصحابه وهو راكب فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال ألكم حاجة؟ فقالوا لا يا أمير المؤمنين ولكنّا نحب أن نمشي معك. فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلّة للماشي.

قال: وركب مرة اخرى فمشوا خلفه فقال: انصرفوا فإن خفق النعال أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى[٢].

توبيخ الساعي

عن الحافظ عبد العزيز عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى بقوم فأمرني أن دعوت له قنبراً فقال له علي عليه السلام: اخرج إلى هذا الساعي فقل له قد اسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى[٣].

وفي مختار الثمار عن أبي مطر البصري إن امير المؤمنين عليه السلام مرّ باصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك؟

فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه

---

(١) كشف الغمّة ص ٥٠.

(٢) بحار الانوار ٤١ / ٢٥٥، النوكي: الاحمق.

(٣) كشف الغمة للاربلي.

فلما أتيته به أبي أن يقبله.

قال عليه السلام: يا عبدالله إنها خادمة وليس لها أمر فأردد اليها درهمها وخذ التمر.

فقام إليه الرجل فلكزه.

فقال الناس هذا أمير المؤمنين.

فربا الرجل واصفرّ وأخذ التمر وردّ اليها درهمها ثم قال يا أمير المؤمنين إرضَ عنّي.

فقال عليه السلام ما أرضاني عنك إن أصلحت. وفي رواية احمد في الفضائل: إذا وفيت الناس حقوقهم[1].

وفي عفوه عن خادمه، انه دعا غلاماً له مراراً فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال ما حملك على ترك إجابتي؟

قال: كسلت عن اجابتك وأمنت عقوبتك.

فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه امضي فانت حر لوجه الله.

في تسميته عليه السلام بامير المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله

عن جندب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده اناس قبل ان تحتجب النساء فأشار بيده أن أجلس بيني وبين عائشة فقالت تنحَّ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا تريدين من امير المؤمنين عليه السلام ؟!

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١٣.

وباسناد مرفوع الى بُريدَةَ الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يسلّموا علىٰ علي بإمرة المؤمنين ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله أمِنَ الله أم من رسوله فقال صلى الله عليه وآله بل من الله ومن رسوله .

المسخ

روي ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان جالساً في المسجد ودخل عليه رجلان واختصما إليه وكان احدهما من الخوارج فتوجّه الحكم على الخارجي فحكم عليه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الخارجي حكمت والله ما بالسوية ولا عدلت في القضية وما قضيتك عند الله بمرضية .

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : وأومأ اليه بيده اخسأ عدو الله فاستحال كلباً أسود .

فقال من حضره فو الله لقد رأينا ثيابه تطاير عنه في الهواء وجعل يبصبص لأمير المؤمنين عليه السلام ودمعت عيناه في وجهه فرأينا امير المؤمنين عليه السلام قد رقّ له فلحظ الى السماء وحرّك شفتيه بكلام لم نسمعه فو الله لقد رأيناه وقد عاد الى حال الانسانية وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه فرأيناه وقد خرج من المسجد وان رجليه لتضطربان فبهتنا ننظر الى امير المؤمنين عليه السلام .

فقال ما لكم تنظرون وتعجبون .

فقلنا له يا امير المؤمنين كيف لا نعجب وقد رأيناك صَنَعت ما صنعت فقال أما تعلمون أن أصف بن برخيا وصيّ سليمان بن داوود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الامر فقصّ الله جلّ اسمه قصّته حيث يقول ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ

﴿قَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الى آخر الآية.

فأيّما أكرم على الله نبيكم ام سليمان عليه السلام فقالوا: بل نبيّنا صلى الله عليه وآله أكرم يا أمير المؤمنين قال: فوصيّ نبيكم اكرم من وصيّ سليمان عليه السلام وانّما كان عند وصي سليمان من اسم الله الاعظم حرف واحد فسأل الله جلّ اسمه فخسف له الارض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقل من طرفة عين وعندنا من اسم الله الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه.

فقالوا له: يا أمير المؤمنين فاذا كان هذا عندك فما حاجتك الى الانصار في قتال معاوية وغيره واستنفارك للناس الى حربه ثانية؟

فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ انما ادعوا هؤلاء القوم لما يأمر لكن الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء قالوا: فنهضنا من حوله ونحن نعظم ما اتى به عليه السلام[1].

من مناقبه عليه السلام انفجار عين الماء على يديه

عن امير المؤمنين عليه السلام لما اقبل من صفّين مرّ في زهاء سبعين رجلاً بأرض ليس فيها ماء فقالوا له يا امير المؤمنين! ليس هاهنا ماء ونحن نخاف العطش. قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء؟

فقال: ما من ماء دون الفرات. فقلنا: يا اميرالمؤمنين العطش وليس قربنا ماء.

---

(١) خصائص امير المؤمنين عليه السلام للشريف الرضي ص ٣٢.

فقال ! ان الله تعالى سيسقيكم ، فقام يمشي حتى وقف بمكان ودعا بمساح بذلك المكان فكنس واجلىٰ عن صخرة فلمّا انجلى عنها قال اقلبوها فرمناها كل مرام فلم نستطعها فلما اعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها ودحا بها فكأنها لم تكن فرمىٰ بها فانجلت عن ماء لم يُرَ أشدّ بياضاً منه ولا أصفى ولا أعذب منه فتناول الناس الماء فاغترفوا وسقوا وشربوا وحملوا ثم اخذ عليه السلام الصخرة فقال : مكانها ثم تحمل الناس فسار غير بعيد فقال : أيكم يعرف مكان هذه العين فقالوا كلنا يعرفها .

قال فانطلقوا انظروا فانطلق ما شاء الله منا فدرنا حتى اعيينا فلم نقدر على شيء فأتينا الراهب فقلنا ويحك الست زعمت انه ليس قبلك ماء ولقد استثرنا هاهنا ماء فشربنا واحتملنا قال فو الله ما استثارها الاّ نبي أو وصي نبي .

قلنا فان فينا وصيّ نبينا صلى الله عليه وآله .

قال : فانطلقوا اليه فقولوا له ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله حين حضره الموت ؟

قال فأتيناه فقلنا له ان هذا الراهب قال كذا وكذا ، قال فقولوا له ان خبرناك لَتَنزلنّ وتُسلمن ؟

فقلنا له فقال : نعم والله .

قال : فأتينا امير المؤمنين عليه السلام فقلنا له : قد حلف ليَسلَمن .

قال : فانطلقوا فأخبروه ان آخر ما قال النبي صلى الله عليه وآله الصلاة الصلاة ان النبي صلى الله عليه وآله كان واضعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول الصلاة الصلاة حتى قبض فقلنا له ذلك فأسلم وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته البائية المعروفة المذهبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب[١]
حتّى اتى متبتلا في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب[٢]
فدنا فصاح به فأشرف قائلاً ... كالنسر فوق شظية من مرقب[٣]
هل قرب قائمك الذي بوأته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
الا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين تفاوت في سبسب[٤]
فثنى الاعنّة نحو وعث فاجتلى ... بيضاء تبرق كاللّجين المذهب[٥]
قال اقلبوها انكم إن تفعلوا ... تردوا ولا تردون ان لم تقلب
فاعصو صبوا في قلعها فتمنّعت ... منهم تمنّع صعبة لم تركب[٦]
حتى اذا اعيتهم اهوى لها ... كفوء متى يرد المغالب تغلب
فكأنّها كرة بكف حَزوَّرٍ ... عبل الذراع دحابها في ملعب[٧]
فَساقُمُ من تحتها متسلسلاً ... عذباً يزيد على الالذ الاعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردّها ... ومضى فخلف مكانها لم يقرب
ذاك ابن فاطمة الوصي ولم يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

يعني فاطمة بنت أسد امه رضي الله عنها، وفي هذه القصيدة يذكر ردّ الشمس على امير المؤمنين عليه السلام فيقول:

---

(١) السري: سير الليل كله.

(٢) المتبتل: الراهب والقائم في صومعته، والقاعدة اساس الجدار وكل ما يبنى، والجدب ضد الخصب.

(٣) شبّه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظية قطعة من الجبل، والمرقب المكان العالي.

(٤) النقي: قطعة من الرمل، السبسب: القفرة.

(٥) الوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه، اللجين الذهب.

(٦) اعصوصبوا: اجتمعوا.

(٧) الحزور: الغلام المترعرع.

ردت عـليه الشمس لمّا فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلّج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هويّ الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست لخلق معرب
إلا لأحمد اوله من بعده ولردها تأويل امر معجب

مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله لعلي

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اجمع على المضي الى تبوك ناجىٰ امير المؤمنين عليه السلام فأطال ، فقال ابو بكر لعمر لقد أطال مناجاته لابن عمه فقال النبي صلى الله عليه وآله ما انا ناجيته ولكن الله ناجاه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

ويوم الثنية عند الوداع واجمع نحو تبوك المضيا
تنحّىٰ يودعه خالياً وقد وقف المسلمون المطيا
فقالوا يناجيه دون الانام والله ادناه منه نجيا
علىٰ فم أحمد يوحىٰ اليه كلاماً بليغاً ووحياً خفياً

عن جابر قال دعا النبي صلى الله عليه وآله عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمّه فقال صلى الله عليه وآله ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه[1].

أقول : ـ قد يُساء فهمُ النَّجوىٰ فيتصوّر البعض أن الله كلّم علياً وهذا ما لا نقرّه اصلا ، بل المراد من المناجاة أنَّ الله اسرّ نبيّه بنجاة الإمام علي وقرب منزلته من العلي الأعلى في الحياة الآخرة ، لذا اختص الرسول الكريم بالامام علي

---

(١) انظر ذخائر العقبى ٨٥ ، كنز العمال ٦ / ١٥٩ ، اسد الغابة ٤ / ٢٧ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٤١ ، و ٣٢٥ ، ينابيع المودّة ٥٨ ، كفاية الطالب ١٨٦ ، شرح النهج ٩ / ١٧٣ ، تاريخ ابن عساكر م ١٢ الورقة ١٤١ آ .

وابلغه هذه البشارة التي لا يرقى اليها احد من الصحابة غيره.

ما يحبّنا مخنّث و ...

عن عبدالله بن ميمون القدّاح عن جعفر عن ابيه قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال: جعلني الله فداك انّي لاحبكم اهل البيت.

قال: وكان فيه لين، قال: فاثني عليه عدّة.

فقال له الامام عليه السلام: كذبت ما يحبّنا مخنّث ولا ديّوث ولا ولد زنا ولا من حملت به امّة في حيضها.

قال: فذهب الرجل فلمّا كان يوم صفّين قتل مع معاوية[1].

ما انكشف من عمله عليه السلام
عند قتال الخوارج بالنهروان

وباسناد مرفوع الى جندب بن عبدالله البجلي، قال دخلني يوم النهروان شك فاعتزلت وذلك اني رأيت القوم اصحاب البرانس ورياتهم المصاحف حتى هممت أن أتحول اليهم فبينما انا مقيم متحير إذ أقبل امير المؤمنين عليه السلام حتى جلس إليّ فبينا نحن كذلك إذ جاء فارس يركض فقال: يا أمير المؤمنين ما يقعدك وقد عبر القوم، قال: انت رأيتهم، قال: نعم قال والله ما عبروا ولا يعبرون ابداً.

فقلت في نفسي الله اكبر كفى بالمرء شاهداً على نفسه والله لئن كانوا عبروا لأقاتلنه قتالاً لا ألوي فيه جهداً ولئن لم يعبروا قاتلت اهل النهروان قتالاً يعلم الله

---

(١) قرب الاسناد للحميري من اصحاب الامام العسكري ص ١٤ ط حجري.

به اني غضبت له . ثم لم البث ان جاء فارس آخر يركض ويلمع بسوطه فلمّا انتهىٰ اليه قال : يا أمير المؤمنين عليه السلام ما جئت حتى عبروا كلّهم وهذه نواحي خيلهم وقد اقبلت .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : صدق الله ورسوله وكذّبتَ ما عبروا ولم يعبروا ثم نادى في الخيل فركبوا وركب اصحابه وسار نحوهم وسرت ويدي على قائم سيفي وأنا اقول اول ما أرى فارساً قد طلع منهم اعلو علياً عليه السلام بالسيف للذي دخلني من الغيظ عليه فلما انتهىٰ الىٰ النهر اذا القوم كلّهم وراء النهر لم يعبر منهم احد فالتفت الي ثم وضع يده على صدري ، ثم قال : يا جندب أشككت كيف رأيت ؟ قلت : يا أمير المؤمنين اعوذ بالله من الشك واعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط امير المؤمنين عليه السلام قال : يا جندب ما اعلم الا بعلم الله وعلم رسوله فاصابت جندباً يومئذ اثنتا عشر ضربة مما ضربه الخوارج .

حديث الإنذار

لما أُمر صلى الله عليه وآله بإنذار عشيرته الاقربين أحضرهم فأخبرهم بأنه بُعث لارشاد الخلق وهدايتهم الى طريق الحق والصواب وترك الكفر والشرك ، وطلب منهم الاعتراف بالتوحيد لله عز وجل ، ثم طلب منهم من يؤازره ويساعده ويعينه على ما أمر به من ارشاد الخلق وهدايتهم الى الحق والى مكارم الاخلاق ، ثم قال : من وازره ونصره يكون وصيّه وخليفته من بعده عليهم ويجب طاعته لانه وليّه وخليفته كما وجبت طاعته لانه نبي .

فلم يجبه أحد من عشيرته وممّن حضر إلّا ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فكرّر الطلب منهم ثلاثاً فلم يجبه إلا علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله : في ذلك المجلس

بمحضر كبار عشيرته : « هذا علي وصيي وخليفتي من بعدي يجب طاعته واتّباعه كما وجبت طاعتي واتّباعي » . فعند ذلك لمّا سمعوا منه صلى الله عليه وآله أمرهم بمتابعة علي ومشايعته فضحك بعض من كان في القوم من عشيرته وقال لأبي طالب عليه السلام انه يأمرك باتباع ولدك وطاعته .

اقول : ممن ذكر الحديث من علماء السلف وكبار مؤرّخي الجمهور :

الطبري في تاريخه الكبير ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧ طبع مصر .

ابن الاثير في تاريخه الكبير المسمّى بالكامل ٢ / ٢٢ ط مصر .

ابن أبي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٥ ط مصر الاولى .

الحلبي الشافعي في سيرته ١ / ٣١١ ـ ٣١٢ ط مصر .

علي المتقي الحنفي في كنز العمال ٦ / ٣٩٧ ط حيدر آباد الدكن .

الحاكم النيسابوري الشافعي في مستدرك الصحيحين ٣ / ١٣٣ ط حيدر آباد الدكن .

السيوطي الشافعي في الدر المنثور ٥ / ٩٧ ط مصر .

إمام الحنابلة احمد بن حنبل في مسنده ١ / ١١١ ط مصر سنة ١٣١٣ هـ .

ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٣٩ ط مصر .

ابو الفداء في تاريخه ١ / ١١٩ ط مصر .

واليك نص حديث الانذار بلفظ الطبري في تاريخه الكبير :

قال الطبري : حدّثنا ابن حميد قال : حدّثني محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول

الله ﷺ فقال لي : « يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي متى أباديهم بهذا الامر أرىٰ منهم ما أكره فَصَمَتُّ عليه حتى جاءني جبرئيل فقال : يا محمد إنك إلّا تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى اكلّمهم وابلّغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلمّا وضعته تناول رسول الله ﷺ جذبة من اللحم. فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا : باسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما أرىٰ إلا موضع ايديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم ، ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ﷺ أن يتكلّم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ فقال الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني الىٰ ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل ان أكلّمهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ.

قال : ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام فقرّبته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى مالهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلّم رسول الله ﷺ فقال يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن ادعوكم إليه (فأيّكم يؤازرني على هذا الامر

على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم) قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت ـ إني لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه (قالها ثلاثا) قال : فأخذني برقبتي ثم قال : « إن هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا » ، قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

من مكارم اخلاقه ... سيرته مع الذمّي

قال مسعده بن صدقة : قال حدّثني جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه ان علياً صاحب ذميّا فقال له الذمّي : اين تريد يا عبدالله ؟

قال : أريد الكوفة ، فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه عليّ ، فقال الذمي له اليس تريد الكوفة ؟

قال بلى .

فقال له الذمّي : فقد تركت الطريق .

فقال له عليه السلام : قد علمت .

فقال له (الذمّي) : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟

فقال له علي عليه السلام : هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيّع الرجل صاحبه هُنيَّة اذا فارقه ، وكذلك امرنا نبيّنا .

فقال له (الذمّي) : هكذا قال ؟

قال عليه السلام : نعم .

فقال له (الذمّي) : لاجرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة وانما انا اشهدك اني على دينك .

فرجع الذمّي مع علي . فلمّا عرّفه ـ الاسلام ـ اسلم[١] .

باعني برضاي

وروى احمد بن حنبل ان عليا عليه السلام كان يطوف الاسواق مؤتزراً بازار مرتديا برداء ومعه الدرّة كأنه اعرابي بدوي فطاف مرّة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد : يا شيخ بعني قميصا تكون قيمته ثلاثة دراهم ، فلما عرفه الشيخ لم يشتر منه شيئاً ، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ، فلما جاء ابو الغلام أخبره ، فاخذ درهماً ثم جاء إلى علي عليه السلام ليدفعه اليه ، فقال : ما هذا ؟

فقال : يا مولاي ان القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم يأخذ الدرهم ، وقال : باعني برضاي وأخذه برضاه[٢] .

وروى أحمد عن أبي البوار بائع الخام بالكوفة قال : جاء علي بن ابي طالب عليه السلام الى السوق ومعه غلام له ، وهو خليفه ، فاشترى منّي قميصين ، وقال لغلامه : اختر أيّهما شئت ، فاخذ احدهما واخذ علي الآخر ...[٣] .

علي اوّل من اسلم

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق المجلد ١٢ ورقة ٦٢ آ ، عن عروة بن الزبير قال انّ عليّا أسلم وهو ابن ثمان سنين .

---

(١) قرب الاسناد لعبدالله بن جعفر الحميري ص ٧ ط حجرية والبحار ٤١ / ٥٣ .

(٢) بحار ٤١ / ١٦١ .

(٣) بحار ٤١ / ١٦١ .

عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء. وبمثل هذا نقل ابن عساكر سبعين حديثاً عن خمسة عشر من الصحابة الاجلاء في انّ الإمام علي اوّل من آمن بالله ورسوله، أما الطرق التي نقل عنها فهي كثيرة، منها عن زرارة وعن مجاهد، وعن الحسن بن زيد، وعن شريك، وعن الحسن البصري، وعن أبي رافع، وعن أنس بن مالك، وعن ابن عبّاس، وعن ابي أيّوب الأنصاري، وعن سلمان الفارسي، وعن أبي ذر، وعن يعلى بن مرّة الثقفي...[1].

تكسير الاصنام

عن النَّسائي أحمد بن شُعيب قال: اخبرنا احمد بن حرب قال حدّثنا أسباط عن نعيم بن حكيم المدائني قال اخبرنا ابو مريم قال علي عليه السلام انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتينا الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبه فنهض به علي فلمّا رآى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعفي قال لي اجلس فجلست فنزل النبي صلى الله عليه وآله وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فقال علي عليه السلام انه يخيل اليّ انّي لو شئت لنلت افق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس فجعلت اعالجه لازيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه فقال نبي الله صلى الله عليه وآله اقذفه فقذفته به فكسرته كما يكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى تواريـنا

---

(١) انظر: السنن الكبرى ٦ / ٢٠٦، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٠، المستدرك ٣ / ١١١، أسد الغابة ٤ / ١٧، تاريخ الإسلام للذهبي / ١٩٣ ط، البداية والنهاية ٣ / ٢٥ حيدر آباد، تاريخ بغداد ١ / ١٣٤، شرح النهج لابن ابي الحديد ٤ / ١١٦، ذخائر العقبى ٥٨، ينابيع المودة ٦٠، كنز العمال ٦ / ٣٩٦ و ٤٠٠ و ١٥٦.

بالبيوت خشية ان يلقانا أحد[١].

المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق م ١٢، الورقة ٧٣ آ، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انبأنا عاصم بن الحسن انبأنا أبو عمر بن مهدي انبأنا أبو العباس بن عقده انبأنا الحسين بن عبد الرحمان بن محمد الأزدي انبأنا عبد النور بن عبدالله عن محمد بن المغيرة القرشي عن ابراهيم بن عبدالله بن سعد عن ابن العباس قال: بات عليّ ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المشركين على فراشه ليعمي على قريش وفيه نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٢].

انتصاره على عمرو بن عبد ودّ العامري رأس المشركين

عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: سمعت عمر يقول جاء عمرو بن عبدودّ، فجعل يجول على فرسه حتى جاز الخندق وجعل يقول هل من مبارز؟ وسكت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله !!. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هل يبارزه أحد؟ فقام علي فقال أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إجلِسْ.

---

(١) انظر الخصائص ٣١، كفاية الطالب ١٢٨، ذخائر العقبى ٨٥، ينابيع المودّة ١٣٩، كنز العمال ٦ / ٤٠٧، مسند أحمد ٢ / ٥٧ الحديث ٦٤٤ أقول ورواه الحسكاني عن أبي هريرة عن جابر.

انظر شواهد التنزيل ١ / ٣٥٠.

(٢) انظر البداية والنهاية ٣ / ١٧٦، أسد الغابة ٤ / ٢٥، كفاية الطالب ١٤، ينابيع المودة ٩٢، ذخائر العقبى ٨٧، نور الأبصار ٨٢، شواهد التنزيل ١ / ٩٦، و ٢١١ الاصابة ٤ / ٢٧٠، المستدرك ٣ / ١٣٣.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الثانية هل يبارزه أحد ؟ فقام علي فقال دعني يا رسول الله فانّما انا بين حسنيين امّا أن اقتله فيدخل النار وامّا أن يقتلني فادخل الجنّة !!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج يا عليّ ، فخرج علي فقال عمرو من أنت يا ابن أخي ؟

فقال أنا علي .

فقال عمرو ان اباك كان نديما لأبي لا احب قتالك .

فقال علي عليه السلام : انّك اقسمت لا يسألك أحد ثلاثاً الا اعطيته فاقبل منّي واحدة .

فقال عمرو وما ذلك ؟ قال علي : ادعوك إلى ان تشهد أن لا إله إلاّ الله وان محمّداً رسول الله ، قال عمرو ليس الى ذلك سبيل .

قال فترجع فلا تكون علينا ولا معنا ، قال اني نذرت ان اقتل حمزة فسبقني اليه وحشيّ ثم انّي نذرت ان اقتل محمدا .

قال علي عليه السلام : فانزل فاختلفا في الضربة فضربه علي فقتله[1] .

شهادة عائشة في شأن الوصي من بعد النبي صلى الله عليه وآله

عن سعد بن كرز قال : كنت مع مولاتي يوم الجمل فاقبل عمّار بن ياسر فقال يا أمّ المؤمنين انشدك بالذي أنزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وآله هل النبي جعل عليّا وصيّا على أهله وفي أهله ؟ قالت اللهم نعم !!! قال فما بالك ؟ قالت

---

(١) اخرجه إبن عساكر في تاريخ دمشق م ١٢ ، الورقة ٧٥ب بعد ما ذكر سلسلة الرواة . وانظر شرح النهج لابن ابي الحديد ، ١٣ / ٢٩١ . شواهد التنزيل ٢ / ٥ ط ١ . نور الأبصار ٨٤ المستدرك ٣ / ٣٢ .

اطلب بدم امير المؤمنين عثمان !!!

أقول: وبمثل ذلك سألها الامام علي عليه السلام فاجابته الجواب المذكور أيضاً[١].

عن اسحاق بن إبراهيم الازدي عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ـ قال ـ امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقلنا يا رسول الله امرتنا بقتال هؤلاء، فمع من نقاتل؟ قال مع علي بن أبي طالب خاصة ومعه يقتل عمّار بن ياسر[٢].

الوصي من بعد النبي صلى الله عليه وآله

قال السيوطي: قال الأزدي: حدّثنا الهيثم بن خلف، حدّثنا محمد ابن أبي عمر الدورقي، حدّثنا اسود بن عامر بن شاذان، حدّثنا جعفر بن أحمد، عن مطر، عن أنس. قال: قلت لسلمان: سل رسول الله صلى الله عليه وآله، من وصيّه؟

فقال له سلمان.

قال الرسول: من كان وصي موسى؟

قال سلمان: يوشع.

قال الرسول: فان وصيّ ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي وخير من

---

(١) رواه السيوطي في اللالي، المصنوعة ١ / ١٨٦ م الادبية، مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٠.

(٢) انظر البداية والنهاية ٧ / ٣٠٦ تاريخ ابن عساكر المخطوط م ١٢ ورقة ١٨٥ ب اللالي، المصنوعة ١ / ٢١٣، كنز العمال ٦ / ٣٩١، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، كفاية الطالب ٧٢، ينابيع المودّة ٥٥، المحاسن والمساوىء ١ / ٣١، اسد الغابة ٤ / ٣٣، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ / ٢٠٧، الاستيعاب ٣ / ١١١٧، ذخائر العقبى ١١٠، المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٠، احقاق الحق ٦ / ٥٩ ـ ٧٨، مناقب الخوارزمي ١٢١، ١٢٥.

اخلف بعدي عليّ.

وعن انس أيضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وآله عليّ أخي وصاحبي وابن عمّي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز وعدي ...[1].

أقول: وقد اعترف عمر بن الخطاب بأحقيّة الإمام علي عليه السلام للخلافة وامرة المسلمين، انظر الاستيعاب ٣ / ١١١٩.

آية الانذار وان علياً هو الهادي

عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت الآية ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: انا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون.

انظر تاريخ دمشق لابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٥٤ آ.

أقول: روى هذا الحديث جمع غفير من الجمهور ولا سيّما الحافظ ابن عساكر وابن المغازلي والطبري والحاكم في المستدرك وغيرهم.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنْ ولّوا عليّاً فهاديا مهديّا.

انظر الاستيعاب ٣ / ١١١٤.

أما الآية المارة الذكر في الحديث المتقدّم، فتفسيرها، عن الطبري ـ وعن غيره من المفسرين ـ قال: حدّثنا احمد بن يحيى الصوفي، قال: حدّثنا الحسن ابن الحسين الأنصاري، قال حدّثنا معاذ بن مسلم، حدّثنا الهروي عن عطاء بن

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة ١ / ١٨٥، تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ٧٠ آ مجمع الزوائد ٩ / ١١٢، الرياض النضرة ٢ / ١٧٨ و ٢٣٤، سمط النجوم ٢ / ٤٨٧، تذكرة الخواص ٤٣ تهذيب التهذيب ٣ / ١٠٦، ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٧ ـ ١٢٨، كنز العمال ٦ / ١٥٤، المحاسن والمساوئ ٣١، شواهد التنزيل ١ / ٧٧، ذخائر العقبى ٧١.

السائب ، عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال لما نزلت : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال : انا المنذر ولكل قوم هاد ، واوما بيده الى منكب الامام علي فقال : انت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي[1] .

سدّ الابواب

عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبواب شارعة في المسجد قال : فقال يوماً سدّوا الأبواب إلاّ باب علي ، قال فتكلّم في ذلك ناس قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال أمّا فانّي ما أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم وانّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، لكن أمرت بشيء فاتبعته[2] .

أقول : ذكر ابن عساكر في تاريخه ثلاثة عشر حديثا عن عدّة طرق مختلفة منها ، عن ابن عباس ، وعن زيد بن أرقم ، وعن براء بن عازب ، وعن ام المؤمنين ام سلمة ، وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكر المحقق الجليل محمد باقر المحمودي ٦٢ حديثا ـ في تحقيقه لترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، كفاية الطالب ١٠٩ ، نور الأبصار ٧٥ ، ينابيع المودّة ٩٩ ، تفسير البحر المحيط ٥ / ٣٦٧ ، تلخيص المستدرك ٣ / ١٣٤ ، الاصابة ٤ / ٢٧٠ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٩٤ ، الدر اللقيط في البحر المحيط ٥ / ٣٦٧ ، المستدرك ٣ / ١٢٥ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٣ / ٦٨ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٩٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٧ .

(٢) انظر ذخائر العقبى ٧٧ ، كفاية الطالب ٨٨ ، الرياض النضرة ٢ / ١٩٢ ، شرح النهج ٩ / ١٧٣ ، الصواعق المحرقة ٧٤ ، كنز العمال ٦ / ١٥٢ و ١٥٧ ، ينابيع المودّة ٨٧ ، اللالي المصنوعة ١٧٩ ـ ١٨٣ ، تذكرة الخواص ٤٦ ، مسند أحمد ٣ / ٥٨ ، فتح الباري ٧ / ١٢ ، احقاق الحق ٥ / ٥٤٠ ـ ٥٨٦ ، تاريخ دمشق لابن عساكر م ١٢ / ورقة ٩٢ ب ، الخصائص ١٢ و ١٣ .

تاريخ مدينة دمشق (ج ١ / ص ٢٧٢ ـ ٢٨١) الهامش ـ غير التي ذكرها ابن عساكر.

هذه بعض مصادر الجمهور فهو نزر قليل من غث سمين.

حديث المنزلة

قال الرسول الكريم للامام علي عليه السلام : **انت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي**[1].

قال ابن عساكر عن طريق ابن عباس ـ وعن سعد بن مالك وعن جابر الأنصاري وعن سعد بن الوقاص وعن غيرهم من طرق عديدة ـ قال ابن عباس : وهو يذكر الفضائل العشرة للإمام علي عليه السلام : (.. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى غزوة تبوك فقال له : علي اخرج معك ؟

قال : فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا . قال فبكى.

فقال ـ الرسول ـ اما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنك لست بنبي ؟ انّه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي من بعدي[2].

---

(١) رواه سعد بن أبي وقاص عن النبي ٦ وأخرجه البخاري ومسلم، وأبو حاتم. انظر كنز العمال ٦ / ٤٠٥، المناقب للخوارزمي ٨٣، سنن ابن ماجه ١ / ٣٠، الخاتص ١٤، كفاية الطالب ١٤٨، الصواعق المحرقة ٧٣، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٧، فتح الباري ٧ / ٦٠، مسند أحمد ١ / ١٧٥، المستدرك ٣ / ١٣٢، مجمع الزوائد ٩ / ١١٩، غاية المرام ٦٦.

(٢) تاريخ ابن عساكر م ١٢/الورقة ٨٢آ قطعة من حديث ابن عباس. انظر كفاية الطالب ١٤٨، ذخائر العقبى ٦٣، نور الأبصار ٧٤، ينابيع المودّة ٤٩، الاصابة ٤ / ٢٧٠، كنز العمال ٦ / ١٥٢ و ٤٠٥، المستدرك ٣ / ١٣٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩، شواهد التنزيل ١ / ١٤٩، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣، تلخيص المستدرك ٣ / ١٣٤.

سيد البلغاء

قال ابن أبي الحديد يصف أمير المؤمنين علياً عليه السلام : ـ(... إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ... الخ) ، ولمّا قال مِحفَن بن أبي مِحْفَن لمعاوية ... جئتك من عند اعيا الناس . قال له : ويحك !كيف يكون اعيا الناس ! فو الله ما سنّ الفصاحة لقريش غيرُه . انظر مقدمة الجزء الأول من شرح النهج لابن أبي الحديد ص ٢٥ .

باب مدينة العلم

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب) . أخرجه ابن عساكر في تاريخه م ١٢ / ورقة ١٥٩ ب ، كفاية الطالب ٩٨ ، المستدرك للحاكم : ٣ / ١٢٦ ، كنز العمال الحديث ٢٥٠٨ ، ج ٦ ـ ١٥٢ ، شرح النهج ٩ / ١٦٥ ، الاستيعاب ٣ / ١١٠٢ ، ينابيع المودّة ٧٢ .

عن اسمآءَ بنتِ عميس قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة : زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما . انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢ / ١٩٥ ، كفاية الطالب ١٦٧ ، ذخائر العقبى ٧٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٣ ، شرح النهج ٩ / ١٧٤ ، تاريخ ابن عساكر م ١٢ ، ورقة ٩١ آ .

اوّل من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله

عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : انّ أوّل من صلى معي عليٌّ عليه السلام . فرائد السمطين ، الباب الأول ص ٤٧ ، وعن الحسن الزكي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : انا عبدالله واخو رسوله وانا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتري ، لقد

صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الناس بسبع سنين وانا اوّل من صلى معه.

اسناده من طريق ابن أبي شيبه وابن ماجه والحاكم، والطبري وغيرهم، كالحافظ الهيثمي واحمد وأبو عمرو في الاستيعاب، وابن قتيبة في المعارف، وفي الخصائص ص ٢؛ قال النسائي، اخبرنا محمد بن المثنى قال: حدّثنا عبدالرحمان، قال: حدّثنا شعبه عن عمرو بن مرّه عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم قال: اوّل من صلّى مع الرسول صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام. انظر شرح النهج ٤/ ١١٧، و ١٠٢ البداية والنهاية ٣ / ٢٥، كفاية الطالب ٤٧ ـ ٥٠، ذخائر العقبى ٥٩، كنز العمال ١٥٦/٦، الاستيعاب ١٠٩٠/٣ و١٠٩١ و١٠٩٥، تاريخ ابن عساكر م ٦٥/١٢.

ردّ الشمس لعلي عليه السلام

عن اسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل ـ علي ـ العصر حتى غربت الشمس.

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّيت العصر؟ ـ وقال ابو امية: صلّيت يا علي؟

قال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، اللّهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيّك.

وقال ابو امية في طاعة رسولك، فأردد عليه الشمس. قالت اسماء فرأيتها غَرَبتْ ثمّ رأيتها طَلَعتْ بعد ما غَرَبتْ.

أقول: ان حديث ردّ الشمس مشهور بين علماء الجمهور، وان الكثير منهم افرده بالتأليف والتحقيق وجمع رواته وطرقه. فمثلا افرد السيوطي رسالة مستقلّة سمّاها: كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. وممن صنّف في هذا الحديث، الحافظ عبيدالله الحسكاني، وكذلك أبو الفتح محمد بن الحسين، الازدي الموصلي، والطبراني، وغيرهم.

وقد اورد شيخنا الاميني ﷺ في كتابه الغدير احاديث كثيرة باسانيدها من طرق الجمهور تثبت صحة هذا الحديث ، كما وأشار إلى من صنّف فيه من كبار الحفّاظ والعلماء[١] .

في عليّ شبه من عيسى

قال ابن عساكر اخبرنا ابو القاسم ، انبأنا عاصم بن الحسن انبأنا أبو عمر بن مهدي انبأنا أبو العباس بن عقدة ، أنبأنا الحسين بن عبد الرحمان بن محمد الأزدي ، انبأنا ابي ، وعثمان بن سعيد الأحول ، قالا انبأنا عمرو بن ثابت ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيره عن ابي صادق عن ربيعه بن ناجذ عن علي عليه السلام قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا عليّ فيك شبها من عيسى بن مريم عليه السلام احبّته النصارى حتى انزلوه منزلة ليس بها ، وابغضته اليهود حتى بهتوا امّه .

قال : وقال عليّ عليه السلام : يهلك فيّ رجلان محبّ مفرط بما ليس فيّ ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني[٢] .

---

(١) انظر الغدير ٣ / ١٢٧ و ٥ / ٢٣ . وقد ذكره الشيخ المحمودي في تحقيقه لترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق - راجع تحقيق الترجمة ٢ / ٢٨٣ ، ٣٠٧ ، ينابيع المودّة ١٣٧ ، كفاية الطالب ٢٣٧ ـ ٢٤٤ ، اللآلي المصنوعة ١٧٤ ـ ١٧٦ ، ينابيع المودّة ١٣٧ ، كفاية الطالب ٢٣٧ ـ ٢٤٤ ، اللآلي المصنوعة ١٧٤ ـ ١٧٦ ، شواهد التنزيل ١ / ٨٥ ، الصواعق المحرقة ٧٦ ، الرياض النضرة ٢ / ١٧٩ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه م ١٢ / ورقة ١٣٦ آ . والبلاذري في ترجمة الامام عليّ ٧ من كتاب انساب الاشراف ، ذخائر العقبى ٩٢ ، كنز العمال الحديث ٢٦٥١ ، نور الأبصار ٧٧ ، المستدرك ٣ / ١٢٣ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ ، المحاسن والمساوي ١ / ٢٩ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٦٠ . تلخيص المستدرك على هامش المستدرك ٣ / ١٢٣ .

حرق الغلاة

عن عثمان قال: جاء اناس إلىٰ عليّ بن أبي طالب من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو ؟

قال من أنا ؟

قالوا: أنت هو ... !

قال: ويلكم مَن أنا ... ؟

قالوا: أنت ربّنا !

قال: ارجعوا، فأبوا، فضرب أعناقهم ثم خدّ لهم في الارض ثم قال: يا قنبر[1] ائتني بحزم الحطب فاحرقهم بالنار ثم قال:

لمّا رأيت الأمر امراً منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا

أخرجه ابن عساكر في تاريخه م١٢ ورقة ١٨٦.

علي زينة الابرار

عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ ان الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة احب الى الله تعالى منها، وهي زينة الابرار عند الله عز وجل، الزهد في الدنيا، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما.

---

(١) كان قنبر: مولى امير المؤمنين عليه السلام، ملازماً له في حروبه وغزواته، وقد عقد له الامام علي عليه السلام لواءً بصفين. انظر الكامل لابن الأثير.

انظر حلية الأولياء ١ / ٧١، شواهد التنزيل ١، الحديث ٤٨٧، اسد الغابة ٤ / ٣٣، كفاية الطالب ٨١، ينابيع المودّة ١٤٦، كنز العمال ٦ / ١٥٩، شرح النهج ٩ / ١٦٦، تاريخ ابن عساكر م ١٢ ورقة ١٣٢ آ.

علي الناصح والآمر بالمعروف

عن زادان عن علي انه كان يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ، يرشد الضال ويعين الضعيف ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾.

انظر كنز العمّال ٦ / ١٥٨ و ٤٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٩٠ آ. وقال الرسول صلى الله عليه وآله مخاطباً أصحابه في شأن الإمام علي عليه السلام: «إنه اولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله واقومكم بامر الله واعدلكم في الرعية واقسمكم بالسويّة واعظمكم عند الله مزيّة».

انظر كفاية الطالب ١٣٩، ذخائر العقبى ٨٦، كنز العمال ٦ / ١٥٦، تاريخ دمشق م ١٢ / ١٥٧ ب.

علي الصدّيق الاكبر

قال ابن عساكر اخبرنا ابوبكر محمد بن الحسين، انبأنا ابو الحسين بن الهندي، انبأنا علي بن عمر بن محمد الحري، انبأنا ابو حبيب العباس بن محمد ابن أحمد البري، انبأنا ابن بنت السدي يعني اسماعيل بن موسى، انبأنا عمر بن سعيد البصري، عن فضيل بن مرزوق عن ابي نخيلة، عن سلمان و ابي ذر قالا اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: الا ان هذا اول من آمن بي، وهذا أول من

يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين[١].

وعن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا انه يقول ربّي الله، وعلي بن أبي طالب وهو افضلهم. اخرجه ابن عساكر في تاريخه م ١٢ / ورقة ٦٦ ب و ١٤٠ ب.

امرنا النبي صلى الله عليه وآله ان نسلّم على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين

عن بريدة الاسلمي، قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان نسلّم على عليّ ابن أبي طالب بأمرة المؤمنين ونحن سبعة، وانا اصغر القوم يومئذ. تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ٣٨ آ، حلية الأولياء ١ / ٦٣.

عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال: يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين، وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجّلين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته. اذ جاء عليّ، فقال الرسول من هذا يا أنس؟

فقلت عليّ. فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه، قال عليّ يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال الرسول وما يمنعني وانت تؤدّي عنّي وتسمعهم صوتي

---

(١) ينابيع المودة ٦٠، كفاية الطالب ٤٧، شرح النهج ٩ / ١٧٢، البداية والنهاية ٣ / ٢٦، كنز العمال ٦ / ١٥٦ و ٣٩٤، تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ٦٦ آ، الخصائص ٣.

وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

انظر كنز العمال ٦ / ١٥٧، حلية الأولياء ١ / ٦٣، ذخائر العقبى ٧٠، ينابيع المودّة ٨١، شرح النهج ٩ / ١٦٩، تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٦١ ب.

وعن الامام عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين. اخرجه ابن عساكر ايضاً م ١٢ / ورقة ١٣٨ آ.

اليعسوب: امير النحل وذكرها، ثم اطلق على كل رئيس يعسوبا، واليعسوب السيد والرئيس والمقدم. عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: انت الطريق الواضح، وانت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين، انظر شواهد التنزيل ١ / ٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٣ و ٣٩٤.

غدير خمّ

حديث الغدير والولاية أشهر من أن يذكر هنا. واصل الحديث هو، عند ما رجع الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام من حجّة الوداع، وهو في اثناء رجوعه نزل عليه جبرائيل عليه السلام معه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، وقد نزلت هذه الآية في الجحفة بين مكة والمدينة وكانت تأمره صلى الله عليه وآله بتنصيب الامام عليّ عليه السلام وصيّا ومولا وخليفة من بعده في أمّته، واليك واحد من الطرق التي رواها الجمهور: عن ابي اسحاق الهمداني قال سمعت حبشي بن جنادة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واعن من أعانه. وفي رواية واخذل من خذله.

رواه أيضاً شريط عن أبيه عن أنس، ورواه سمره بن جندب الفزاري عن

أبيه، ورواه سهيل عن أبي، ورواه أبو هريرة عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه. تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ١١٧ ب و ١١٨ آ و ١١٩ ب.

أقول ان لبعض مشاهير علماء السنّة مصنّفات قيّمة في موضوع الغدير، على سبيل المثال نذكر منهم الحافظ الحسكاني صاحب كتاب (دعاء الهداة الى اداء حق الولاة)، في (١٣) جزءاً. ومنهم مسعود السجستاني وكتابه (الدراية الى حديث الولاية) في (١٧) جزءاً وكذلك ابن جرير الطبري المفسّر له مصنّف في موضوع الغدير. أمّا علماؤنا، فالذين كتبوا في الغدير هم كثيرون، إلّا أن أبرز من كتب فيه هو شيخنا الأميني رحمه الله ويقع كتابه ـ الغدير ـ في (١١) مجلداً[1].

حديث الثقلين

حديث الثقلين مشهور، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في عدة مناسبات منها انه أكّده في حجة الوداع.

عن أحمد بن حنبل بسنده: عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني أوشك ان ادعى فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين ـ ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ـ كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي اهل بيتي، وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيّ الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما.

رواه أبو نعيم الفضل بن دكين عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، وعبيدالله

---

(١) للاطلاع انظر مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥، تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ١٩٤، ذخائر العقبى ٦٧، نور الأبصار ٧٥، ينابيع المودة ٣٠، مسند أحمد ٢ / ١٩٥ حديث ٩٥٠، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٩، احقاق الحق ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٦٥ و ٣ / ٣٢٢ ـ ٣٢٧ و ٦ / ٢٢٥ ـ ٣٠٤.

ابن موسى عن شريك عن البركين بن الربيع بن عميله عن القسم بن حسان عن زيد بن ثابت.

وأخرجه ابراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٢٩، وأحمد بن حنبل في مسنده، والمستدرك ٣ / ١٤٨، اسعاف الراغبين ١١٠، صحيح مسلم ٦ / ٢٢٦. الصواعق المحرقة ٧٥، وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه، وكنز العمال ٦ / ٣٩٠، ذخائر العقبى ١٦، كفاية الطالب ١٢ و ١٣٠، احقاق الحق ٧/٥ و ٨٦، النسائي في خصائص ٢١، عبقات الأنوار، وهو كتاب جليل تُرجم منه مجلدان عن الفارسيّه، وقد ذكر المصنّف والمعقّب معا اربعة وثلاثين ممن رووا هذا الحديث من كبار الصحابة، واخرجه (٣٠٨) من مشاهير علماء السنّة بالفاظ متقاربة في مؤلّفاتهم.

عن عائشة: النظر الى علي عبادة

عن ابن عساكر قال اخبرنا أبو القاسم العلوي، انبأنا أبو الحسن المقري، انبأنا أبو محمد المصري انبأنا أبوبكر المالكي، انبأنا علي بن سعيد، أنبأنا محمد ابن عبدالله القاضي، انبأنا أبو اسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قلت لأبي اني اراك تطيل النظر إلى وجه علي بن أبي طالب فقال لي يا بنيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «النظر في وجهه عبادة». قال ابن عساكر وقد روي ـ هذا الحديث ـ عن عثمان ـ بن عفان ـ انظر تاريخ دمشق م ١٢ / ورقة ١٥١ ب.

أقول: وهذا الحديث رواه جمع غفير من الصحابة، فقد رواه عثمان بن عفان، وعبدالله بن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، وعمران بن حصين،

وجابر بن عبدالله الأنصاري، وانس بن مالك، وعائشة، وثوبان وكل واحد حدّثه الى اكثر من صحابي وتابعي، وقد ذكرهم ابن عساكر مع طرقهم واسانيدهم. انظر اللآليء المصنوعة ١ / ١٧٧ × ذخائر العقبى ٩٥، الرياض النظرة ٢ / ٢١٩، المستدرك ٣ / ١٤١، ينابيع المودة ٨٩، لسان الميزان ٦ / ١٧٨، مجمع الزوائد ٩ / ١١٩، الصواعق المحرقة ٧٣، شرح النهج ٩ / ١٧١، حلية الأولياء ٢ / ١٨٣، كنز العمال ٦ / ١٥٢، كفاية الطالب ٦٣ ـ ٦٧.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذِكرُ عليّ عباده. انظر تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٥٣ ب.

عليّ احب الخلق الى الله والى الرسول

عن ابن عساكر، قال اخبرنا أبو غالب بن البناء، انبأنا أبو محمد الجوهري، انبأنا أبو الفضل عبيدالله بن محمد بن عبدالرحمان بن محمد الزهري، انبأنا عبدالله بن اسحاق المداييني، انبأنا عبدالقدوس بن محمد بن شعيب الحبحاب، حدّثني عمي صالح بن عبدالكبير بن شعيب، حدثني عبدالله بن زياد أبو العلاء عن سعيد بن المسيب، عن انس، قال اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله طير مشوي فقال اللهم ادخل عليّ احب اهل الأرض اليك يأكل معي. قال انس: فجاء عليّ فحجبته، ثمّ جاءنا ثانية فحجبته، ثمّ جاءنا ثالثة فحجبته رجاء ان تكون الدعوة لرجل من قومي، ثمّ جاء الرابعة فأذنت له، فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم وأنا أحبه. فأكل معه من الطير.

حديث الطائر المشوي هو اشهر من قفانبك، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر (٣٣) حديثا في ذلك عن خمسة من الصحابة الاجلاء، انظر تاريخ دمشق من

١٢١ ب ـ ١٢٥ ب / م ١٢. وقد اضاف الشيخ المحمودي في تحقيقه لترجمة الامام عليّ من تاريخ دمشق (٣٠) حديثا عن عشرة طرق من كبار الصحابة.

انظر تاريخ ابن عساكر م ١٢ / ورقة ١٢٢ ب، البداية والنهاية ٧ / ٣٥١، الخصائص ٥، المستدرك ٣ / ١٣٠، احقاق الحق ٥ / ٣١٨ـ٣٦٨، ينابيع المودة ٥٦، تاريخ الإسلام ٢ / ١٩٧، عبقات الأنوار ٢٧٤ و ١٢٢ ط ١، كفاية الطالب ٥٦ ـ ٦٣، اسد الغابة ٤ / ٣٠، الرياض النضرة ٢ / ١٦١، ذخائر العقبى ٦١، كنز العمال ٦ / ٤٠٦، تذكرة الخواص ٤٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٥، هذه بعض المصادر التي تيسّر لنا مراجعتها، ناهيك عن المصنّفات التي افردت لهذا الحديث، نورد على سبيل المثال، المصنف الطبري المفسّر، الذي جمع فيه طرق الحديث ورجاله والفاظه.

أقول: وقد عثرت على طريق آخر لهذا الحديث ـ رواه ابوذر الغفاري ـ لم يرد في طرق ابن عساكر ولا شيخنا المحمودي، وجدناه في مخطوطة شرح قصيدة الاشباه، لشاعرنا المفجّع واليك ما هو نصّه في المخطوط:

قال محمد بن أحمد المفجّع البصري، عن جعفر بن محمد بن أحمد ابن روح مولى بن هاشم قال حدّثنا العباس بن عبدالله الراكياني، قال حدّثنا محمد ابن يوسف الغريابي عن الأوزعي عن يحيى بن أبي كثير، قال حدّثنا أبو عاصم حرش بن عدي، عن ابي ذر «رض» قال: بينما نحن قعود عند النبي صلى الله عليه وآله اذ اهدي اليه طائر من عند الله، فلمّا وضع بين يديه قال لأنس: انطلق به إلى المنزل، وتبعه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا استقر في منزله وضع الطائر بين يديه فرفع النبي يده الى السماء وقال: اللهم سق لي احب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر، اللهم سق أحب خلقك اليك تحبه انت في السماء فيحبه لحبك من في السماء ومن في

الأرض، وتحبّه السماوات ومن عليها والأرضون ومن عليها، ويحبّه الماء ومن فيه حتى يأكل معي من هذا الطائر، قال أنس: فقلت: اللهم اجعله من قومي، وقالت عائشة: اللهم اجعله أبابكر، وقالت حفصة: اللهم اجعله عمر، فما لبث ان قرع الباب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال انس: ان رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة حتى اذا كان في الثانية جثاه رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه ورفع يديه إلى السماء حتى بان بياض ابطيه، وقال: اللهم حاجتي الساعة الساعة فما لبثنا ان قرع الباب فقلت من أنت؟ فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، ودخل فوكزني حتّى ظننت انه قد ابعدها من ظهري واقبل، فلمّا نظر النبي اليه وثب على باطن قدميه وقبّله بين عينيه وقال له: حبيبي وقرّة عيني ما الذي ابطأ بك عني، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جئت ثلاثا كل ذلك يردّني أنس، فصفق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لا يصفق الا اذا غضب غضبا شديدا، وقال يا أنس: حجبت عني حبيبي وقرّة عيني !!! فقال أنس: يا رسول الله احببت ان يكون من قومي من ذكرته، فقال النبي اما علمت ان المرء يحب قومه وان عليّا يحبّني وأحبه، عليّ اخي والله يحب عليّا لحبي له والملائكة تحب عليّا لحب الله، يا أنس اما علمت اني وعليّ لم نزل في صلب واحد ننتقل من واحد الى واحد من مطهرات الارحام إلى صلب عبدالمطلب حتى صار عليّ في صلب أبي طالب عمي وصرت في صلب عبدالله أبي، فصارت النبوّة فيّ، والوصاية في عليّ، يا انس ما علمت ان الله شق لي اسما اما انا فسمّاني محمدا لتحمدني أمّتي، وأمّا عليّ فسمّاه والله العليّ عليّاً لأنه من اسمائه، يا انس كما حجبت عنّي عليّا فضربك الله بالوضح، قال: فكان انس لا يدخل الجامع بالبصرة الا وهو مبرقع الوجه.

حديث ابن عباس في فضائل علي عليه السلام

عن الاعمش عن عبابة الاسدي، قال كان عبدالله بن العباس جالساً بشفير زمزم يحدّث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلّم عليه ثم قال: يا عبدالله اني رجل من أهل الشام. فقال: ابن عباس ـ اعوان كل ظالم إلّا من عصم الله منكم !! سل عمابدالك، فقال يا عبدالله اني اسألك عن من قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلاّ الله، لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة !! فقال له عبدالله ثكلتك امّك سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

فقال: ما جئتك اضرب مطايا الابل اليك من حمص للحج ولا للعمرة، ولكن اتيتك للشرح في امر عليّ بن أبي طالب وأفعاله.

فقال له: ويلك ان علم العالم صعب لا يحتمله ولا يقرّ به القلوب الصديه !! اخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالِم عليهما السلام، وذلك ان الله تبارك وتعالىٰ قال في كتابه: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾، فكان موسى يرى ان جميع الأشياء تثبت له كما ترون انتم ان علماءكم قد اثبتوا جميع الاشياء، فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر، فلقي العالم، فاستنطق موسى ليصل علمه ولا يحسده كما حسدتم انتم عليّ بن أبي طالب فانكرتم فضله، فقال له موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فعلم العالم ان موسى لا يطيق صحبته ولا يصبر على علمه، فقال له: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم العالم ان موسى لا يصبر على علمه فقال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال فركبا السفينة، فخرقها العالم فكان خرقها لله عز وجلّ رضى وسخط لذلك

موسى ، ولقي الغلام فقتله وكان قتله لله رضى وسخط لذلك موسى ، واقام الجدار وكان اقامته لله عزّ وجل رضى وسخط موسى لذلك ، كذلك كان عليّ بن أبي طالب ... !! لم يقتل الاّ من كان قتله لله رضى ولأهل الجهالة من الناس سخط ...

انظر كنز العمّال الحديث ٥٩٧٣ ج ٦ / ٣٩٠ ، المحاسن والمساوىء ٣٠/١ .

الفصل الثامن

من خصائص امير المؤمنين علي عليه السلام

برواية الزمخشري

من خصائص امير المؤمنين علي عليه السلام برواية الزمخشري

الخاصة الأولى: أنه اوّل من أسلم من الصبيان، وأول من يدخل الجنة في هذه الأمة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا عليُّ، إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي "، كما أنه لم يسجد لصنم قط، فقد كرم الله وجهه عن السجود لأصنام قريش وغيرها.

الخاصة الثانية: أنه المستخلف على الودائع من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في وقت الهجرة، وبقي بمكة المكرمة ثلاث ليال بايامها حتى ردّ ما كان عند الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله من ودائع لأصحابها.

ثم استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله على العيال والنساء بالمدينة المنورة في وقت الخروج إلى غزوة تبوك حتى بكى الإمام عليٌّ كرّم الله وجهه وقال: " يا رسول الله، إن قريشا تقول: إن رسول الله استقله فتركه ". فقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".

الخاصة الثالثة: أن النبي صلى الله عليه وآله لما آخى بين المهاجرين والأنصار جعل الإمام عليّاً كرم الله وجهه أخا نفسه الكريمة، وقال له: " أنت أخي وصاحبي في الدنيا والآخرة.

الخاصة الرابعة: أنه الممدوح بالسيادة، لما رُوي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة رضي الله عنها: " زوجك سيد في الدنيا والآخرة ". وفي ذلك يقول الشاعر:

تخيرك الهادي النبيّ لنفسه أخا حين آخى بينهم فلك الفخر

فهل كان مذ آخاك مثلك فيهم وأخطا انتقاء المصطفى إنه الهذر

الخاصة الخامسة: أنه وليّ الله جل جلاله، ووليُّ رسول الله ﷺ، ووليُّ المؤمنين؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [المائدة: ٥٥].

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حق الإمام علي كرم الله وجهه حين كان يُصلّي في المسجد وهو راكع، قام سائل يسأل، فمد الإمام عليٌّ كرم الله وجهه يده إلى خلفه، وأوما إلى السائل بخاتمه، فأخذه من إصبعه.

وفي "تفسير ابن كثير" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يُصلُّون بين راكع وساجد وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله ﷺ فقال: أعطاك أحد شيئا؟

قال: نعم. قال: من؟

قال ذلك الرجل القائم.

قال: علىٰ أي حال أعطاكه؟

قال: وهو راكع، قال: وذلك عليُّ بن أبي طالب قال: فكبّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [المائدة: ٥٦] كما قال الرسول ﷺ: "من كُنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ اللّهمَّ والِ مَن والاهُ وعاد من عاداهُ".

كما أضاف ابن كثير "أنه يجب أن لا يتوهم الناس كذلك أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله ﴿**يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ أي في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء مما نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن

أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه كما تقدم".

وفي رواية أخرى أن الرسول صلى الله عليه وآله قال للناس يوم غدير خم: "من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه". وزاد أحد رواة الحديث: "وانصر من نصره واخذُل من خَذَلَهُ".

الخاصة السادسة: معرفة القضاء والفرائض، من المعروف بأن الإمام عليّا كرم الله وجهه من أقضى الصحابة، وذلك لقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: "أقضاكم عليٌّ".

عن ابن مسعود: "إن أقضى أهل المدينة عليُّ بن أبي طالب" وبسنده عنه؛ أعلم أهل المدينة بالفرائض عليُّ بن أبي طالب، وعن عمر أنه قال: "عليّ أقضانا".

وروى أبو نعيم الأصفهاني في "حلية الأولياء" بسنده عن عليٍّ: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به، قال: ادن، فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال: "اللهم ثبّت لسانه، واهدِ قلبه، فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعده".

الخاصة السابعة: أنه محبوب المؤمنين ومبغوض المنافقين، قال له النبي صلى الله عليه وآله: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". (مسند أحمد بن حنبل)

الخاصة الثامنة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله انقطع عن أصحابه لأجل الإمام عليٍّ كرم الله وجهه، فنادى الناس بعضهم بعضاً: أفيكم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ حتى جاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ومعه الإمام عليٌّ كرم الله وجهه فقالوا: يا رسول الله افتقدناك، فقال: "إن أبا الحسن وجد مغصاً في بطنه فتخلّفنا عليه".

الخاصة التاسعة: أنه باب مدينة العلم كما جاء في الحديث الشريف: " أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ".

يُروى أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان تلميذا للإمام عليٍّ كرم الله وجهه، وعُرف ابن عباس عليه السلام بالتبحر في العلم حتى وصف بأنه " حبر الأمة وترجمان القرآن "، ولما سئل ابن عباس رضي الله عنهما: " أين علمك من علم ابن عمّك؟ " (ويقصد هنا بالإمام عليٍّ كرم الله وجهه) قال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

كما قال له عمر بن الخطاب: " لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن "، كما قال: " لو لا عليٌّ لهلك عمر " (١، ص ٣٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " والله لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم أو شاركهم في العشر العاشر "، وكفى في ذلك قوله صلى الله عليه وآله: " أنا مدينة العلم أو مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه ".

وروى أبو نعيم الاصفهاني في " حلية الأولياء " بسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها ".

وقد أفاء الله عليه نعمة العلم والحكمة، فكان أعلم الناس بالسُّنة وأقضاهم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ: " تخصم الناس بسبع، ولا يحاجك أحد من قريش؛ أنت أولهم إيمانا بالله، وأدناهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية ".

ويقول الإمام: " اسألوني قبل أن تَفقِدوني، فوالذي نفسي بيده لا

تسألونني في شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وفضل مائة إلا أنبتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها"، وعن المسعودي أنه حفظ الناس عنه أربعمائة ونيفاً وثمانين خطبة يوردها على البديهة، وقال الشريف الرضي في خطبة نهج البلاغة "كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها، وعلى أمثلته سار كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ..."

وفي "البيان والتبيين"، قيل للإمام عليّ كرم الله وجهه: "كم بين السماء إلى الأرض؟ قال: دعوة مستجابة، فقالوا: كم بين المشرق والمغرب؟ قال مسيرة يوم للشمس".

وروى أبو الفرج في كتاب "الأغاني": أن ابن عباس سمع قصيدة لعرم بن أبي ربيعة مرة واحدة فحفظها وأعادها، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً (أي مروراً) ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، فقال له بعضهم: ما رأيت أذكى منك قط. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لكني ما رأيت قط أذكى من عليّ بن أبي طالب.

وقد قال أبو عبيدة: ارتجز الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في تسع كلمات، قطع الأطماع عن الالتحاق بواحدة منهن؛ ثلاث في المناجاة، وثلاث في العلم، وثلاث في الأدب؛ فأما التي في المناجاة فهي قوله: كفاني عزّاً أن تكون لي ربّا، وكفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، أنت لي كما أحب فوفّقني لما تحب. وأما التي في العلم فهي قوله: المرء مخبوء تحت لسانه فتكلّموا تعرفوا، ما ضاع امرؤ عرف قدره. وأما التي في الأدب فهي قوله: أنعم على من شئت تكن

أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

الخاصة العاشرة: أن الإمام عليّا كرم الله وجهه ذو الأذن الواعية، روى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، قال رسول الله ﷺ: " سألت الله ـ عز وجل ـ أن يجعلها أذنك يا عليُّ "، قال عليّ: فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنسى ".

وشرح الزمخشري عبارة " أذن واعية " في تفسيره المعروف باسم "الكشاف" عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: " أذن واعية " من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل، وكل ما حفظته من نفسك فقد وعيته وما حفظته من غير نفسك فقد أوعيته.

أي أن الرسول ﷺ دعا له بالتفوق في الفهم والوعي والعمل، وهذا ما لم يدع به لغيره بل اختصه به هو وحده.

كما جاء في تفسير "ابن كثير" قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أذن واعية" أي حافظة سامعة، وقال قتادة " أذن واعية " عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله، وقال الضحاك: " وتعيها أذن واعية " سمعتها أذن ووعت أي من له سمع صحيح، وعقل رجيح، وهذا عام في كل من فهم ووعى.

كما جاء أيضاً في " تفسير ابن كثير "، أن رسول الله ﷺ قال لما نزلت عليه هذه الآية: " سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ "، قال مكحول: فكان عليّ كرم الله وجهه يقول: " ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قط فنسيته ".

وفي " تفسير ابن جرير " أن رسول الله ﷺ قال للإمام عليّ كرم الله وجهه: " إني أمرت أن أُدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك، وأن تعي، وحق لك أن تعي "، فنزلت هذه الآية.

الخاصة الحادية عشرة: أنه جمع ثلاث مفاخر لم تجمع لأحد سواه. لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: " يا عليُ أعطيت ثلاثاً لم يعطها أحد غيرك: صهراً مثلي، وزوجة مثل فاطمة، وولدين مثل الحسن والحسين ".

الخاصة الثانية عشرة: أن النظر إلى وجهه عبادة. أخرج الطبراني، والحاكم: عن ابن مسعود أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: " النظر إلى عليّ عبادة ". إسناده حسن.

الخاصة الثالثة عشرة: أنه أحب الخلق إلى الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله لما روى عن أنس بن مالك الأنصاري قال: " أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرخان مشويّان، فقال: " اللهم سق أحب خلقك إليك، ليأكل معي ". قال أنس: " وكنت على الباب فجاء رجل فرددته، رجاء أن يجيء رجل من الأنصار. ثم جاء عليٌ عليه السلام فأذنت له[1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لتأكل يا عليّ، فأنت أحب خلق الله إليه، فقد دعوت الله تعالىٰ أن يسوق أحب خلقه إليه ". (أخرجه عدد من أهل الثقة ورواة الأحاديث مع اختلاف في الألفاظ).

الخاصة الرابعة عشرة: أن الرسول صلى الله عليه وآله سمّاه يعسوب المؤمنين، واليعسوب أمير النحل الذي تنقاد إليه ويقوم بمصالحها، ويرجع إليه في أمورها.

وقد قال الإمام عليٌ كرم الله وجهه لأبي بكر: كنتُ للدين يعسوباً أولاً حين نفر الناس عنه ".

وفي الحديث الشريف، رواية أخرى اعتمد عليها الإمام عليٌ كرم الله

---

(١) أقول: لم يذكر الزمخشري ان أنساً حجب الإمام علي عليه السلام ثلاث مرّات وفي المرّة الرابعة أذن له بل ان أمير المؤمنين عليه السلام دخل عنوة لدعاء النبي في أن يسوق أحب الخلق إليه ليأكل معه وكان عليّ أحبّ الخلق إلى الله سبحانه وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وجهه فقال: " أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين والمنافقين ".

الخاصة الخامسة عشرة: أن النبيّ صلى الله عليه وآله تولى تسميته، وأمصّه لسانه. هذا هو موجز ما جمعه الزمخشري من مناقب الإمام عليّ كرم الله وجهه. على أن هناك من زاد في ذكر مناقب الإمام عليّ كرم الله وجهه، وهي كالآتي:

الخاصة السادسة عشرة: وهو اختصاصه بلقب الإمام. فالإمام في اللغة هو الإنسان الذي يؤتم به ويقتدى بقوله أو فعله محقاً أو مبطلاً، وذلك كما ورد في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٧١ ـ ٧٢].

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]. والإمام في الإسلام هو الهادي إلى سبيل الله بأمر من الله إنساناً كان كما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾ [الأنبياء: ٧٣]. أو كان كتاباً كما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧].

وندرك من فحوى الآيتين المذكورتين أعلاه أن شرط الإمام في الإسلام إن كان كتاباً أن يكون منزّلاً من قبل الله على رسله لهداية الناس كما كان كتاب محمّدٍ صلى الله عليه وآله (القرآن الكريم)، ومن قبله كتاب موسى (التوراة) وكذلك شأن كتب سائر الأنبياء.

إضافة إلى ذلك فقد حدّد علماء الكلام معنى الإمامة فقالوا: " الإمامة

رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني... " فالإمام حسب هذا التحديد هو الزعيم العام والرئيس المتَّبع وله السلطة الشاملة على الناس في جميع شئونهم الدينية والدنيوية.

كما أن هناك واجبات كثيرة للإمام، منها: حفظ الدين، حراسة الإسلام وصيانته عن المستهترين بالقيم والأخلاق، وتنفيذ الأحكام، وحماية البلاد الإسلامية، وإنصاف المظلوم، والجهاد، ... إلخ.

كذلك هناك شروط لابد أن تتوافر في الإمام: كالعلم، والعدالة، والشجاعة، والنجدة.

وقد قال الإمام عليّ كرم الله وجهه " من نَصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها، أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم ".

وبذلك اختص الإمام عليٌّ كرم الله وجهه بين جميع الخلفاء الراشدين بلقب الإمام. وهذا اللقب إذا أطلق لا ينصرف إلى أحد غيره من بين جميع حُكّام المسلمين. وقد يتساءل البعض عن هذا الاختصاص فيقول وما سبب ذلك؟ ألم يكن الصدّيق إماماً كعليّ؟ أو لم يكن الفاروق إماما كعليّ؟ أو لم يكن ذو النورين إماماً كعليّ؟ أو لم يكونوا خلفاء راشدين إذا قصدت الخلافة الراشدة بعد النبوة؟

ويجيب الأستاذ العقاد عن هذا السؤال فيقول: " ولكن الإمامة يومئذ كانت وحدها في ميدان الحكم بغير منازع ولا شريك، ولم يكتب لأحد منهم أن يحمل علم الإمامة ليناضل به علم الدولة الدنيوية، ولا أن يتحيّز بعسكر يقابله عسكر، وصفة تناوئها صفة، ولا أن يصبح رمزاً للخلافة يقترن بها ولا يقترن بشيء غيرها، وكلّهم إمام حيث لا اشتباه ولا التباس، وذلك هو عليّ بن أبي طالب كما

لقّبه الناس، وجرى لقبه على الألسنة، فعرفه به الطفل وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات بغير حاجة إلى تسمية أو تعريف.

اقول: وجواب العقاد لم يكن جواباً منطقيّاً ولا شافيّاً، حيث ان لقب الامام لم يطلقه الناس ـ كما توهّم في ذلك العقاد ـ بل انما هو لقب اطلقه النبي صلى الله عليه وآله لعلي دون غيره من الصحابه، والاحاديث الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاوزت حد التواتر والشهرة، فكيف يدّعي صاحب هذه المقولة فيقول (وكلّهم امام حيث لا اشتباه ولا التباس)؟ فمن اين هذه الشمولية وما هو دليلها ليت العقاد ومن سار في ركبه يرشدنا ولو الى دليل واحد يدعم فيه رأيه ويبرّأ نفسه.

الخاصة السابعة عشرة: اتصاله كرم الله وجهه بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو قطب هذه الفرق تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن الإمام عليّ كرم الله وجهه معلما لها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعاً لها ومحوراً لمباحثها.

الخاصة الثامنة عشرة: أنه كرم الله وجهه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " هو صاحب لوائه في كل زحف " ففي غزوة بدر الكبرى، وفي غزوة أحد، كانت الراية ولواء المهاجرين مع الإمام عليّ كرم الله وجهه.

الخاصة التاسعة عشرة: التورع عن البغي. كانت شجاعة الإمام من الشجاعات النادرة، ويزيدها تشريفاً وجلالاً أنها ازدانت بأجمل الصفات وهي التورع عن البغي والاستمساك بالمروءة مع الخصم قويّا أو ضعيفاً على السواء، فما رفع يده بالسيف قط إلا وقد بسطها قبل ذلك للسلام.

فمِن تورّعه عن البغي مع قوّته البالغة وشجاعته النادرة أنه لم يبدأ أحداً

قط بقتال، وله مندوحة عنه، وكان يقول لابنه الحسن: " لا تدعُون إلى مبارزة، فإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي إليها باغ، والباغي مصروع ".

وَعَلِمَ أن جنود الخوارج يفارقون عسكره ليحاربوه، وقيل له: إنهم خارجون عليك فبادرهم قبل أن يبادروك فقال: " لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون ".

وعلى ما كان بينه وبين معاوية وجنوده من اللدد في العداء لم يكن ينازلهم ولا يأخذ من ثارات أصحابه عندهم إلا بمقدار ما استحقّوه في موقف الساعة. فاتفق في يوم صفين أن خرج من أصحاب معاوية رجل يسمى كريز بن الصباح الحميري، فصاح بين الصفين: من يبارز؟ فخرج إليه رجل من أصحاب عليّ فقتله، ووقف عليه ونادى: من يبارز؟ فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الأول، ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه ثالث، فصنع به صنيعه بصاحبيه، ثم نادى رابعة: من يبارز؟ فأحجم الناس، ورجع من كان في الصف الأول إلى الصف الذي يليه، وخاف الإمام عليٌّ أن يشيع الرعب بين صفوفه، فخرج إلى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه، فصرعه ثم نادى نداءه حتى أتم ثلاثة صنع بهم صنيعه بأصحابه، ثم قال: " يا أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. ولو لم تبدءونا ما بدأناكم "، ثم رجع مكانه.

الخاصة العشرون: الحلم والصفح، ويقول ابن أبي الحديد: " وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن مذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ذلك يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم، وكان أعدى الناس له وأشدهم بغضاً فصفح عنه. وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وكان كرم

الله وجهه يقول: " ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شب ابنه عبدالله "، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً فصفح عنه، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدواً، فأعرض عنه، أما إكرامه لأم المؤمنين عائشة فقد بعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمهن بالعمائم وقلّدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: " هتك سترى برجاله وجنده الذين وكّلهم بي " فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف، وسبّوه، ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه: ألا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ من أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو.

الخاصة الحادية والعشرون: الإمام عليّ أشعرُ الصحابة.

عن الجاحظ في كتاب " البيان والتبيين " و فضائل بني هاشم، والبلاذري في " أنساب قريش "؛ أن علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكتبهم، وعن تاريخ البلاذري كان أبوبكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر وعثمان يقول الشعر وكان عليٌّ أشعر الثلاثة، ويؤيد هذا الشعبي وسعيد بن المسيب.

والذي لا شك فيه أن الإمام كان ينظم الشعر ويحسن النظر فيه، وكان نقده للشعر نقد عليم بصير يعرف اختلاف مذاهب القول واختلاف وجوه المقابلة والتفضيل على حسب المذاهب.

قوله في رثاء السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأبيه أبي طالب:

أعيني جـودا بـارك الله فـيكما على هالكين لا ترى لهما مـثلاً
على سيد البطحاء وابن رئـيسها وسيدة النسوان أول مـن صـلى
مـهذبة قـد طـيب الله خـيمها مـباركة والله سـاق لهـا الفـضلا

وممّا ينسب إليه من الشعر قوله عليه السلام في الحسب والعقل:

أيـها الفـاخر جـهلاً بـالنسب إنـــما النـــاس لأم ولأب
هل تراهـم خـلقوا مـن فـضة أم حـديد أم نـحاس أم ذهب
بل تـراهـم خـلقوا مـن طـينة هل سوى لحم وعظم وعصب
إنـما الفـخر لعـقل ثـابت وحـــياء وعـــفاف وأدب

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في الصبر:

فإن تسأليني كـيف أنت فـإنني صبور على ريب الزمان صَليبُ
حريص على ألا يرى بي كآبـة فيشمت عـاد أو يسـاء حـبيب

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في المال:

يغطي عيوب المرء كثرة ماله يصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة مـاله يحمقه الأقـوام وهـو لبـيب

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في الحكمة:

أَلبِسْ أخاك على عـيوبه واستر وغط على ذنـوبه
واصبر على ظلم السـفيه وللـزمان عـلى خـطوبه
ودع الجـواب تـفضلاً وكِلِ الظّلوم إلى حسـيبه

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في فضل السكوت:

أدّبت نفسي فما وجـدت لهـا بـغير تـقوى الإله مـن أدب
بكـل حـالاتها وإن قـصرت فضل من صمتها على الكـرب

وغـــيبة النـــاس إن غـــيبتهم حَرَّمها ذو الجلال في الكـتب
إن يكن فضة كلامك يا نـفس فـــإن الســكـــوت مـــن ذهب

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في عزة النفس:

لا تـــــطلبن مـــــعيشة بـــمذلة واربأ بنفسك عـن دنـيّ المـطلب
وإذا افتقرت فـداو فـقرك بـالغنى عن كل ذي دنس كجلد الأجرب

وممّا يُنسب إليه قوله عليه السلام:

إن المكـــارم أخـــلاقٌ مـــطهرة فـــالعقل أولهـــا والديـن ثـانيها
والعـــلم ثـــالثها والحـلم رابـعها والجود خامسها والعرف سادسها
والبـــر ســـابعها والصـبر ثـامنها والشكر تاسعها واللـين عـاشرها
والنـــفس تـعلم أنـي لا أصـدقها ولست أرشـد إلا حـين أعـصيها
والعين تعلم مـن عـيني مـحدثها إن كان من حزبها أو من مـعاديها
عيناك قد دلتا عـيني مـنك عـلى أشياء لو لاهما مـا كـنت تـبديها

قال كرم الله وجهه يوم صفين وقد بالغت في نصره همدان، ويقول ابن أبي الحديد في "شرح النهج" إنه من الشعر الذي لا يشك أن قائله الإمام عليه السلام:

لمـــا رأيت الخـــيل تـقرع بـالقنا فـوارسـها حـمر العـيون دوامـي
وأقـبل وهـج فـي السـماء كأنـه غـــمامة دجـــن مـــلبب بـــقتام
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويخضبا وكـــندة فـي لخـم وحـي جـذام
فيمّمت هـمدان الذيـن هـم هـم إذا نـاب أمـر جُـنَّتي وحـسامي
دعوت فلبّاني مـن القـوم عـصبة فـوارس مـن هـمدان غـير لئـام
فوارس من همدان ليسـوا بـعزّل غداةَ الوغى مـن شـاكـر وشـبام
ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا وفـــهم وأحـــياء الســبيع وســام

ومن كل حيّ قد أتتني فوارس ذوو نجدات في اللقاء كرام
لهمدان أخلاق ودين يزينهم وبأس إذا لاقوا وجد الخصام
فلو كنت بوّاباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وممّا ينسب إليه قوله عليه السلام في ذم الناس:

المرء في زمن الإقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت بها الثمره
حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بروه
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهراً عليها من الأرياح والغبره
قلّت مروات أهل الأرض كلّهم إلا الأقل فليس العشر من عشره

وقال الإمام عليّ كرم الله وجهه يذكر مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطِيءَ الحصىٰ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحِجر
محمد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم فتى ينشدونني وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصى أينما يفري

وأورد الطبري في "تاريخه" ما قاله الإمام بعد رجوعه من أحد، وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة رضي الله عنها وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشد يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بسليم
لعمري لقد قاتلت في حب أحمد وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفي كالشهاب أهزُّه أجذّبه من عاتق وصميم

فمازلت حتى فضّ ربي جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

الخاصة الثانية والعشرون: في "أسد الغابة"، بسنده عن عمار بن ياسر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: يا عليّ، إن الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه منها: الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين ورضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأما الذين أحبّوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك وأما الذين أبغضوك وكذبوا عليك، فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة.

وقد قال عمر بن عبد العزيز: "أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب". وقال سفيان: "إن عليّا لم يبن أجرة على أجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة". وعن الحسن بن عليّ أنه قال "لم يترك أبي إلا ثمانمائة درهما أو سبعمائة درهما فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لأهله".

وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: "دخلت على عليّ كرم الله وجهه فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكِسَرٌ يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: يا أبا الجنوب، كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا ـ وأشار إلى ثيابه ـ فإن لم آخذ بما أخذ به خفت ألا ألحق به".

وعن عبدالله بن أبي الهذيل قال: "رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس إذا مدكُم قميصه بلغ إلى الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد. وفي "أسد الغابة" بسنده عمن رأى علىٰ عليّ كرّم الله وجهه إزاراً غليظاً قال: اشتريته

بخمسة دراهم فمن أربحني فيه درهماً بعته. وفي " حلية الأولياء " عن الأرقم قال: رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق، ويقول: من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: و لو كان عندي ثمنُ إزار ما بعته.

الخاصة الثالثة والعشرون: أنه ربّي في بيت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. وقد تكون هذه من أهم الخصائص، فمهما بلغ من مقام الصحابة، فليس منهم من تربّى في بيت النبوة كالإمام علي كرم الله وجهه.

فقد نشأ الإمام عليّ كرم الله وجهه في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأدّب بآدابه، وتخلّق بأخلاقه، واهتدىٰ بهداه، واقتدى به في أقواله وأفعاله، ولازمه طول حياته، واستمع إلى الإمام علي يقول: " وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال ـ ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشَمُّ ريحَ النبوة.

المحتويات

المقدّمة ٥

التمهيد: صفات هاشم يَرِثُها النبي ثم من بعده الامير عليه السلام ٧

الدين الجديد من وجهة نظر قادة الامويين ٧

من صفات النبي صلى الله عليه وآله ٨

وصية النبي وآخر ما نطق به في علي عليه السلام ١٠

الفصل الاول

لمحة تاريخية عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام ١٧

من سيرته واخلاقه ٢٠

عدله ومساواته في الرعية ٢١

مما جاء في اعتراض طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام في القسمة بالسوية ٢٢

الأمين على أموال المسلمين ٢٤

تفقّده عليه السلام للرعيّة ٢٦

تفقّده للرعية حتى لو كانوا من اهل الذمّة ٢٨

من زهده عليه السلام ٣٢

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع عمّاله ٤٠
وليمة يدعىٰ إليها أحد عمّاله ٤٢

الفصل الثاني

أمير المؤمنين علي عليه السلام والقضاء

اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه ٤٩
يهودي يسأل أبابكر فيتهم بالزندقة ٥٠
أحكام مختلفة في قضية مشتركة بين خمسة أشخاص ٥١
امرأتان اختلفتا في مولودين ٥٢
فيمن شهدت زوراً على جارية ٥٣
فيمن ادعى فقدان بعض حوّاسه ٥٦
اربعة يفترسهم أسد في بئر ٥٧
في ميراث مولود له رأسان ٥٨
رجل يُقتل وتُسلَب امواله ٥٩
أحبار اليهود يسألون عمر بن الخطاب فيعتذر عن الجواب ٦١
جملة من قضايا واحكام امير المؤمنين عليه السلام ٦٣
قضيه اخرىٰ ٦٦
اسئلة واجوبتها ٦٧
اسقف نجران ٧٠
قضية اخرىٰ ٧٣
قال عمر: علي أقضانا ٧٣
قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام ٧٤
أنا حرب لمن حاربتم ٧٤

الفصل الثالث

فيما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام من الآيات

فيما نزلت فيه من الآيات ٧٩
حبُّ علي عليه السلام ٩٥

الفصل الرابع

علي عليه السلام والآيات المحكمات

ردّه المتشابه من القرآن إلى المحكم من آياته ١٠٢

الفصل الخامس

شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وجهاده

شجاعته عليه السلام في يوم بدر ١٣٧
شجاعته في غزوة احد ١٣٨
شجاعته عليه السلام في غزوة الخندق (يوم الاحزاب) ١٤٢
شجاعته عليه السلام في فتح حصون خيبر ١٤٤
راية المهاجرين مع علي عليه السلام ١٤٦
راية المسلمين في يوم خيبر بيد علي عليه السلام ١٤٧

الفصل السادس

بين حواري امير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية

بين حواري امير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية ١٦١
بين حجر بن عدي ومعاوية ١٦١
بين عمرو بن الحمق الخزاعي ومعاوية ١٦٢

بين عديّ بن حاتم ومعاوية ١٦٣
بين عامر بن واثلة ومعاوية ١٦٣
بين هاني بن عروة ومعاوية ١٦٤
بين صعصعة بن صوحان ومعاوية ١٦٥
بين خالد السدوسي ومعاوية ١٦٦
بين جارية السعدي ومعاوية ١٦٧
بين شريك الحارثي ومعاوية ١٦٨
بين عبدالله المرقال ومعاوية ١٦٩
بين الطرماح ومعاوية ١٧١
بين ضرار بن ضمرة ومعاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ١٧٩
من موالي امير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن هاشم الزهري ١٨٠
عبدالله بن مسعود المدني المتوفى سنة ٣٢ هـ ١٨١
عبد الملك بن أبي ذر الغفاري ١٨٢
عبدالله بن عفيف الازدي الكوفي ١٨٢
كميل بن زياد النخعي ١٨٥

الفصل السابع

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله الساطعة

جملة من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه وحِكَمِه ١٨٩
فيما ورد في حق امير المؤمنين عليه السلام ١٩٢
اصغاؤه لشكوى الرعية ١٩٤
يأبى ان يشايعه أحد أو يسير خلفه ١٩٦
توبيخ الساعي ١٩٦

في تسميته عليه السلام بامير المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩٧
المسخ ١٩٨
من مناقبه عليه السلام انفجار عين الماء على يديه ١٩٩
مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله لعلي ٢٠٢
ما يحبّنا مخنّث و ٢٠٣
ما انكشف من عمله عليه السلام عند قتال الخوارج بالنهروان ٢٠٣
حديث الانذار ٢٠٤
من مكارم اخلاقه ... سيرته مع الذمّي ٢٠٧
باعني برضاي ٢٠٨
علي اوّل من اسلم ٢٠٨
تكسير الاصنام ٢٠٩
المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله ٢١٠
انتصاره على عمرو بن عبدود العامري رأس المشركين ٢١٠
شهادة عائشة في شأن الوصي من بعد النبي صلى الله عليه وآله ٢١١
الوصي من بعد النبي صلى الله عليه وآله ٢١٢
آية الانذار وان علياً هو الهادي ٢١٣
سدّ الابواب ٢١٤
حديث المنزلة ٢١٥
سيد البلغاء ٢١٦
باب مدينة العلم ٢١٦
اوّل من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله ٢١٦
ردّ الشمس لعلي عليه السلام ٢١٧
في عليّ شبه من عيسى ٢١٨

حرق الغلاة ٢١٩
علي زينة الابرار ٢١٩
علي الناصح والآمر بالمعروف ٢٢٠
علي الصدّيق الاكبر ٢٢٠
امرنا النبي صلى الله عليه وآله ان نسلّم على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين ٢٢١
غدير خمّ ٢٢٢
حديث الثقلين ٢٢٣
عن عائشة: النظر الى علي عبادة ٢٢٤
عليّ احب الخلق الى الله والى الرسول ٢٢٥
حديث ابن عباس في فضائل علي عليه السلام ٢٢٨

الفصل الثامن

من خصائص امير المؤمنين علي عليه السلام برواية الزمخشري

من خصائص امير المؤمنين علي عليه السلام برواية الزمخشري ٢٣٣
المحتويات ٢٥١

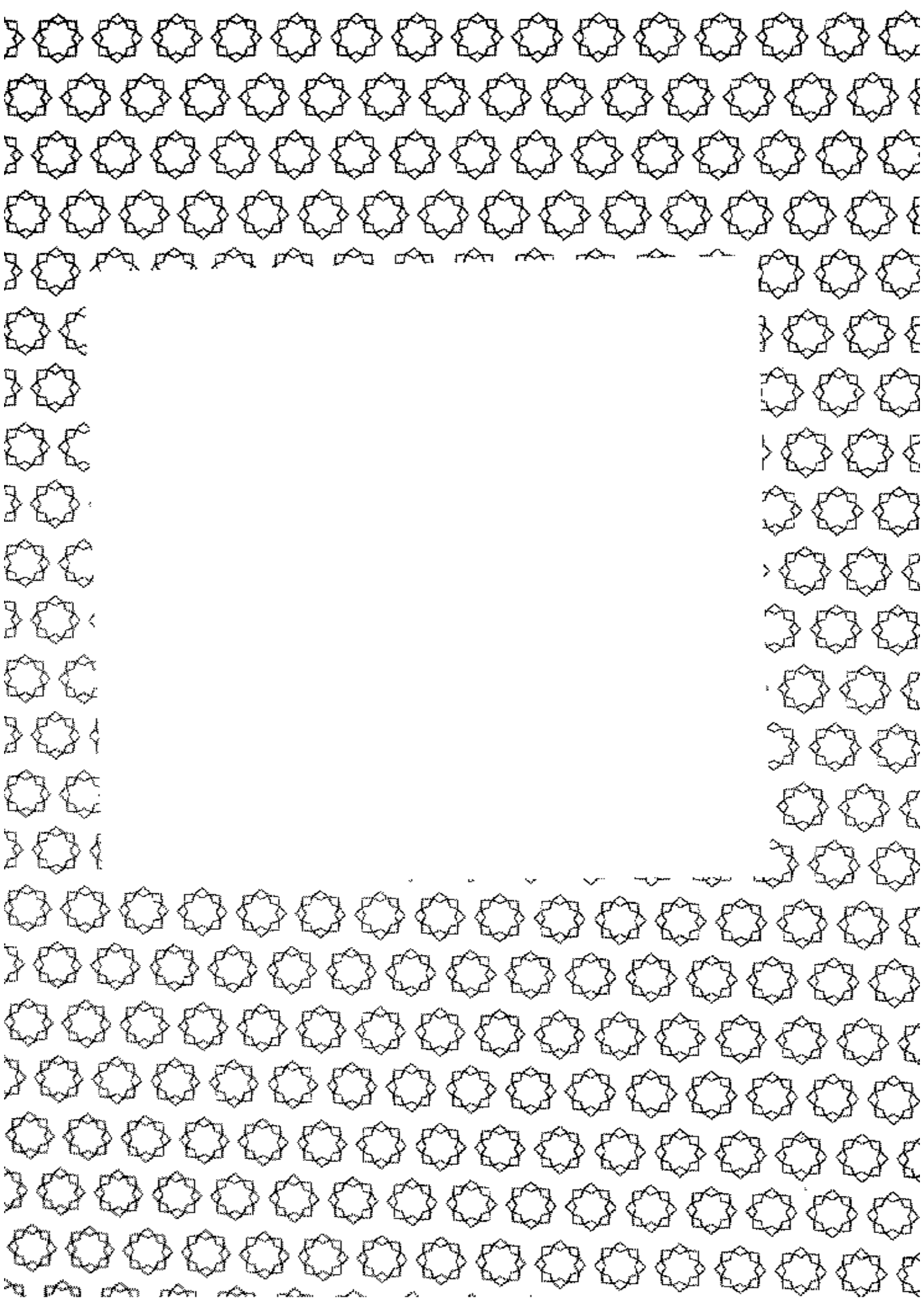

الإمام علي عليه السلام

رحمة وذكرى

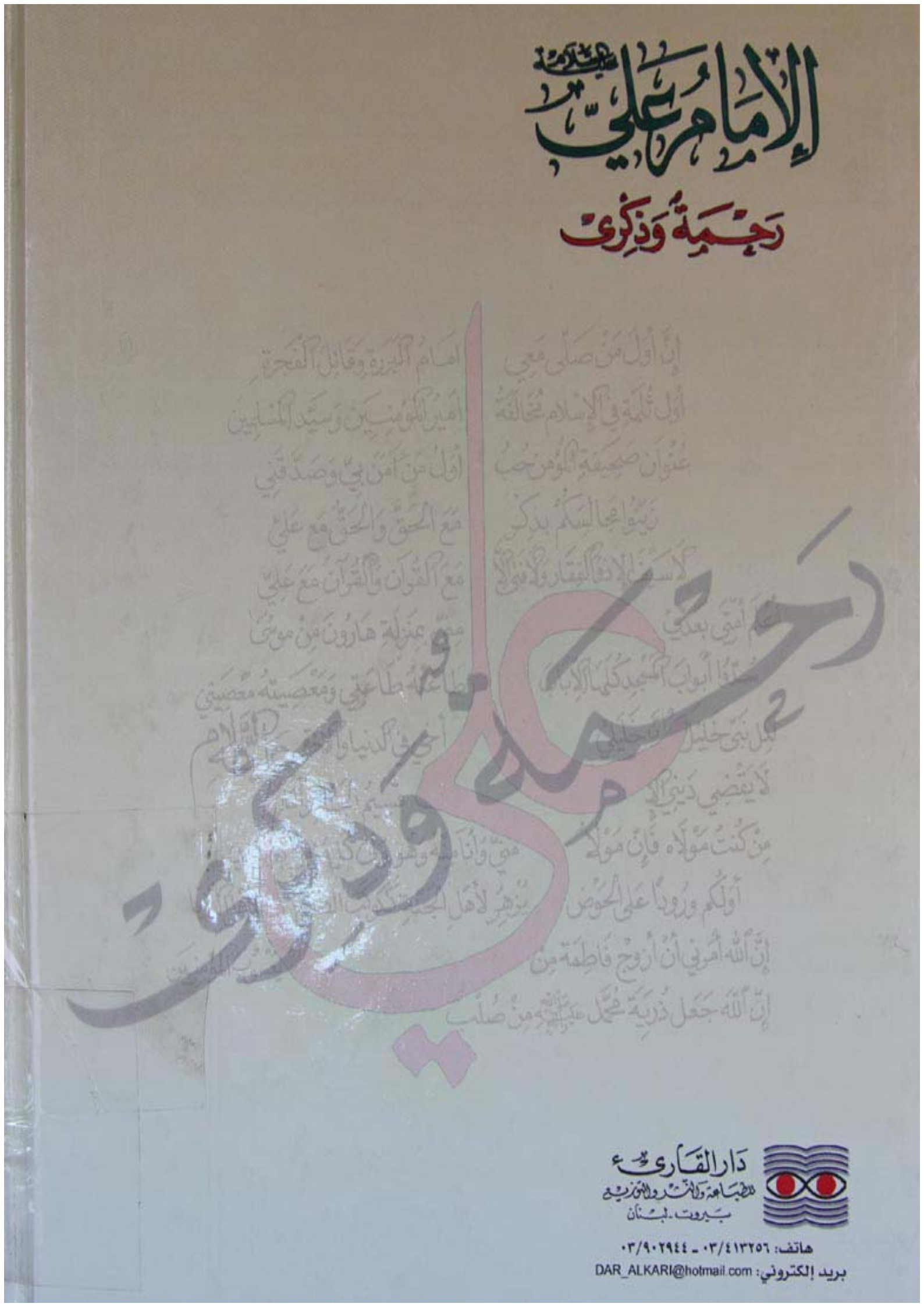

دار القارئ
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - ٠٣/٩٠٢٩٤٤
بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com